

**THE CONTRIBUTIONS OF
SHAIKH IBN-BAZ IN THE DEVELOPMENT
OF KNOWLEDGE AND ARABIC LITERATURE
A CRITICAL STUDY**

Thesis submitted to the University of Calicut
for the award of the Degree of
DOCTOR OF PHILOSOPHY
IN
ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE

by

MUSTAFFA. P.

Under the supervision of

Dr. T.P. MOHAMMED ABDUL RASHEED

Reader & Head

P.G. Teaching & Research Department of Arabic

Farook College – 673632, Calicut – Kerala

(A College with Potential for Excellence, identified by U.G.C, New Delhi.)



University of Calicut

2008

مساهمات الشيخ ابن باز ففي تطور العلم والأدب العربي دراسة نقدية

أطروحة لدرجة الدكتوراه
قدمها
مصطفى. بي.

تحت إشراف
الدكتور/ محمد عبد الرشيد. ت. بي.

الأستاذ المشارك
قسم الماجستير والبحوث للغة والآداب العربية
كلية فاروق ، كاليكوت - كيرالا
كلية ذات كفاءة للامتياز معترفة لدى المجلس الأعلى للجامعات



جامعة كاليكوت
كيرالا - الهند
2008 م.

مقدمة

1

الباب الأول : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - نظرة موجزة إلى سيرته وأعماله

33-6

الفصل الأول : حياته ونشأته..... 8
الفصل الثاني : المناصب التي تولها.....

19

الفصل الثالث : أسلوبه في مجال الدعوة والخير.....

23

الفصل الرابع : آثاره في العلم.....

26

الباب الثاني : بيان وجيز لظروف المملكة العربية السعودية في القرن الذي عاش فيه الشيخ ابن باز

47-

34

الفصل الأول : المملكة العربية السعودية في سطور.....

36

الفصل الثاني : المملكة في أيام آل سعود.....

40

الفصل الثالث : أحوال المملكة العربية السعودية في زمن الشيخ ابن

43

باز.....

الباب الثالث : دراسات لمصنفاته

81-48

الفصل الأول : في عقائد الإسلام

50

الفصل الثاني : في أركان الدين

60

الفصل الثالث : في الدعوة والتربية

64

الفصل الرابع : في الإسلاميات العامة

71

الفصل الخامس : في الأخلاقيات

78

الباب الرابع : لمحات إلى محاضراته

105-82

الفصل الأول : عن الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها

84

الفصل الثاني : في الأقليات الإسلامية ظروفها وآمالها

88

الفصل الثالث : حول موضوع أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة

92

..... في عوامل إصلاح المجتمع : الفصل الرابع

98

..... بمناسبة حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية : الفصل الخامس

100

..... إبان عقد المؤتمرات بالجامعات الإسلامية : الفصل السادس

102

..... الباب الخامس : الشيخ ابن باز وميزاته العلمية

143-

106

..... : جهوده في نشر التوحيد : الفصل الأول

108

..... : دوره في الرد على البدع : الفصل الثاني

118

..... : تأثيره بشيخ الإسلام ابن تيمية : الفصل الثالث

128

..... : تأثيره بالشيخ محمد بن عبد الوهاب : الفصل الرابع

131

..... : موقفه من الحكام وولاية الأمور : الفصل الخامس

135

..... الباب السادس : أقواله في الجمعيات والمذاهب والعلماء

158-144

..... : في الحركة الوهابية : الفصل الأول

146

..... : عن جماعة التبليغ : الفصل الثاني

150

..... : في التصوف : الفصل الثالث

151

..... : في المذاهب الأربعة : الفصل الرابع

153

..... : في نقد العلماء : الفصل الخامس

154

..... الباب السابع : أفكاره حول القضايا المعاصرة

188-159

..... : تصريحه عن قضية المسجد البابري : الفصل الأول

161

..... : نظره في التطرف والأصولية : الفصل الثاني

163

..... : تأمله عن المرأة ومكانتها في الحياة : الفصل الثالث

168

..... رأيه في حجاب المرأة	الفصل الرابع :	171
..... رجاؤه في مستقبل الإسلام	الفصل الخامس :	179
..... قوله في الصعود إلى الكواكب	الفصل السادس :	187

الباب الثامن : فتاواه في المسائل الفقهية والعامه

204-189

..... تحديد النسل وقيادة المرأة وغيرها	الفصل الأول :	191
..... مس الحائض للقرآن الكريم	الفصل الثاني :	194
..... في السحر	الفصل الثالث :	196
..... الجن	الفصل الرابع :	199
..... المتفرقات	الفصل الخامس :	201

الباب التاسع : حوارات الشيخ ابن باز نشرتها الدوريات

237-205

..... مجلة 'المجلة'	الفصل الأول :	207
..... مجلة 'المسلمون'	الفصل الثاني :	211
..... مجلة 'المجتمع'	الفصل الثالث :	216
..... مجلة 'الحرس الوطني'	الفصل الرابع :	219
..... جريدة 'عكاظ'	الفصل الخامس :	223
..... مجلة 'الإصلاح'	الفصل السادس :	225
..... مجلة 'التكبير'	الفصل السابع :	232
..... صحيفة 'الدعوة'	الفصل الثامن :	235

الباب العاشر : الشيخ ابن باز في عيون معاصريه

275-238

..... نظرة إلى أقوال الحكام ورؤساء العالم فيه	الفصل الأول :	
---	---------------	--

240

الفصل الثاني : دراسة فـي أفلام العلماء فيه

248

الفصل الثالث : لفتة فـي آراء المعاصرين إليه

257

الفصل الرابع : مناقشة حول أفكار المحبين له

265

الفصل الخامس : تعليق على انطباعات التلاميذ عنه

270

الفصل السادس : كلمات من منابر الحرمين الشريفين في خدماته.....

274

الباب الحادي عشر: الشيخ ابن باز في منظور الشعراء

314-276

الفصل الأول : العبرات في انتقاله إلى الله

278

الفصل الثاني : اللحظات الأخيرة من حياته

318

..... خاتمة

321

المصادر والمراجع

324

الحمد لله وحده الذي علم بالقلم. والذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله المعلم، وعلى آله وصحبه النجباء. أما بعد:

فيسعدني أن أقوم بإعداد هذه الأطروحة النهائية رغبة في إبراز مساهمات العالم الجليل سماحة الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز في حقل الأدب الديني والمعرفة وتأثرا بشخصيته المثالية وإعجابا بعبقريته الفذة وتلطفا بتواضعه المخلص ومحبة في نشر علومه الواسعة، وكان نجما منيرا لامعا تلاماً في آفاق المعارف في عصره.

من ظواهر حياتنا الفكرية غياب تاريخ الأعلام عن ذاكرة الناس. ولعل من محاسن التوفيق أن يأتي هذا البحث عن مساهمات الشيخ ابن باز في هذا الظرف من تاريخ أمتنا الإسلامية ليمثل تذكرة وعبرة لمنهج أخلاقي وسلوك ينبغي تمثيله وتطبيقه في كل مناحي الحياة.

الشيخ ابن باز رائد من رواد الإسلام في العصر الحديث وقام بأدوار مختلفة مؤثرة في سبيل الدعوة ونشر مبادئ الدين الإسلامي، وله نشاطات عديدة تصب في قالب الدعوة والاهتمام بشؤون المسلمين شرقاً وغرباً.

وهذا البحث محاولة متواضعة مني في إجلاء الحقائق عن الشيخ ابن باز وعن أعماله المحمودة وجهوده الجبارة علما وأدبا وثقافة.

ورغم تعدد مسؤولياته في عدة مجالات حياته العلمية والعملية إلا أنه لم ينس دوره كعالم وداعية، بجانب اهتمامه البالغ بقضايا المسلمين وتطهير عقيدتهم.

والموضوع ذو أهمية كبيرة من حيث قيمته الأدبية في العصر الراهن. وسماحته قام بخدمات جليلة في مجال الأدب الديني حين شغل منصب المفتى العام للمملكة العربية السعودية مدة طويلة. وكان مرجع العلماء ومصدرهم داخل المملكة وخارجها، وكان الناس يتوافدون أفواجا على باب مكتبه وبيته صباح مساء، يستقبلهم وقلبه مفتوح لكل من يرجوه.

وكانت مصنفاة منتشرة في أقطار الأرض ومتداولة في أيدي الطلاب والأساتذة في كل مكان.

وقد حالفني الحظ عندما كنت طالبا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لزيارة الشيخ ابن باز في بيته مع الشيخ عمر أحمد المليباري أحد علماء كيرالا البارزين، وكان هذا اللقاء الميمون في سنة 1990م، وفي هذه الآونة راودتني الأفكار عن شخصيته، وتعجبت كل الإعجاب باستقبال الشيخ ابن باز ومعاملته مع الوافدين من داخل المملكة وخارجها. وكان فيهم علماء الدين وحكام الدولة والكتاب وعامة الناس، والشيخ يتحدث معهم ويجيب عن أسئلتهم مشرق الوجه لين

القلب وبدون ملل ولا تعب، واستطعت في المرة الثانية أن أقابله مباشرة في رحاب جامعة الإمام حين قدم إلى الجامعة لإلقاء المحاضرة.

وكنت معجبا به منذ سمعته خلال علمي وتعليمي بكلية روضة العلوم العربية بفاروق، وطالعت على مؤلفاته المختلفة في الموضوعات المتنوعة التي تتعلق بأمور الدين والدعوة الإسلامية عقيدة ومنهجاً وسيرة وثقافة وتربية وأخلاقاً.

والذي خلد ذكره هو هذه المصنفات القيمة، التي صارت مصدراً ومرجعاً لطلاب الجامعة وعلمائها في كافة أنحاء العالم وقد مضى على وفاته نحو تسع سنين، إلا أن العالم لا يزال معتمداً على فتاواه وأقواله في القضايا المعاصرة، مما جعل له مشاركة طيبة في إثراء اللغة العربية وازدهارها.

أثناء البحث وفقت أن أقوم بزيارة المملكة العربية السعودية مرتين لأجل إعداد هذه الأطروحة، فاتصلت بكثير من علماء المملكة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة القصيم كأمثال الدكتور عبد الله بن مقبل القرني رئيس قسم الحسبة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى والدكتور عبد الله عبد اللطيف والدكتور عمر بن محمد السحيباني وعبد الله بن عمر السحيباني والشيخ محمد بن مرزوق الحارثي بجدة وغيرهم كثير.

اتصلت بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وحصلت على المعلومات التي تتعلق بهذه الأطروحة

وفي خلال إقامتي في المملكة فتمكنت أن أزور مجمع الشيخ ابن باز بمكة المكرمة وجامع الشيخ عبد العزيز بن باز المجاور ومكتب شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. كما وفقت لمراجعة مكتبة جامعة كيرالا وجامعة كاليكوت ومكتبة أبو الصباح بكلية فاروق بحثا عن المعلومات.

وقد قسمت هذه الأطروحة إلى أحد عشر بابا. يتناول الباب الأول سيرة الشيخ ابن باز وأعماله وهو ينقسم إلى أربعة فصول، ويتضمن الباب الثاني بيانا موجزا لظروف المملكة العربية السعودية أيام حياته وهذا الباب في ثلاثة فصول، والباب الثالث، وفيه خمسة فصول، يحتوي على الدراسة في مصنفاة والباب الرابع الذي فيه ستة فصول هو لمحات إلي محاضراته.

ويضم الباب الخامس خصائص الشيخ ابن باز وهو يحتوى على خمسة فصول، ويتحدث الباب السادس عن آرائه في الجمعيات والمذاهب والعلماء، وهذا الباب مقسم إلى خمسة فصول أيضا، والباب السابع يدور حول أفكاره في القضايا المعاصرة وهو ينقسم إلى ثمانية فصول والباب الثامن يذكرنا بحوارات الشيخ ابن باز للمجلات الغراء والصحف المشهورة في أنحاء العالم وفيه ثمانية فصول.

والباب العاشر يعالج انطباعات معاصريه من الحكام والعلماء والتلاميذ. وهذا الباب ينقسم إلى ستة فصول، والباب الحادي عشر - وهو الأخير والأكبر - خاص لما سجل عنه الشعراء ينقسم إلى فصلين.

وأدين بالفضل في إكمال هذا البحث إلي الأستاذ الفاضل الدكتور محمد عبد الرشيد ت. بى. الأستاذ المشارك في قسم الماجستير والبحوث للغة والآداب العربية بكلية فاروق، الذي أشرف على هذا البحث والذي أسدى إليّ مساعدة كبيرة في تخطيط هذه الأطروحة وإعدادها بشكلها النهائى كما أنه أفادني كثيرا بآرائه السديدة وتوجيهاته العالية وإرشاداته القيمة في سبيل إتمامها من بدايتها إلى نهايتها، وأن أسجل له انطباعات شكري الجزيل لحسن تعاونه معى عبر مسيرتي هذه.

كما أقدم شكري وتقديري للدكتور حسين أبوبكر كويا عميد كلية روضة العلوم الذي شجعني على هذا العمل الطيب وزوّدني بالمواد التي تتعلق بهذا الموضوع حتى من البلاد العربية كما أعبر عن خالص الشكر والامتنان للأستاذ الشيخ محمد كوتاشيري عميد كلية روضة العلوم العربية السابق ورئيس التحرير لمجلة التوحيد الغراء الذي اقترح عليّ هذا الموضوع والذي حثني على هذا العمل الجبار. وأود أن أعبر عن عميق امتناني للأخ الفاضل الدكتور جمال الدين الفاروقى محاضر كلية الآداب والعلوم بموتل، وبناد الذي أسدى إليّ الإرشادات والتوجيهات لإعداد هذا البحث، كما أنني أشكر الأستاذ عبد الرحمن المانغاد الذي ساعدني كثيرا بالمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع والذي ذكرني مرارا بأهمية هذا العمل والسيد عبد الكريم الفاروقى كما أتوجه بخالص الشكر لجميع الأساتذة في كلية روضة العلوم أخص منهم بالذكر الأستاذ كوياكوتى

الفاروقى وأخى الحبيب عثمان الفاروقى والأخ عبد الرحمن
آدرشبرى الذين شجعونى على هذا البحث.

وأسجل عميق شكرى وتقديرى للأخ محمد شريف أمين مكتبة
روضة العلوم الذى فتح باب المكتبة ليل نهار لدراستى كما أنه
قام بطباعة هذا البحث على الحاسوب فى صورتها الفنية
الجميلة . وأذكر واجباتى لوالدى العزيز الذى انتقل إلى جوار
الله فى السنة الماضية، وكان له تأثير بالغ عميق فى إثراء
مراحل حياتى كلها . وأسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة
وأسكنه فسيح جناته . ولا يفوتنى بالذكر مساعدة عائلتى
لإكمال هذا البحث. وجزاهم الله خير الجزاء.

وأقدم أطروحتى هذه راجيا من الله تعالى أن يتقبله عملا صالحا
ينتفع به أبناء اللغة العربية والآداب الإسلامية والله أسأل أن
يهدينا إلى السداد وأن ينفعنا بما علمنا وأن نعمل بما علمنا وهو
الهادى إلى سواء السبيل.

المقدم/ مصطفى. بي.

الباب الأول

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز نظرة موجزة إلى سيرته وأعماله

حياته ونشأته	:	الفصل الأول
المناصب التي تولاها	:	الفصل الثاني
أسلوبه في مجال الدعوة والخير	:	الفصل الثالث
آثاره في العلم	:	الفصل الرابع

الباب الأول

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز نظرة موجزة إلى سيرته وأعماله

لا يخفي على أحد أن العالم الإسلامي قد شهد في القرن الذي عاش فيه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز صحوة إسلامية مباركة، وكان هو على رأسها وذلك لأنه ضحى حياته كلها لأجل خدمة الإسلام والمسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها بعلمه وقلمه ولسانه .

ولا شك أن حياة الشيخ ابن باز هو الأسلوب الأمثل لمن يريد أن يسير في طريق الهداية والخير وقد صار محط الأنظار بأعماله العلمية وخدماته الخالدة .

وتاريخ المسلمين حافل بشخصيات بارزين معروفين بالإصلاح والتجديد، شاركوا بمساعداتهم في نهضة المسلمين وتصحيح المفاهيم الإسلامية، والشيخ ابن باز واحد منهم، وتتميز شخصيته من حيث عناصرها وتكريسها للعلم والدين دراسة ونشرا وتديسا وتأليفا .

وكان أيضا ممن اهتموا بقواعد اللغة العربية وبلاغتها في تأليفه وفي محاضراته، وأما مصنفاته فقد فتحت أبواب المناقشة والبحث حول القضايا الإسلامية والمسائل الفقهية في جميع أقطار العالم .

ويتبوأ الشيخ ابن باز مكانة سنية ومنزلة رفيعة بين معاصريه، وقد رأى العالم فيه جدارته لمعالجة القضايا الإسلامية في منظور القرآن الكريم والسنة الطاهرة . مما جعله في طليعة علماء العالم الإسلامي المعاصرين .

الفصل الأول حياته ونشأته

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ويكنى بأبي عبد الله

مولده:

ولد هذا العالم الزاهد ومفتي الأمة وإمام العصر بمدينة الرياض-عاصمة المملكة العربية السعودية في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام 1330 هـ وقد توفي والده عام 1333 هـ فعاش يتيمًا في حجر والدته هيل بنت عثمان بن عبد الله الخزيم . وكانت صاحبة الفضل الأول في رعاية ابنها وتربيته وغرس كثير من الصفات الحميدة في نفسه.

نشأ سماحة الشيخ ابن باز في بيئة عطرة بأنفاس العلم والهدى بعيدة من مظاهر الدنيا ومفاتها وترعرع في ظل القرآن الكريم هو النور الذي أضاء حياته .

أسرته:

أما أسرة الشيخ ابن باز فهي أسرة معروفة بالعلم والفضل والزهد والورع، ومن أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن باز المتوفى سنة 1342 هـ والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز المكنى "بأبي حسين" .

والشيخ بنفسه يتحدث عن زواجه "تزوجت ثلاث زوجات، أول زوجة في

حياة الوالدة وقد اخترتها عام 1354 هـ وكان عمري 24 سنة وهي ابنة عبد الله بن الشيخ سليمان بن سحمان ثم تزوجت امرأة أخرى تدعى هيل بنت عبد الرحمن بن عتيق ولي منها ابنان وثلاث بنات، أما الزوجة الثالثة فقد تزوجتها عام 1386 هـ وتدعى منيرة بنت عبد الرحمن الخضير ولي منها ابنان وثلاث بنات.¹

وللشيخ أربعة أبناء أكبرهم عبد الله وثانيهم عبد الرحمن كلاهما يعملان في مجال التجارة واستفادا من سماحته الكرم والأريحية. وثالثهم أحمد يعمل معيدا في كلية الشريعة وله جهود مباركة ونشاطات طيبة في حقل الدين ورابعهم وهو أصغرهم، خالد يعمل مدرسا في جامعة الملك سعود بالرياض .

صفاته:

كان الشيخ ليس طويلا بائنا ولا قصيرا جدا بل هو معتدل، مستدير الوجه حنطي اللون وله لحية قليلة على العارضين، ذو بسمه رائحة، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين ويمتاز بالتوسيط في جسمه، ليس بضخم الكفين ولا القدمين .

وكان حسن الهيئة، جميل المظهر، وكان حريصا على لباس البياض، وامتاز بهيبته التي قذفها الله في قلوب الناس ولا نكاد نجد من مجلسه شيئا من الضحك والعبث إلا نادرا بل نجد مجالسه عامرة بذكر الله تعالى والتذكر والتأمل في الآخرة .

أخلاقه:

إن سماحة الشيخ ممن تميز بالخلال الحميدة والخصال الرشيدة وجميل

¹ مانع بن خرسان، ابن باز في قلوب محبيه، الرياض: مكتبة الملك فهد، 1420 هـ . ص 7

الأخلاق، وطيب الفعال، وعظيم التواضع. وهو ممن يقتدى به في الأدب والعلم والأخلاق بل هو حسن في تصرفاته وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه. وتواضع الشيخ ابن باز ملحوظ، وهو في حق الله أعظم وأبلغ كما أنه يعامل الناس معاملة حسنة بلطفه ورحمته ورفقه وكان لا يتكبر على أحد ولا ينهر سائلا ولا يبتعد من مجالس الفقراء والمساكين ولا يترفع عن المشي معهم ومخاطبتهم ولو كان به خصاصة.

وكان قدوة تؤنس في الزهد والورع وكان يقول عندما يسمع المدح عن نفسه، "إياكم والتمادح فإنه الذبح، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي، ملا يعلمون"² وهو عفا اللسان كريم النفس بعيدا عن المحارم مقبلا على الطاعات مدبرا عن السيئات.

وكان صادقا وأمينًا وناصحا لا يكذب أبدا على الناس وقد بلغ من الصدق مبلغا عظيما كان الناس يأتون إليه ويثقون به ويعلمه وبفتاواه وأنهم يعرفون أن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله.

قد من الله تعالى على الشيخ بالعلم والحلم وبهاتين الخلتين يميز عن غيره وبفضلهما انشرح صدره واتزن فكره.

وكرم الشيخ ابن باز معروف لدى الناس، مائتته لا تخلو من ضيوف يلتقى عليها الصغير والكبير والغريب والقريب والعالم والجاهل، وكان لا يأكل منفردا ويعطي الفقراء والمحتاجين والمساكين.

وكانت حياته حافلة بالعمل وصدق القول والرأفة واللين والسماحة

² المصدر السابق، ص: 9

وعذوبة المنطق، والخلق الحسن، والتصلب على أصالة العقيدة والثبات على العودة بالأمة إلى منابع الإسلام ومصادره الأساسية ومثقلا بالتفكير في القضايا الإسلامية، ومطلعا كل وقت على الحديث من أخبار العالم الإسلامي ومادايه العون إلى كل عمل إسلامي، مؤنسا للغريب أليفا لكل مسلم مألوف لكل إنسان مجاهدا لإعلاء كلمة الله تعالى ولنشر الدعوة الإسلامية .

وصفوة القول كان الشيخ ابن باز يقتدى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وكان يقول: " الرسول صلوات وسلامه عليه هو قدوتنا وهو الأساس في هذا فكان تحمله كثيرا فربما جره الأعرابي من رده حتى يؤثر على رقبته فيحنو عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويضحك يجيب له طلبه، وكان رسول الله يتحمل أهل البادية والحاضرة وهو أسود لنا وهو أسوة لجميع أهل العلم والمسلمين، ثم أصحابه كان لديهم من الحلم والصبر كالصديق وعلى وطلحة وغيرهم من الصحابة".³

وأما غضب الشيخ فيعرف بحسن نيته، مرة سأله واحد: هل تغضبا سماحة الشيخ قال: " أغضب كثيرا ويصيبني ما يصيب الناس، أغضب على أولادي وعلى أهلي وعلى بعض الكتاب وعلى بعض المراجعين ولكن نجاهد النفس ونخففها"⁴

فقد بصره:

وكان الشيخ ابن باز مبصرا في أول حياته وأصابه المرض في عينه عام

³ وليد بن جميل، ابن باز - الداعية، جدة: مؤسسة عكاظ، 1425هـ . ص 15
⁴ المصدر السابق، ص 27

1346هـ فضعف بصره إلى أن فقده كلياً عام 1350هـ وهو في سن العشرين . قد استفاد من فقدان بصره فوائد عدة منها: حسن الثواب وعظيم الأجر من الله كما روي- الإمام- البخاري- في- حديث- قدسي: إذا ابتليت- عبدي- بفقد حبيبتيه عوضتهما الجنة" واستفاد الشيخ- قوة الذاكرة والذكاء المفرط . والإهمال- عن مباح الحياة وزينتها بفقدان بصره .

وقال الشيخ عن ضعف بصره: " أسأل الله أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزء الحسن في الآخرة كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه كما أسأل الله أن يجعل العاقبة في الدنيا والآخرة" ⁵.

حياته العلمية:

فقد هياً الله تعالى لسماحة الشيخ ابن باز في طفولته كثيراً من المواهب الجمّة والصفات المحمودّة، وكان حظّه من ميراث النبوة أن يزكيه ويعلم وأن يقول الحق بلسانه وأن يحقق بجوارحه وأن يجاهد في سبيله بكل ما أتاه الله من قوة .

ولا شك أنه كان من نوادر العبقريات في مجال العلم والمعرفة واستطاع أن يخدم الإسلام والمسلمين طوال حياته بعلمه العميق وبمؤلفاته القيمة وإرشاداته النفيسة وتوجيهاته الصحيحة حتى أصبح المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإرشاد والإفتاء .

ومن حسن حظ الشيخ أن قد ظهرت آثار النبوغ والمهارة في صغره وحفظ

⁵ مانع بن خمران، ابن باز في قلوب محبيه، الرياض: مكتبة الملك فهد، 1420هـ . ص 14

القرآن الكريم قبل بلوغه، وقد جعله نعمة الحفظ وقوة الذاكرة متمكنا في العلوم ومتعمقا في المسائل الدقيقة يتمثل ذلك في ثروته العلمية، وهو ممن من الله عليه بحفظ الصحيحين واستحضارهما سئل مرة عن الأحاديث في الكتب الستة فأجاب فوراً مع تخريجها والإشارة إلى أسانيد أهلها وذكر أقوال العلماء فيها، ومما يشير إلى قوة حافظته وحضور بديهته أنه يستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في محاضراته ومواظمه وحواره، وكذلك كان يميز بين أصوات محبيه الذين يأتون للسلام عليه وفي أغلب الأحيان كان يرد عليهم السلام منادياً بأسمائهم .

وكان الشيخ مخلص النية في طلبه للعلم وصادق القصد ومحسن التوجه إلى الله ساعد على ذلك نشأته في بيئة علمية وإيمانية . وكانت أمه تشجعه دائماً على طلب العلم هذا بجانب دقة استحضاره وسلامة منهجه واستقامة حياته . وكان له استعداد فطري وذهن صاف وحافظة قوية في البحث والمطالعة، وهو ممن آثره الله بهذه النعم كي يكون ذخراً للأمة وللعلوم والمعارف .

برامجه اليومية:

يقول ابنه أحمد المعيد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن يوم الشيخ بن باز: هذا حوار بينه وبين الزميل محمد الدعيل:

" برنامج سماحة الوالد اليومي، متقارب طوال أيام الأسبوع. يصحوق قبل الفجر بساعة ليصلي ويقرأ من القرآن الكريم ما شاء الله ثم بعد الأذان يحاول إيقاظ جميع أهل البيت لصلاة الفجر ثم يتوجه إلى الجامع الكبير ليقوم بعد

صلاة الفجر بإلقاء بعض الدروس لمدة تصل أحياناً إلى ثلاث ساعات. ثم يرجع إلى البيت وبعد الإفطار يتوجه إلى مقر عمله ولا يمكن أن يخرج من عمله قبل الساعة الثانية والنصف ظهراً فيرجع إلى البيت ليجد الجمع الغفير من الضيوف والفقراء في انتظاره. فيتناول طعام الغذاء معهم وقضاء حاجاتهم ثم يجلس لشرب القهوة ومحادثة الضيوف والإجابة عن الاستفسارات والفتاوى عن طريق الهاتف إلى أذان العصر وبعد صلاة العصر والدرس اليومي يتوجه إلى منزله لأخذ قسط من الراحة إلى ما قبل أذان المغرب بنصف ساعة ثم يجلس للناس بعد صلاة المغرب يستمع إلى مسألهم ويقرأ ما يعرض من الأوراق ويجيب عن الاستفسارات عن طريق الهاتف إلى صلاة العشاء. وبعد درس بين الأذان والإقامة وبعد صلاة العشاء يرجع إلى البيت للاجتماعات الخاصة والمواعيد الشخصية ومطالعة الكتب في المكتبة ثم يتناول طعام العشاء مع الحضور ليتوجه إلى مكان راحته وبعد ذلك في الساعة الحادية عشرة أو أكثر يستمع إلى الأخبار قبل النوم. وهكذا بعد برنامجه اليومي - يحفظه الله - وقد تتخلل أيام الأسبوع محاضرات دينية في مساجد مختلفة أو علمية في مقر عمله مساءً، بكل ما سبق بأريحية وبدون ملل ولا كلل.⁶

والشيخ ابن باز يحرض على صوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع التزاماً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجرى حلقات بعد الفجر في الرياض بعد صلاة الصبح أيام الأحد والإثنين والأربعاء والخميس وفي الطائف بعد الصبح يومي الإثنين والخميس وكان حريصاً على دعوة ضيوفه من أنحاء العالم

⁶ جريدة الجزيرة، 28 محرم 1420 هـ .

وزواره لتناول طعام العشاء معه .

وكان يلتقى يوميا تقريبا إخباريا من وكالة الأنباء السعودية يقرأ عليه
مستشاره الدكتور حمد بن سعد الشويعر وفي أيام الصيف ينتقل الشيخ إلى
الطائف وتتنقل دروسه إليها وكان يحرض على المشاركة في أعمال الحج .

شيوخه:

قد نهل الشيخ ابن باز علمه من علماء بارزين وأئمة ناصحين واستفاد
منهم فوائد وأخذ منهم الأخلاق الكريمة والعلوم الشرعية والعربية ومن أعلامهم:
1. الشيخ عبد الله عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد
بن عبد الوهاب. وهو أول مشايخه ومن قرأ عليه ثلاثة الأصول، وكشف
الشبهات وكتاب التوحيد والعقيدة الواسطية وفي زاد المستنقع وعمدة
الأحكام والأربعين النووية .

ولد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بمدينة الرياض عام 1383 هـ وله
رسائل وأجوبة في التوحيد، وكان جوادا كريما حسن الخلق لطيف العشرة
متواضعا سليم الصدر . عندما توفي الشيخ رثاه الأديب عبد الله بن الشيخ
عمر آل الشيخ ومطلع قصيدته هكذا:

على الشيخ فليبكى محب مولع فبكاه حزين قلبه
يتصدع
وينشر دمعا من عيون غريقة فإن قلصت ماء فبالدم

تدمع⁷

2. الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق المتوفي سنة 1339 هـ وقد عينه

⁷ عبد الرحمن بن يوسف، الانجاز في ترجمة الإمام ابن باز، مكة المكرمة، 1419 هـ . ص 76

الملك عبد العزيز إماما في جامع الرياض، وله قصائد كثيرة تدل على علو مكانه في الشعر. وممن رثاه شاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين بقصيدة فيها .

أهكذا البدر تخفي نوره الحفر
ولا أثر
خبث مصابيح كنا يستضيئ بها
وطوحت للمغيب
الأنجم الزهر⁸

3. الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس المتوفى سنة 1345 هـ . وكان وكيل بيت المال في الرياض قرأ عليه النحو والأجرومية وكان عاكفا على التدريس في مسجد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
4. الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ المتوفى سنة 1372 هـ وكان مدرسا في الرياض
5. الشيخ سعد بن وقاص البخاري من علماء مكة المكرمة وأخذ عنه علم التجويد
6. الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ المتوفى سنة 1389 هـ هو الذي لازمه الشيخ ابن باز في المسجد والبيت وفي أوقات الصلوات الخمس وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية حتى قال الشيخ ابن باز عنه: " وهو أفضلهم عندي وأعلمهم." ⁹ وقد تخرج على يديه نخبة من العلماء في المملكة .

⁸ المصدر السابق، ص 86
⁹ المصدر السابق، ص: 97

ورثاه كثير من الشعراء كأمثال الشيخ راشد بن صالح والشيخ حمد بن محمد بن قريان والشيخ سعد بن عبد العزيز والدكتور محمد عبد المنعم والدكتور كامل الفقي والشيخ محمد بن عبد العزيز والشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد .

وقال الدكتور محمد بن عبد المنعم في قصيدته ومطلعها:

أما الشيخ هل ذهب الإمام وطار به إلى الخلد
الغمام¹⁰
ورثا الشيخ محمد بن عبد العزيز:

على شيخنا الحبر الجليل محمد حفيد إمام المسلمين
محمد¹¹
ورثاه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد:

مصاب كبير وجرح إليم ورزء عظيم وخطب جسيم
7. الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ

محمد بن عبد الوهاب قرأ عليه كتب العقيدة

8. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وقد أخذ الشيخ ابن باز عنه علم المنطق .

ولهم مشاركة فعلية في صياغة شخصيته وتسلمه بالعلوم التي كان تنطلق
بها لسانه حين يدرس ويفتي .

هؤلاء العلماء الكرام أبرز مشايخ الشيخ ابن باز الذين درس على أيديهم
وهم الذين غرسوا الأفكار الإسلامية في ذهن الشيخ وأصبح الشيخ طالب
العلوم الشرعية بكل جد واجتهاد واعتمد على الله تعالى وعلى بصيرته
التي وهبها الله له .

¹⁰ المصدر السابق، ص: 98

¹¹ المصدر السابق، ص: 99

تلاميذه:

قد أخذ العلم عن الشيخ ابن باز عدد كبير لا يحصى من طلابه وكانوا منتشرين في شتى أنحاء العالم وأكثرهم في المملكة لا سيما في الرياض والمدينة المنورة . وهؤلاء الطلاب كانوا يفتدون لحضور درسه وحلقاته في المسجد والمنزل وكانت غايتهم الوحيدة هي الدراسة من الشريعة الإسلامية على هذا العالم الكبير حتى أصبحوا عالمين ماهرين ومصابيح تضيئ الطرق، ومنهم:

1. معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار بالديوان الملكي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة .
2. الشيخ عبد الله بن سليمان بن المسعري رئيس ديوان المظالم
3. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم، أمين عام لمجلس الوزراء
4. الشيخ عبد العزيز آل سليمان
5. الشيخ محمد بن سليمان آل سليمان القاضي بالدمام
6. الشيخ عبد الله حسن بن قعود عضو هيئة كبار العلماء
7. الشيخ محمد بن زيد آل سليمان رئيس المحكمة الشرعية بالدمام
8. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المستشار بالحرس الوطني
9. الشيخ سعد بن سليمان المسعري
10. الشيخ عبد العزيز بن سليمان المسعري
11. الشيخ عبد الرحمن بن علي
12. الشيخ عبد الرحمن بن سمحان، كاتب الشيخ ابن باز
13. الشيخ حمد بن سعد بن حمد
14. الشيخ سعد بن حمد بن عتيق
15. الشيخ إبراهيم بن محمد بن خرعان
16. الشيخ عبد العزيز بن إسحق
17. الشيخ سلمان بن عبد الله بن حماد

18. الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بالرياض

19. الشيخ محمد أحمد بن سنان

20. الشيخ عبد العزيز بن سليمان بالرياض

21. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

22. الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض

23. الشيخ محمد صالح الشادي

24. الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن دخيل

25. الشيخ عبد الرحمن الحمود الدويش

26. الدكتور محمد الشويعر

وعددهم لا ينتهي ولا يزالون، يستمرون في خدمة الاسلام والمسلمين في

داخل المملكة وخارجها ليل نهار راغبين في ثواب الله عز وجل .

الفصل الثاني المناصب التي تولاها

قد تولي الشيخ ابن باز كثيرا من الأعمال التي خدم في خلالها دينه وقدم في هذه الأعمال القدوة والمثال واكتسب كثيرا من الخبرات . ومنها:

1. منصب القاضي في مدينة الخرج:

إن سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ قد رشحه للعمل بالقضاء في الخرج في جمادى الآخرة سنة 1357 هـ فقدم إلى الدمام واستقبله أهل العلم استقبالا حارا يليق به، وبدأ الشيخ عمله حتى فتح الله على يده الخير الكثير وسار بالناس في القضاء بالعدل والرافة . واستمر في هذا العمل أربع عشرة سنة حتى عام 1371 هـ .

وكان الشيخ يحضر في مجلس القضاء من الضحى حتى صلاة الظهر للفصل بين الناس . وقد رتب دخول الناس في مجلس القضاء وقد اشتهر الشيخ بالعدل بين المتخاصمين وكان يقوم بأعمال أخرى إلى جانب عمله في القضاء وهي: خطبة الجمعة في الجامع الكبير في الدمام والعناية بالمساجد وأئمتها والأوقاف والإفتاء الشرعي في البلد والمملكة عموما .

ومن الجدير بالذكر قول الشاعر عبد العزيز الروبي يصف مدينة الخرج

وقاضيها الشيخ ابن باز

سكانها انتموا للعين مقلتها
حلي وترحالي
كان ابن باز بها قاض واتبعه
الجاري
وهم صحابي في
كفالتى صاغها للعم في

وخطها راشد فيما قرأت له من الوصايا ومن أحباس
أبراري¹²
2. تدرسه في المعهد العلمي بالرياض:

عين الشيخ ابن باز مدرسا في المعهد العلمي بالرياض سنة 1372هـ
بأمر من سماحة المفتي العام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان يدرس
العقيدة والفقه والحديث والنحو، وكان جادا في تدرسه ومخلصا في عمله ويرى
أن التدريس أمانة عظيمة ومسؤولية كبيرة .

وكان له قدوة بالغة في الاستنباط من النصوص القرآنية وتوضيح المسائل
الفقهية وتوجيه الطلاب من الكتاب والسنة وامتاز الشيخ بقوة الحجة والبراهين
وكان ماهرا في علم الفرائض وألف فيه كتابه المعروف " الفوائد الجمّة في
المباحث الفرضية " واستفاد منه القراء كثيرا .

وتخرج عليه أفواج من أهل العلم والفضل وكان طلابه معجبين بسلامة
منهجه ودقة استحضاره وقوة ذاكرته وقدرته على الجمع بين الآراء والأحاديث .

3. في كلية الشريعة:

بعد ما تولى الشيخ مدرسا في المعهد العلمي انتقل إلى كلية الشريعة
في الرياض وخدم فيها معلما حتى عام 1379هـ .

وكان وفود الطلاب تتقاطر عليه من داخل المملكة وخارجها حتى من
اليمن وفلسطين والعراق وغيرها فازداد عدد الطلاب . وما زال يعلو شأنه وتنتشر
شهرته في العالم كعلم من أعلام الشريعة الإسلامية .

واستمر الشيخ معلما ومربيا وأستاذا حنوننا واسع الصدر عظيم الحلم .

¹² مانع بن خرصان، ابن باز في قلوب محبيه، الرياض: مكتبة الملك فهد، 1420هـ ص 17

4. رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- هي إحدى الجامعات الإسلامية الكبرى في العالم- افتتحت سنة 1381 هـ عين سماحة الشيخ في منصب نائب رئيسها بأمر من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وبعده قام برئاستها من عام 1390 هـ. إلى 1395 هـ.

وقد كرس الشيخ جهوده المخلصة لترقية الجامعة الإسلامية وعلى عاتقها رسالتها العالمية وهي حصن من حصون العلم وكهف من كهوف الدين منحها الله تعالى علماء أجلاء وفقهاء فضلاء نشروا فيها العلم النافع والعمل الصالح. وكان للشيخ الأثر الكبير في قيادتها من حسن إلى أحسن في طريق التقدم. ورتب الشيخ الترتيبات التي تفيد الجامعة والطلاب. وكان الشيخ يدعو المدرسين في بداية كل عام دراسي للاجتماع ويتداول معهم أمور الجامعة وهكذا الأمر في نهاية العام الدراسي. وكان يهتم بشؤون الجامعة صغيرها وكبيرها.

وأصبحت الجامعة مركز العلوم الإسلامية ومصدر الهداية وهي تضم معهدين بجانب كلية أصول الدين والدعوة وكلية القرآن الكريم وكلية الحديث الشريف وكلية اللغة العربية وآدابها مع أقسام للدراسات العليا.

ونفهم علاقته الوثيقة بالجامعة من قول الشيخ محمد المجذوب "وحقا لقد كان فراق الشيخ ابن باز للجامعة الإسلامية عسيرا لأنه فرق بينها وبين الرجل الذي باشر غرسها من أول أيامها ثم مضى يبذل لها من الجهد فجزاه الله

عن الجامعة وأهلها وعن الإسلام الذي وهب نفسه كلها لها خير ما يجزي
الدعاة العاملون المصلحون.¹³

5. في إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:

صدر الأمر من جلالة الملك خالد رحمه الله بنقله إلى الرياض سنة
1395 هـ ليكون رئيساً عاملاً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
وظل في هذا المنصب حتى أنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة
والإرشاد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه
الله .

6. المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة

البحوث العلمية والإفتاء:

وصدر الأمر الملكي الكريم بتعيين الشيخ في منصب مفتي عام المملكة
العربية السعودية بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء ورئاسة إدارة البحوث
العلمية والإفتاء سنة 1413 هـ. وظل في هذا المنصب حتى وافته المنية. وله
إلى جانب هذا أعمال خيرية في الهيئات الرسمية ومن أبرزها:

- (1) رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
- (2) رئاسة وعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
- (3) رئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة
- (4) عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة
- (5) عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية

¹³ مجلة الداعي، ديوبند الهند، العدد 3 (ربيع الأول 1420 هـ).

(6) عضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي

(7) عضوية الصندوق الدائم لتنمية الشباب

الفصل الثالث أسلوبه في مجال الدعوة والخير

شارك الشيخ ابن باز في كثير من الأعمال التطوعية طوال حياته بدون تعب ولا ملل كأنه اهتم بعدة نشاطات خيرية واهتم بأمر المسلمين شرقا وغربا .

1. في الدعوة:

كان أسلوب الشيخ ابن باز في الدعوة إلى الله أسلوبا مثمرا ومباركا. وانه دعم للمؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ودعم للجهاد الإسلامي وخاصة في أفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان والصومال وغيرها من الدول واهتم بقضايا المسلمين وخاصة بشؤون الدعوة ومساعدتهم وكفالتهم ودعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وساهم الشيخ مساهمة كبيرة لخدمة الإسلام والمسلمين وكانت حياته العملية زخرت بالعديد من العطايا ودعم الأقليات وتشجيع الشباب المسلم على مواجهة التحديات .

2. في الشورى:

وكان الشيخ ابن باز يشاور إخوانه من العلماء وطلابه ومحبيه فيما يستجد من الأمور. كما وصف الله تعالى عباده المؤمنين بقوله " وأمرهم شورى

بينهم"،¹⁴ وألزم نبيه أن لا يفارق الشورى في كل أمر مسلم فقال له: "وشاورهم في الأمر".¹⁵ فكان يبدأ كل قضية من القضايا بالتشاور حولها مع إخوانه من العلماء سواء كان ذلك في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أو في هيئة كبار العلماء وفي الرابطة وفي المجمع الفقهي .

وكذلك كان يشاور أعضاء بيته في القضايا الخاصة الأسرية. كل هذا يدل على تواضعه واعتماده على القرآن الكريم والسنة النبوية .

3. في الكتابة:

أما مؤلفات الشيخ فتعتبر ذخائر علمية ذات أهمية لدي العامة والخاصة من المسلمين وأسلوبه في جميع مؤلفاته يتميز بالسهولة ووضوح العبارة والبعد عن الإطناب. وجميع عباراته وكلماته التي وردت في كتبه ورسائله وافية في معناها كاملة في مغزاها ويثبت صحتها بالدلائل والبراهين من القرآن والسنة .

4. في الفتاوى:

والشيخ ابن باز مفتي الأمة في هذا الزمان وكان يفتي الناس بالدليل من الكتاب والسنة وامتاز أسلوبه في الفتاوى بالسهولة والوضوح وعدم التكلف وكان يتكلم على طبيعته بحيث يفهمه الناس كلهم .

5. في البحث وتحصيل العلم:

إذا تفكرنا عن تلقى العلم فنجد في الشيخ ابن باز مثالا لكل من تبعه في سبيل المعرفة. فأول ما بدأ بتعلم القرآن الكريم - وهو طفل صغير - ثم شرع

¹⁴ سورة الشورى، الآية 38
¹⁵ سورة آل عمران، الآية 159

في حفظه وفهم معانيه من تفاسير القرآن . وبعده حفظ بعض العلوم وبعض
المتون في الفنون والآداب كالفية بن مالك والأجرومية وكتاب بلوغ المرام
وبعض كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
ومن أبرز مزايا الشيخ ابن باز في مجال العلم جده واجتهاده واحترامه
وتواضعه مع أساتذته وحسن اختياره لمعلميه في كل فن من الفنون .
وكذلك منهجه في البحث يقوم على الاعتدال مع أنه واسع المعرفة
وعميق العلم ومحب البحث . وإذا شك في مسألة من المسائل الفقهية أوفي
حديث من الأحاديث النبوية يأمر بتحقيقها والنظر فيها هذا هو دأبه ودينه كما
نرى في علماء الأمة كل عصر ومصر .

الفصل الرابع آثاره في العلم

مؤلفاته:

أما مؤلفات الشيخ فزاهرة بالعلوم الشرعية من الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأقوال الأئمة من السلف ومن سار على نهجهم من أئمة الدين. وقد كتب في العقيدة الإسلامية بأنواعها المختلفة ونبه فيها إلى البدع والمنكرات، وكذلك ألف في الفقه وأصوله وفي أحكام العبادات والمعاملات كما كتب في الحديث وأصوله. وله رسائل في الأذكار والتراجم وفي التشريع والجهاد وفي الدعوة وفي القومية العربية. وكثير من الكتب قد ترجم لعدة لغات في العالم لكي يستفيد منها عامة الناس وأئمتهم. والمكاتب الإسلامية في العالم قد حظيت بمؤلفات الشيخ ابن باز.

وأهم مصنفاته:

1. الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب
2. الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون الأرض
3. إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.
4. الإمام محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته
5. بيان معني كلمة لا إله الا الله"
6. التحقيق والإيضاح بكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء

الكتاب والسنة

7. تنبيهات هامة على ما كتبه محمد على الصابوني في صفات الله
8. ثلاث رسائل. العقيدة الصحيحة وما يضادها، الدعوة إلى الله، تنبيه عام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد
9. رسالتان هامتان: وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعوة
10. الرسائل والفتاوى النسائية
11. الفتاوى: مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية
12. فتاوى إسلامية - ابن باز - ابن عثيمين - ابن جبرين
13. فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة
14. فتاوى المرأة
15. فتاوى مهمة تتعلق بالحج والعمرة
16. فتاوى وتنبيهات ونصائح
17. الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية
18. مجموعة فتاوى ومقالات ومتنوعة - الجمع: د/ محمد بن سعد الشويعر
19. مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء
20. مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية
21. نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع
22. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

23. وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها
24. شرح ثلاثة الأصول
25. الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة
26. إيضاح الحق في دخول الجن بالإنس والرد على من أنكر ذلك
27. التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله
28. التحذير من البدع
29. التحذير من المغالات في المهور والإسراف في حفلات الزواج
30. تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار
31. تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي
32. ثلاث رسائل في الصلاة: كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وجوب أداء الصلاة في الجماعة، أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع
33. الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والترابيح
34. الجواب المفيد في حكم التصوير
35. حكم الاسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض
36. حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار
37. حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والإشارة إليها بالحروف
38. حكم الغناء
39. حكم مقابلة المرأة للسائق والخادم

40. الدروس المهمة لعامة الأمة
41. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة
42. رسالتان في الصلاة
43. رسالتان موجزتان عن أحكام الزكاة والصيام
44. رسالة عن حكم شرب الدخان
45. رسالة في إعفاء اللحي
46. رسالة في الجهاد
47. رسالة في حكم السحر والكهانة
48. رسالة في مسائل الحجاب والسفور
49. رسالة على وجوب الصلاة جماعة
50. رسائل في الطهارة والصلاة
51. السفر إلى بلاد الكفرة
52. العقيدة الصحيحة وما يضاها
53. عوامل إصلاح المجتمع مع نصيحة مهمة عامة
54. الغز والفكري ووسائله
55. فتاوى في حكم الغناء والإسبال وحلق اللحي والتصوير وشرب الدخان
56. فتاوى ورسائل في الأفراح
57. فضل الجهاد والمجاهدين
58. كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

59. ماذا يجب عليكم شباب الإسلام
60. مجموعة رسائل في الصلاة
61. موقف اليهود من الاسلام
62. نصيحة المسلمين- وفتاوى- بشأن- الخدم- والسانقين- وخطرهم- على- الفرد

والمجتمع

63. نصيحة وتنبيه على مسائل في النكاح
64. هكذا حج الرسول صلى الله عليه وسلم
65. وجوب بحكم شرع الله ونبذ ما يخالفه
66. في ظل الشريعة الإسلامية
67. وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة
68. دعوة للتوبة
69. بيان لا إله إلا الله
70. العلم وأخلاق أهله
71. أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة
72. أصول الإيمان
73. لا دين حق إلا دين الاسلام
74. التحذير من الإسراف والتبذير
75. يا مسلم احذر تسلم
76. بيان التوحيد

77. السحر والخرافة

78. الأجوبة المفيدة عن بعض رسائل العقيدة

79. رسالة في التبرك والتوسل

80. مسؤولية طالب العلم

81. إحصار التوحيد يحطم وثن الصوفية

82. نصائح عامة

نشاطاته الإسلامية:

وللشيخ- ابن- باز- نشاطات- عديدة- تصب- في- قالب- الدعوة- إلى- الله
والإهتمام بأمر المسلمين، منها:

دعمه- للمؤسسات- الإسلامية- والمراكز- الدينية- التي- تقوم- بشؤون
المسلمين ثقافة وتربية في جميع أنحاء العالم .

وله مساهمات كبيرة في بناء المساجد في كل بقعة من بقاع الدول
الإسلامية وغيرها، وكان يتوسط في بناء المسجد عن طريق فاعلي الخير من
المحسنين، وكذلك دعم الجهاد الإسلامي في فلسطين وأفغانستان والفلبين
وغیرها من البلاد ودعوة المسلمين القادرين إلى مساعدتهم. وقد أولى اهتماما
بالغا بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وكان يحث عليه إخوانه وتلاميذه وأعضاء
الجامعات .

محافظة على العبادات:

يروى واحد من كتاب الشيخ: ذهبت مع سماحته إلى مكة وجلست لديه

إلى حدود الساعة الحادية عشر ليلاً . وإذا بالشيخ يقول: فلنأخذ راحتنا. فنمت بعد ما صليت واستيقظت قبل الفجر وإذا بالشيخ يصلي¹⁶.

ويذكر أحد مرافقي الشيخ من الطائف إلى الرياض: ولما صرنا في منتصف الليل بعد الساعة الثانية ليلاً وقال الشيخ: قفوا لننام في الطريق فتوقفنا واستيقظ من كانوا معه قبل الفجر وإذا بالشيخ يصلي¹⁷.

ويروي أحد موظفي دار الإفتاء: جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلم أخذ النصراني وألقوه في بئر وأصبحت أرملة وأطفالي يتامى فقال الشيخ لكتابه: اكتب إلى أمين الصندوق اخصم من راتبتي عشرة آلاف ريال وأرسله إلى هذه المرأة¹⁸.

هذا هو الشيخ ابن باز وكان يعامل الناس معاملة حسنة وكان يتميز بحسن المعاشرة وصميم المودة للناس وطيب النفس من غير ضغن ولا حقد .

عقيدته:

عقيدة الشيخ ابن باز هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وصرح الشيخ في كتابه ومجموعة الفتاوى والمقالات المتنوعة، "عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه وتعالى أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله المستحق للعبادة وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلالته وعظمته بلا كيف وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق..... وأؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسني والصفات العلى كما قال عز وجل: والله الأسماء الحسني فادعوه بها، والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان

¹⁶ جريدة الرياض، 1 صفر، 1420هـ.
¹⁷ المصدر السابق
¹⁸ المصدر السابق

بأسماؤه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة وإثباتها له على الوجه اللائق بجلالة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل كما قال سبحانه: " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " وأؤمن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق.... وأؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك مما كان ومما سيكون مما دل عليه القرآن الكريم أو جانت به السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.¹⁹

موقف الشيخ من أصول الإسلام:

وقال الشيخ: قد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة: الأصل الأول: كتاب الله والأصل الثاني: سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام والأصل الثالث: إجماع أهل العلم. وتنازع أهل العلم في الأصول الأخرى أهمها: القياس والجمهور على أنه أصل رابع إذا استوفى شروطه المعتمدة.²⁰

منهجه في التعامل مع ولاة الأمور:

وأهم الأمور المتعلقة بمنهج الشيخ ابن باز في التعامل مع ولاة الأمور هي: أنه يرى طاعة ولاة الأمر في كل صغيرة وكبيرة من الأمور مستدلاً بقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم."²¹ ويرى أهل الطاعة إنما يكون في المعروف استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما الطاعة في المعروف." ويرى أن الصبر على جور الأئمة وظلمهم أصل من الأصول المهمة التي جاءت بها الشريعة ويرى أن ضياع هذا الأصل هو سبب الفتن والمحن. ويرى أن نصحهم سرًا فيما صدر منهم من

¹⁹ جريدة المدينة، 4 صفر 1420 هـ.

²⁰ المصدر السابق

²¹ سورة النساء، الآية 59

منكرات والأخذ بأيديهم إلى الحق وتبصيرهم به مع التحذير العام للمنكردون
تخصيص أو تشهير بالأسماء لأن في ذلك تأديب للعامة .

الباب الثاني
**بيان وجيز لظروف المملكة
العربية السعودية
في القرن الذي عاش فيه
الشيخ ابن باز**

الفصل الأول	:	المملكة العربية السعودية في
سطور		
الفصل الثاني	:	المملكة في أيام آل
سعود		
الفصل الثالث	:	أحوال المملكة العربية السعودية في زمن
		الشيخ ابن باز

الباب الثاني

بيان وجيز لظروف المملكة العربية السعودية في القرن الذي عاش فيه الشيخ ابن باز

الإنسان- مولود- البيئة- التي- يعيشها.. يؤثر- ويتأثر- بالظواهر- السياسية
والاجتماعية والتعليمية والثقافية والأدبية فيها .

والذي- يدرس- شخصية العلماء والكتاب والحكام والرواد- ينبغي- أن- يقوم
بدراسة الظروف التي عاشوها .

بالنسبة إلى الشيخ ابن باز- فقد رزقه الله الفرص- الكثيرة والمواهب الجمة
في- هذا المجال- وهياً له الجو الثقافي- والتعليمي- الذي- تربى- فيه وتلقى
العلوم النافعة .

ومن- هذا المنطلق- نطلع- في- الصفحات التالية على- الأحوال- والظروف التي
عاشها الشيخ ابن باز .

الفصل الأول المملكة العربية السعودية في سطور

الاسم الرسمي: المملكة العربية السعودية، وهذا الإسم أصدره الملك عبد العزيز آل سعود مرسوما ملكيا بتاريخ 21 سبتمبر-1932 م بعد توحيد البلاد .

الموقع الجغرافي: تقع في شبه الجزيرة العربية تحدها شمالا الأردن والعراق والكويت، وجنوب اليمن الشمالي، واليمن الجنوبي، وسلطنة عمان، وشرقا دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر والخليج العربي .

المساحة: تقدر بنحو 21,50000 كلومتر- مربع- وهي تشمل- أربعة أخماس مساحة الجزيرة العربية . اللغة الرسمية: العربية .

العاصمة وأهم المدن: عاصمتها الرياض، والمدن الرئيسية جدة، مكة، المدينة، الدمام، ظهران، عنيزة، الطائف، نجران، جبيل، ينبوع

العملة النقدية: الريال السعودي

الحكم: دستور- الدولة هو الشريعة الإسلامية والمملكة عضوفي الأمم المتحدة والجامعة العربية ومجلس- التعاون الخليجي العربي، ومنظمة البلدان المصدرة للنفط (OPEC) ومنظمة دول المؤتمر الإسلامي .

نبذة تاريخية:

إن سكان السعودية في العصور القديمة من حيث العنصر إما بالعناصر الإفريقية جاءت الساحل الغربي وإما بالعناصر الآرية قد وصلت بعض الأجزاء

الشمالية في سنة 3000 قبل الميلاد والعناصر الإيرانية دخلت المناطق الشرقية كما أن المدن الرئيسية في الحجاز هبطتها في أوقات مختلفة جماعات من الصين والهند وإفريقية وهذه الجماعات جاءت متاجرة قبل الإسلام وجاءت لأداء فريضة الحج بعد الإسلام، واستقر أفراد وأسرة منها في المنطقة وأثرت في السكان عنصرًا واجتماعيًا .

ولعبت بلاد المملكة العربية السعودية أدوارًا هامة في التاريخ البعيد من أيام السيد المسيح على مر العصور .

وفي القرن السادس أصبحت مكة سوق الحجاز الرئيسية ومركز تجارة الشمال والجنوب .

وكان ظهور الإسلام قد تطور كثيرًا في تاريخ العرب عامة وفي تاريخ الحجاز خاصة فالدعوة الإسلامية في الجزيرة أولاً والفتوح وامتدادها ثانياً، وقيام الدول العربية الإسلامية ثالثاً، وتطور الحضارة العربية الإسلامية رابعاً . وفي أوائل القرن العاشر الهجري دخل الأوروبيون العالم العربي من الباب الخلفي وطمعوا في امتلاك المراكز التجارية واستولوا على الكثير منها واتخذوها قواعد لمتاجرتهم وأساطيلهم .

وفي أواسط القرن الثامن عشر الميلادي قد شهدت المملكة حادثاً مهماً وذلك قيام محمد بن عبد الوهاب بحركته الإصلاحية وقيام دولة آل سعود في الوقت ذاته .

وولدت الدولة السعودية التي نشأت عن هذا التناسق والتوافق بين

الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود .

والمملكة العربية السعودية أصبح لها دور هام في شؤون المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الثانية والمملكة أهمية كبيرة في السياسة العالمية والمحور الرئيسي في تطور الأوضاع في المملكة منذ أواسط الأربعينات هو النفط الذي اكتشف في السعودية .

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية إلى القرن الثامن عشر وقد كانت أراضيها مقر العناصر الإفريقية والآرية قبل ذلك. كما أن مدنها من أهم الممرات للقوافل بين الشام واليمن وفي القرون المتوسطة أصبحت مركزا للعلاقات التجارية التي قام بها العرب من السواحل الهندية. وتوالت على مدنها ومناطقها عبر القرون دول وممالك وحكام وأمراء. وفي نهاية القرن الثامن عشر قام الشريف حسين علي بثورته في الأتراك وتحررت البلاد من حكمهم ثم جاء دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اتصل بالأمير محمد بن سعود حيث تعهد هو بموالاته وتأييده لنشر العقيدة الصحيحة، ومنذ ذلك اليوم طلع نجم آل سعود وخضع لنفوذهم معظم المناطق الموجودة في خارطتها حاليا بعد إنهزام آل الرشيد. وأسرة آل سعود تنحدر من قبيلة عنزة التي منها تشعبت أسرة آل الصباح الحاكمة في الكويت وأسرة آل خليفة الحاكمة في مملكة البحرين .

وقد حدث في أسرة آل سعود بعض الفتن إلا أن الملك عبد العزيز آل سعود قام بتوحيد المناطق وتسوية الخلافات. استمر حكمه أكثر من

خمسین سنة توطلدت فی خلالها أركان البلاد کما أنه أبرم المعاهدات مع بریطانية وفرنسا وإيطاليا. وبناء علیها استقلت البلاد وأعلنت سیادتها علی أراضيها. وانهقد بعد ذلك اجتماع كبار المسؤولين وشيوخ القبائل- حیث أعلن فیه الملك عبد العزیز- اسم المملكة العربیة السعودیة و ذلك فی-22 سبتمبر- عام 1932م. الموافق 21 جمادى الأولى- عام 1351هـ- وأعلن جلالته أن البلاد المقدسة هی ودیعة المسلمین عنده.

وتنقسم المملكة إلى أربع مناطق، وذلك لتسهيل الشؤون الإدارية وهی: المنطقة الوسطى المعروفة باسم نجد وعاصمتها الرياض، والمنطقة الغربیة المعروفة بالحجاز- وعاصمتها- مكة المكرمة، والمنطقة الشرقیة المعروفة بالأحساء- وعاصمتها- الدمام- والمنطقة الجنوبية- المعروفة- باسم- عنيزة وعاصمتها أبها .

واتخذت المملكة الشریعة الإسلامیة أساس- دستورها. والتعدیلات والتجديرات فی ذلك الدستور- علی- مر- العصور- كانت علی- روح- من- القرآن والسنة .

وقد كانت لدعوة الشیخ محمد بن عبد الوهاب بالغ الأثر- فی- توجیه علماء المملكة وعقلیتهم- وأسلوب الدعوة التي ينتهجونه. والمملكة أكثر البلاد العربیة تمسكاً بروح- الشریعة. وانعكس- ذلك- فی- التطور- الفكري والتقدم العلمی والوعی الإجتماعی والموقف الثقافی .

وصارت هذه الدولة فی مقدمة الدول- العالمیة من- حیث العلاقات

الدبلوماسية والصناعية والسياسية. كما أنها شاركت في حل النزاع القائم بين الدول وخصوصاً في قضية فلسطين. ولها حضور فعلي بين الدول العربية الأخرى بموقفها المعتدل .

الفصل الثاني المملكة في أيام آل سعود

1. الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة:

منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك الباني المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. تعني بقضايا الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج. وترعى الإسلام دعوة ونشراً وبياناً وتهتم بأمور المسلمين سياسة واقتصاداً وثقافة وتعليماً. وتقف مع المسلمين جماعات وحكومات ودولاً وأقليات تتدخل في أمورهم وتساند قضاياهم على أساس على ما جاء في الكتاب الكريم والسنة المطهرة واهتداء بمنهج السلف الصالح واقتفاء بأثرهم في الدعوة والبلاغ .

2. السعودية في عهد فهد بن عبد العزيز:

النهضة التي تشهدها المملكة العربية السعودية في عهد فهد متركزة على أسس قوية تم وضع دواعمها من قبل مؤسسها .
وخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز هو الذي بذل جهوده الكبيرة لارتقاء المملكة وازدهارها ونموها في مختلف المجالات .
وفي عهد فهد أصبحت المملكة تعتبر عنصراً من أهم عناصر

الاستقرار- في منطقة الشرق الأوسط ومن أكثر دول العالم تأثيرا في سير الأحداث الراهنة .

وحققت المملكة في عهد فهد انجازات كبيرة في مسيرة التقدم الحضاري وفي المجال الزراعي والصناعي والمعماري .

ومن الجدير بالذكر أن الملك فهد بن عبد العزيز قد اعتنى بقضايا الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم، ومما يدل على فضله كلامه في افتتاح الدورة الثالثة والثلاثين لاجتماع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بكمة المكرمة في شهر ذي الحجة من عام 1417 هـ: "إن المملكة العربية السعودية لن تتخل أبدا عن التزامها الديني نحو الإخوة المسلمين وإن هذه البلاد التي احتضنت أقدس مقدسات المسلمين ستظل تحتضن بالحب والصفاء كل قضايا الإسلام والمسلمين ما وسعها".¹

تأسست الدولة السعودية عبر مراحلها الثلاث على منهاج سياسي قوامه الإسلام عقيدة وشريعة فتحدت الملامح الأساسية للنظام السياسي السعودي .

خاطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام قائلا . " لقد أكرمنا الله بالعقيدة الإسلامية لتكون محور حياتنا وقد قطعنا على أنفسنا عهدا بأن نتحمل مسؤولية الدعوة كأمة مسلمة من واجبه أن تأمر بالمعروف وتنهى عن

¹ جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في دعم قضية القدس، ص:5

المنكر وتؤمن بالله وقد أصبحت مسؤوليتنا بعد ذلك هي العمل على تصحيح مسار الإنسانية ورسم طريق المستقبل لها بهدى من هذه العقيدة السمحة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة.²

ويحدد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد معالم الطريق في الدعوة إلى الله ونصرة الدين والأمة في قوله: "ومن خلال هذه العقيدة العظيمة ومن خلال العودة إليها والتمسك بها وتطبيقها نستطيع أن نحل مشكلاتنا ونرتفع بعد انكسار ونتوحد بعد فرقة. إن من مصلحة البشرية أن ينشط المسلمون وهم في قلب العالم لإيقاظ الضمير الإنساني الحي بتعاليم الرسالة الإسلامية السمحة، وبكل ما تحمل من قيم الحق والعدل والمساواة والخير لجميع بني آدم وبما فيها من هداية ورشاد. وبما تقدم من نموذج السلوك الإنساني في أمثلة الأخلاق العليا في العلاقات والمعاملات.³

وبالجملة إن هذه الظروف والأحوال التي عاش فيها الشيخ ابن باز ساعدته كثيرا في تثقيف أفكاره الإسلامية وشحذها وضبط معالمها .

² وزارة الاعلام، وثائق مختارات من كلمات ولقاءات الملك فهد، 1405
³ المصدر السابق

الفصل الثالث

أحوال المملكة العربية السعودية في زمن الشيخ ابن باز

1. الظروف السياسية:

حينما كان الشيخ ابن باز شاباً أعلن جلالته الملك عبد العزيز آل سعود توحيد المملكة العربية السعودية. وسمع الشيخ ابن باز هذا النداء فأسرع إليه .

واستطاع أن يشهد شهادة عين ما قد حدث في البلاد من انقلابات وفوضى كما شهد توحيدها وتطورها تحت القيادة الرشيدة التي تولاها الملك فهد بن عبد العزيز .

وقد احتضنت المملكة من الأنظمة والقوانين ما كان له أثر في عقلية المواطنين والعلماء منهم بصفة خاصة .

وذلك اعتمادهم على الشريعة الإسلامية التي قوامها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و يتعين موقف الحكومة من القضايا الإسلامية على أساس ثلاث سلطات: التشريعية والتنفيذية والقضائية، فالسلطة القضائية في المملكة سلطة مستقلة، وللعلماء دور بارز في إطارها إذ كانوا يعتبرون من أهل الحل والعقد. وقد أثرت هذه الظروف في شخصية ابن باز تأثيراً بالغاً عميقاً .

2. الظروف الاجتماعية:

قد شهد ابن باز منذ حياته المبكرة في الرياض بواكير النهضة الدينية

والاجتماعية والإصلاحية والاقتصادية التي هبت ريحها منذ عهد حاكمها
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والتي غيرت وجه السعودي تغييراً
جذرياً .

ورأى الشيخ ابن باز تغييرات المملكة في المجال الاجتماعي
والاقتصادي وشهد انتقال المجتمع من الفقر إلى الغني ومن ركوب الجمل
إلى ركوب السيارات والحافلات ومن خشونة الحياة إلى نعومتها بعد
اكتشاف النفط . وكان يدرك الفارق بين الحالتين بوضوح تتمثل الأولى في
التشتت والتصارع والفقر والثانية في الاستقرار والرخاء والازدهار في جميع
مجالات حياة الناس .

وقد تأثر الشيخ بهذه التغييرات وأخذ من الأولى زهداً وقناعته كما
قبل من الثانية صلاحه ومنافعه واتخذ من التقدم المادي الذي حازهُ الوطن
وسيلة لنشر الدين والأخلاق والثقافة في مشارق الأرض ومغاربها مجنباً
مفاسدها ومظاهرها الخادعة . وحمل على عاتقه مسؤولية نشر الدين
وتدريس أصوله وبذل في سبيلها كل ما لديه جهاداً وتضحياً .

3. الظروف الثقافية:

البيئة الفكرية التي تسود المملكة مبنية على دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب منذ عهد الأمير محمد بن سعود، وورثها أخلاقه كابرًا عن كابر
حتى صارت هي الركيزة الأساسية في بناء الدولة والحفاظ على تراثها .
ونشهد في هذه البيئة تجربة المملكة الخاضعة للحدود الإسلامية في

الحكم والإدارة والثقافة والحياة .

والشيخ ابن باز ولد في هذه البيئة ونشأ وترعرع فيها. مما غرس فيه التحمس الديني الذي دفعه إلى محاربة الشراكيات والانحرافات، وليس أدل على ذلك من الانقسامات الدينية باسم المذاهب. وانعكست في مجال القضاء والعبادات حتى كان يوجد لإقامة الصلاة أربعة أئمة يمثلون المذاهب الأربعة. وقد أتاحت هذه النهضة للشيخ ابن باز فرصة للبروز أمام العلماء والدعاة وصاغ عقليتهم تواكب روح الدين ومفهوم الشريعة .

4. الظروف التعليمية:

فقد كان التعليم في المملكة في القرن الماضي مقتصرًا على حلقات المساجد والكتاتيب ودروس المشايخ. ولم تعرف المملكة المدارس والكليات والجامعات إلا في الفترة ما بين 1350 هـ و 1360 بعد إنشاء مديرية المعارف.

وكان الشيخ ابن باز قد تلقى العلوم في صغره عن طريق حلقات المشايخ. وبعدهما تولي القضاء في مدينة الخرج عام 1357 هـ ذاعت شهرته في العلم والمعرفة وتوافد عليه طلاب العلم من أنحاء المملكة ومن الأقطار المجاورة كالعراق والشام واليمن .

وفي سنة 1926 م فتحت المملكة المدارس في منطقة الحجاز ووضعت البرامج لكل المراحل التعليمية واهتمت المملكة اهتمامًا كبيرًا بالعلوم الدينية والعصرية. وفي سنة 1346 هـ أنشئ أول مجلس للمعارف

في المملكة وفي عام 1373 هـ أنشئت وزارة المعارف، وكان هذا دافعا
للانقلاب التعليمي حتى غير المجتمع قلبا وقالبا .

وأثمرت المملكة بعد تأسيس الجامعات مئات الآلاف من خريجي
الجامعات و الحاصلين على الدرجات العلمية الرفيعة وملايين الطلاب
والطالبات. ونهضت هذه الانطلاقات التعليمية على الأسس الإسلامية
وساهمت في بناء دولة حديثة راقية، ولا شك أن للشيخ ابن باز وأمثاله يدلا
تجسد ومكانة لا تنكر في إنشاء هذه المعاهد التعليمية وترقيتها وازدهارها .

5. الظروف الأدبية:

بعد ما قام الملك عبد العزيز آل سعود بتوحيد أقطار البلاد بدأت
العلوم والآداب والفنون تنمو نموًا شاملا تحت ظله. وشارك عديد من الأدباء
والكتاب بأثارهم الأدبية والتصانيف المتنوعة كأمثال أمين مدني وضياء الدين
رجب، ومحمد حسين زيدان، ومن الأدبيات الدكتورة فاتنة شاكر والدكتورة
مريم والدكتورة أمل محمد ورقية الشبيب ونجاة خياط وغيرهن. وقد تدرب
على صفحات الجرائد والمجلات كثير من الأدباء الذين أصبحوا فيما بعد من
الأعلام البارزة في الأدب السعودي، وصارت المنشورات الأدبية ميدانًا واسعًا
لنشر الانتاجات الأدبية في هذه البلاد .

وفي الأربعينات والخمسينات من هذا القرن ازدهرت العلوم والآداب
ازدهارًا ملحوظًا. والكتب الدينية والثقافية التي ألفت في هذه الفترة قد
ساعدت على نمو الأدب السعودي وكان جمهور الأدباء والعلماء يعملون في

الصحافة ويمارسون الكتابة في صفحاتها وأسهموا في كافة مجالات الأدب شعرا وقصصا ورواية ونقدا وتاريخا .

هذا إلى جانب مشاركتهم في الإذاعة والتلفاز حيث كانوا يذيعون أفكارا ذات أهمية في تثقيف المواطنين- الأمر الذي جعل المسرح الأدبي مزيجا من الأسلوب الكلاسيكي والرومانسي والخيالي والفلسفي .

وفي هذا العهد قامت الجمعيات الثقافية والأدبية والفنية في البلاد السعودية وعقد أصحابهم الندوات والأمسيات لإلقاء المحاضرات والأشعار أمام محبي الأدب . وقد خصت الرئاسة العامة لرعاية الشباب جائزة تقديرية للمتفوقين في الأدب . وهذه الجائزة صارت تشجعا للأدباء وإيقاظهم . ولا شك أن هذا العهد- عهد الانطلاقة الحضارية- مرحلة ملحوظة في مسيرة المملكة الحضارية .

وأدباء المملكة في هذا الزمان اشتهروا في أنحاء العالم واحتلوا مكانة سنية في الأدب السعودي خاصة وفي الأدب العالمي عامة . وأصبح الأدب أدبا منفتحا على العالم كله مع الحفاظ على العقيدة الصحيحة الإسلامية، مما جعله يتميز عن الآداب الأخرى بكيانه الفريد وهويته الأصيلة .

والشيخ ابن باز قد أنار طرق الأدب السعودي وأرشده بتوجيهاته بكل صدق وإخلاص .

الباب الثالث
دراسات لمصنفاته

الفصل الأول	:	في عقائد الإسلام
الفصل الثاني	:	في أركان الدين
الفصل الثالث	:	في الدعوة والتربية
الفصل الرابع	:	في الإسلاميات العامة
الفصل الخامس	:	في الأخلاقيات

الباب الثالث

دراسات لمصنفاته

نالت مؤلفات الشيخ ابن باز قبولا حسنا لدى العلماء وأئمة المسلمين والباحثين، وذلك بغزارة مادتها ووفرة علومها وتنوعها وشمولها وأسلوب تقديمها . وقد تناول العديد من الموضوعات وعالج القضايا الإنسانية في منظور إسلامي في أسلوب طبيعي لا يوجد فيه تحكم العالم ولا تشدد الفقيه ولا عناد المجادل، بل أثر الحق وما خاف فيه لومة لائم . وهذا يعد مشاركة طيبة من لدنه للأدب الإسلامي.

ويجدر بنا أن نذكر في هذه المناسبة محاولة الدكتور محمد بن سعد الشويعر في جمع فتاوى الشيخ ابن باز ومقالاته في المواضيع المختلفة . أصدرتها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، وهذه الفتاوى عدة مجلدات، في صورة موسوعة ولها أهمية كبرى في الأوساط العلمية وفي مجال النقاش الفقهي، وقال الشيخ ابن باز عن هذه المحاولة الطيبة في مقدمة الكتاب: هذه فتاوى ومقالات صدرت مني في أوقات متعددة ولما فيها من الفائدة . رأيت أن أجمعها وأطبعها في غلاف واحد لأستفيد منها ويستفيد منها من شاء الله من العباد وأسأله بأسمائه الحسني وصفاته العليا أن ينفعني بها

حيا وميتا وقد رأيت ترتيبها على ترتيب الفقهاء بادئاً بما يتعلق بالعقيدة
لكونها أهم الأمور .

الفصل الأول في عقائد الإسلام

وللشيخ ابن باز عدة مؤلفات في العقيدة الإسلامية الصافية وأخذنا للإنتقاد تسعة كتب في هذا المجال .

1. إقامة البراهين

هذا الكتاب عبارة عن ثلاث رسائل مجموعة، الأولي في حكم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والثانية في حكم الاستغاثة بالجن والشياطين والنذر لهم والثالثة في حكم التعبد بالأوراد البدعية والشركية .

قد رسم الكاتب في هذا الكتاب موقف الإسلام من الاستغاثة بغير الله واستدل من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة وبين توحيد الله تعالى وأساس الدين وهو يقول: 'و دين الاسلام مبني على أصلين عظيمين . أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده . والثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا معني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم أو دعا الأصنام أو الأشجار أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات أو استغاث بهم أو تقرب إليهم بالذبائح والنذور أو صلي لهم أو سجد لهم فقد اتخذهم أربابا من دون الله وجعلهم أندادا له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل وينافي معني لا إله إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذ به الله لم يحقق معني

شهادة أن محمدا رسول الله .¹

وقد حذر الاسلام تحذيرا شديدا من الكهنة والعرافين وتصديق ما يقولون
كما ورد ذلك في الرسالة الثانية من هذا الكتاب فيما يلي: " وأما سؤال
العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن
المغيبات فهو منكر لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكر بل هو من شعب الكفر
لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل
له صلاة أربعين يوما"²

وفي الرسالة الثالثة قال الشيخ في حكم التعبد بالأوراد البدعية وتقرأ
هذه الأوراد في مجالس الذكر بعد الصلوات "إن هذه الأدعية وأنواع الاستغاثة
كلها من أنواع الشرك الأكبر لأنها عبادة لغير الله ."³

2. التحذير من البدع

هذا الكتاب مجموعة فتاوى الشيخ ابن باز في حكم الاحتفال بالموالد
النبوية وليلة الاسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان، وأعياد الميلاد
وغيرها .

¹ ابن باز . إقامة البراهين . الرياض: إدارت البحوث العلمية، 1414هـ . ص 12-13 .
² المصدر السابق . ص 36-37 .
³ المصدر السابق . ص 49 .

واستدل الشيخ بنصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية على اثبات آرائه في هذه الفتاوى الهامة و نرى ذكر الأبيات في خلال هذه الفتاوى الإسلامية تأكيدا لها كما قال:

وخير الأمور السالفات على الهدى **وشر** **الأمور المحدثات البدائع**⁴

وقد أفتى الشيخ ابن باز بحكم الاحتفال بالموالد هكذا : لا ريب أن الله سبحانه وتعالى شرع للمسلمين عيدين يجتمعون فيهما للذكر والصلاة، وهما: عيد الفطر والأضحى بدلا من أعياد الجاهلية . وشرع أعيادا تشتمل على أنواع من الذكر والعبادة كيوم الجمعة ويوم عرفة وأيام التشريق . ولم يشرع لنا سبحانه وتعالى عيدا للميلاد لا ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره، بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على أن الاحتفال بالموالد من البدع المحدثه في الدين ومن التشبه بأعداء الله من إيهود والنصارى وغيرهم . فالواجب على أهل الإسلام ترك ذلك والحذر منه، وإنكاره على من فعله وعدم نشر أو بث ما يشجع على ذلك أو يوهم بإباحته في الإذاعة أو الصحافة أو التلفاز .⁵

3. الدروس المهمة لعامة الأمة

⁴ ابن باز . التحذير من البدع . الرياض: وزارة الاعلام، 1411 هـ . ص 31 .
⁵ المصدر السابق . ص 54-55 .

هذا الكتاب يحتوى على كلمات في بيان أركان الاسلام وأركان الإيمان وأقسام التوحيد وشروط الصلوة وأركانها وواجباتها ومبطلاتها مع ذكر شروط الوضوء وفروضه ونواقضه .

ويقدم الشيخ ابن باز شروط كلمة لا إله إلا الله في البيتين كما يلي:

**علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد
والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من
الأشياء قد أله⁶**

وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب الأخلاق والآداب الإسلامية

المشروعة لكل مسلم كما حذر من الشرك وأنواع المعاصى .

وأخيرا كتب الشيخ عن كيفية تجهيز الميت والصلاة عليه بالتفصيل

وكانت نهاية هذا الكتاب ذكر أحكام زيارة القبر وهو القائل: "يشرع للرجال

زيارة القبور بين وقت وآخر للدعاء لهم، والترحم عليهم، وتذكر الموت وما

بعده، لقول النبي صلى الله عليه وسلم "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة"

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه

إذا زاروا القبور أن يقولوا: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم

الله المستقدمين منا والمستأخرين"، أما النساء فليس لهن زيارة القبور لأن

الرسول صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور، ولأنهن يخشى من

زيارتهم الفتنة وقلة الصبر، وهكذا لا يجوز لهن اتباع الجنائز إلى المقبرة، لأن

الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهن عن ذلك، أما الصلاة على الميت في

⁶ ابن باز . الدروس المهمة لعامة الأمة . الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1416 هـ . ص 5-6 .

المسجد، أو في المصلي فهي مشروعة للرجال وللنساء جميعاً.⁷

أما زيارة القبور للنساء فليس بمحرم، ومنع الرسول زورات القبور لا زائرات القبور كما ورد في الحديث الصحيح، أما الحديث المذكور أعلاه فلم يمنع بتاتا زيارة النساء القبور إذا أمنت من الفتنة .

4. العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام

هذا كتاب في العقيدة الإسلامية التي هي أساس دين الله تعالى وأصل الملة الإسلامية الحنيفية وبين الشيخ ابن باز أركان الإيمان بالتفصيل ثم ذكر المنحرفين عن هذه العقيدة والسائرين على ضدها كعباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها . وكتب عن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة كالملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس وغيره من دعاة الإلحاد والكفر . ثم يذكر عن العقائد المضادة للحق كبعض الباطنية وبعض المتصوفة .

وفي الختام يذكر المصنف عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة . ويؤكد الشيخ ابن باز عقيدة أهل السنة و الجماعة بالأدلة القطعية والبراهين الواضحة . كما يقول: "أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيها بريئا من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا، وسلموا

⁷ المصدر السابق . ص 28-29 .

من التناقض الذي وقع فيه غيرهم - كما سبق بيان ذلك - وهذا هو سبيل النجاة، والسعادة في الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما.⁸

5. حكم السحر والكهانة

هذه رسالة الشيخ ابن باز في أحكام السحر والكهانة ويقول فيها هذه الرسالة القيمة في أمس الحاجة وذلك عندما كثر انتشار الكهانة في البلاد الإسلامية حتى أن كثيرا منهم يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر وقال الشيخ ابن باز في صوت مبين "فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجما بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدعون أمور الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وأخرجه أهل السنن الأربع وصححه الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على

⁸ ابن باز . العقيدة الصحيحة ونواقض الاسلام . الرياض: دار الوطن، 1410 هـ . ص 26 .

محمد صلى الله عليه وسلم وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو
تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما
أنزل على محمد .⁹

وينفرد الكتاب بمنهجيته في التأليف، إذ يعكس شخصية الكاتب
ومدى حرصه على الاستمساك بالأصول .

⁹ ابن باز . رسالة في حكم السحر والكهانة . المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1409هـ . ص:4-5 .

6. مسائل التكفير

هذا كتاب في العقيدة الإسلامية يحتوى على أربعة عشر جواباً للأسئلة المتعلقة بها ويتناول مسائل عن التكفير في أسلوب سهل وقد ركز المؤلف فيه على قضايا هامة يشغل العوام والخواص على حد سواء كما يؤكد في نهاية الكتاب وصيته الهامة وهو يشير إليها "وصيتي للجميع التفقه في الدين، والتدبر للقرآن . الإكثار من قراءة القرآن، وتدبر معانيه، والمذاكرة فيما بينهم كما دل عليه القرآن والسنة، والقراءة في كتب أهل السنة مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم . ويقرؤون كتبهما . فيها خير عظيم وكتب السلف مثل تفسير ابن جرير وكتاب التوحيد لابن خزيمة وشرح السنة للبلغوي . ومثل كتاب شرح الطحاوية لابن أبي العز، وأشباهه والحموية' التدمرية، وكلها كتب عظيمة مفيدة." ¹⁰

7. وجوب تحكيم شرع الله

هذه رسالة موجزة ونصيحة لازمة في وجوب التحاكم إلى شرع الله والتحذير من التحاكم إلى غيره . ويأتي تأليفه رأى حين وقوع بعض الناس في هذا الزمان في تحكيم غير شرع الله والتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسول الله من العرافين والكهان وكبار عشائر البادية ورجال القانون الوضعي وأشباههم جهلاً من بعضهم بحكم عملهم . وهذه نصيحته للجاهلين

¹⁰ خالد الخراز . حوار حول مسائل التكفير . الكويت: مكتب الامام الذهبي، 2000م . ص:26 .

ومذكرة للغافلين كما يقول في هذه الرسالة: "أن التحاكم إلى شرع الله من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فإن التحاكم إلى الطواغيت والرؤساء والعرافين ونحوهم ينافي الإيمان بالله عز وجل، وهو كفر وظلم وفسق . يقول الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . (سورة المائدة، الآية 44)"¹¹

8. نواقض الإسلام

قد بين الشيخ ابن باز في هذا الكتاب النواقض العشرة في دين الإسلام وشرح فيه أحكام المرتد الذي يرتد عن دينه بأمر كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجا عن الإسلام ومن أخطرها وأكثرها وقوعا عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم وهي: "الشرك في عبادة الله ومن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا، ومن لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو أيضا كفر . ومن اعتقد أن هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر، ومن أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كفر ومن استهزأ شيئا من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر . والسحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر ومظاهرة

¹¹ محمد بن سعد الشويبر . مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج:1، ص:75

المشركين ومعاونتهم على المسلمين ومن اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر والإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به"¹²

9. العقيدة الطحاوية

هذا الكتاب يضم العقيدة الطحاوية التي تبنى عليها عقيدة السلف كما قال حجة الإسلام أبو جعفر الوارق الطحاوي المصري "هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين . نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفني ولا يبديد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تذكره الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، ما زال بصفاته قديما قبل خلقه، لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليا، كذلك لا يزال عليها أبديا، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم (الخالق)، ولا بإحداث البرية استفاد اسم (الباري)، له معني الربوبية ولا مربوب، ومعني الخالق ولا مخلوق، وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحياء،

¹² المصدر السابق، ج:1، ص:130-131 .

استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم، ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء (لشيء كمثلته شيء وهو السميع البصير). خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقدارا، وضرب لهم آجالا، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وكل شيء يجري بتقديره ومشئته، ومشئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.¹³

¹³ المصدر السابق، ج 2، ص: 74-76 .

الفصل الثاني في أركان الدين

تعد مصنفات الشيخ ابن باز في أركان الإسلام ذات أهمية كبيرة لدى العوام والعلماء وهذه الكتب قد ترجمت إلى لغات مختلفة في كافة أنحاء العالم كي يستفيد منها:

1. ثلاث رسائل في الصلاة

في هذا الكتاب ثلاث رسائل هامة في الصلاة فهي كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوب أدائها جماعةً وأين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع .

والكتاب لا تخلو صفحاته من التعاليم الدينية بما فيها إرشادات للغافلين والناشئين وهذا الكتاب نال بذلك ما يستحقه من الاهتمام لدى الدارسين والعوام .

وقد نبه الشيخ الأمة المسلمة في آخر الكتاب هكذا: 'ينبغي أن يعلم أن ما تقدم من البحث في قبض الشمال باليمين ووضعهما على الصدر أو غيره قبل الركوع وبعده كل ذلك من قبيل السنن، وليس من قبيل الواجبات عند أهل العلم، فلو أن أحداً صلي مرسلاً ولم يقبض قبل الركوع أو بعده فصلاته صحيحة، وإنما ترك الأفضل في الصلاة، فلا ينبغي لأحد من

المسلمين أن يتخذ من الخلاف في هذه المسألة وأشباهاها وسيلة إلى النزاع والتهاجر والفرقة . فإن ذلك لا يجوز للمسلمين حتى ولو قيل: إن القبض واجب كما اختاره الشوكاني في النيل، بل الواجب على الجميع بذل الجهود في التعاون على البر والتقوى، وإيضاح الحق بدليله، والحرص على صفاء القلوب وسلامتها من الغل والحقن من بعضهم على بعض . كما أن الواجب الحذر من أسباب الفرقة والتهاجر، لأن الله سبحانه أوجب على المسلمين أن يعتصموا بحبله جميعاً، وأن لا يتفرقوا¹⁴

2. الزكاة والصيام

هذان موضوعان أساسيان في الدين الإسلامي، لأنهما من الأركان الخمسة التي يبنى عليها الدين لقول النبي صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت" .

وبين الكاتب تحت عنوان الزكاة الأصناف الأربعة التي تجب الزكاة فيها من الحبوب والثمار والأنعام والذهب والفضة وعروض التجارة، ثم فصل نصابها مع ذكر المستحقين من الزكاة .

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب كتب الشيخ عن الصيام وما يتعلق بها وقال عن قيام الليل 'وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى

¹⁴ ابن باز . ثلاث رسائل . الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1410 هـ . ص 44 .

الله عليه وسلم على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلي ثلاث عشرة، وربما صلي أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل قال: مثني مثني فإذا خشي أحدكم الصبح صلي ركعة واحدة توتر له ما قد صلي". ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلي الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده .

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين . ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم كما ذكر أن الأمر في ذلك واسع .، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد . هذا معني كلامه .

ومن تأمل سنته صلى الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره، لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخضوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهة .¹⁵

¹⁵ ابن باز . الزكاة والصيام . مطبعة المدينة . ص 24-25 .

3. الحج والعمرة

هذا كتاب يتعلق بالحج والعمرة وهو مجموعة أجوبة سماحة الشيخ على أسئلة تتعلق بالحج والعمرة . وقد أفتى لخمسة وأربعين سؤالاً وهذا الكتاب يفيد كثيرا لمن يريد الحج أو العمرة ونأخذ مثالا من فتاواه . 'ما حكم من نوى الحج قادما من أحد البلدان وهبطت الطائرة في مطار جدة ولم يحرم فأحرم من جدة فماذا عليه؟ فأجاب رحمه الله:

إذا هبطت الطائرة في جدة وهو من أهل الشام أو مصر فإنه يحرم من رابغ يذهب إلى رابغ في السيارة أو غيرها ويحرم من رابغ ولا يحرم من جدة، وهكذا لو كان جاء من نجد ولم يحرم حتى نزل إلى جدة يذهب إلى السيل وهو "وادي قرن"، فيحرم منه، فإذا أحرم من جدة ولم يذهب فعليه دم شاة واحدة تجزئ في الأضحية يذبحها في مكة للفقراء أو سبع بدنة أو سبع بقرة كما تقدم جبرا لحجته أو عمرته .¹⁶

4. حكم الإسلام

هذا الكتاب يمثل موقف الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض . وقد أتى صاحبه ببراہین قاطعة وحجج واضحة تفند دعوى المبطلين وتدحض مزاعم أعداء الإسلام . فقد كانت نشرة صحيفة الشهاب اللبنانية في عددها الصادر 23 ربيع الأول سنة 1394 الموافق 1974 م فقرات خطيرة من خطاب رئيس التونسي يتضمن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض ومشتغل على بعض الخرافات ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إنسان

¹⁶ ابن باز . الحج والعمرة . الرياض: المكتب التعاوني للدعوة، 1407 هـ . ص 34 .

بسيط يسافر كثيرا في الصحراء ويستمتع إلى الخرافات وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، وهذا الكتاب كان ردا على هذه الدعاوى الباطلة .

الفصل الثالث في الدعوة والتربية

آثار الشيخ ابن باز في الدعوة والتربية الإسلامية كثيرة . وقد اخترنا ستة كتب في هذا الصدد للدراسة .

1. الإمام محمد بن عبد الوهاب : دعوته وسيرته

هذا كتاب في سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رائد الحركة الإصلاحية في العالم يلقي النور على حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب . ويكتب الشيخ ابن باز عنه ' وهو الشيخ الإمام المجدد للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية . هو الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي . لقد عرف الناس هذا الإمام ولا سيما علماءهم ورؤسائهم وكبرائهم وأعيانهم في الجزيرة العربية وفي خارجها . ولقد كتب الناس عنه كتابات كثيرة ما بين موجز وما بين مطول ولقد أفرده كثير من الناس بكتابات حتى المستشرقين كتبوا عنه كتابات كثيرة، وكتب عنه آخرون في أثناء كتاباتهم عن المصلحين . وفي أثناء كتاباتهم في التاريخ وصفه المنصفون منهم بأنه مصلح

عظيم، وبأنه مجدد للإسلام، وبأنه على هدى ونور من ربه، وأن تعدادهم يشق كثيرا.¹⁷

ويقول الشيخ عطية محمد سالم في تقديم هذا الكتاب ومما يعلى قيمة هذا الكتاب عاملان أساسيان . العامل الأول أنه يوضح عوامل الدعوة، وأسسها، ومنهج الداعي، وخطواته، ويبرز جانبا هاما من جوانب العقيدة، وهو جانب توحيد العبادة الذي اشتدت حاجة الناس إليه، ولا سيما على النحو الذي عرضت فيه أثناء تلك المحاضرة .

العامل الثاني: أنها من أولي الناس بالمحاضر عنه حيث أنه حفظه الله أحد أفاضل علماء نجد، ومن أبرز من تلقى العلم على أحفاد الشيخ الإمام، فكان من أقرب الناس إليه وأولاهم به، وقد جاءت تلك المحاضرة وافية بالغرض، محققة للمطلوب، مما يتطلبه القارئ عن الشيخ الإمام، وعن دعوته، وعن أحوال بلاده، وأسباب قيامه بالدعوة، وعوامل نجاحه . فجزى الله الإمام عن الدعوة والمسلمين خيرا . وجزى الله فضيلة الشيخ المحاضر عنه خيرا وصلي وسلم على عبده ورسوله، ورضى الله عن كل داعية، وبارك في جهود كل مصلح في مشارق الأرض ومغاربها إنه سميع قريب .¹⁸

¹⁷ ابن باز . الإمام محمد بن عبد الوهاب : دعوته وسيرته . الرياض: الإدارات البحوث العلمية، 1983م . ص 12-13 .

¹⁸ المصدر السابق

2. العلم وأخلاق أهله

هذا كتاب موجز في مكانة العلم والعلماء، والهدف من هذا الكتاب هو تنبيه الغايات للعلوم وذكر أوصاف الطلاب كما بين الكاتب: "فعليك - يا عبدالله، أيها الطالب للعلم: عليك بإخلاص العبادة والنية لله وحده، وعليك بالجد والنشاط في سلوك طرق العلم والصبر عليها، ثم العمل بمقتضى العلم، فإن المقصود هو العمل، وليس المقصود هو أن تكون عالماً أو تعطى شهادة راقية في العلم، فإن المقصود من وراء ذلك كله هو أن تعمل بعلمك، وأن توجه الناس إلى الخير، وأن تكون من خلفاء الرسل، عليهم الصلاة والسلام، في الدعوة إلى الحق، وقد قال، عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" ¹⁹.

وقد حاول الكاتب في خلال فصوله أن يرشد طالبي العلم على الدرب العلمي . وسيجد القراء في صفحاتها ما يروى ظمأهم، وهو دليل لهم للتحرك إلى الأمام، على ضوء من القرآن والسنة .

3. وجوب العمل بسنة الرسول

يزخر هذا الكتاب 'وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها' بنصوص الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة وفيه

¹⁹ ابن باز . العلم وأخلاق أهله . السعودية: دار الوطن ، 1413هـ . ص 12-13 .

أصول معتبرة لإثبات الأحكام وبيان الحلال والحرام من القرآن والسنة وإجماع علماء الأمة .

ويستطيع القارئ في هذا الكتاب القيم أن يحصل على علوم جمة والكتاب يجسد تعمق الكاتب وسعة اطلاعه على واقع المجتمع وإمامه بأدق المسائل وإشاراته إلى حلها .

وقد أورد الكاتب قول الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه 'مفتاح الجنة' وهذا نصه "اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة" انتهى المقصود . والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً وأرجو أن يكون فيما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقنع لطالب الحق .²⁰

4. الأقوال في الدعوة

قام زياد بن محمد السعدون بإعداد هذا الكتاب تحت عنوان 'من أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الدعوة' وقد رتب هذا الكتاب العلمي على أبواب متفرقة هي: فضل الدعوة والدعاة إلى الله

²⁰ ابن باز . وجوب العمل بسنة الرسول . الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1415 هـ . ص 28 .

والمقصود من الدعوة والهدف منها وأثر الدعوة في انتشار الإسلام وأخلاق
الدعاة وصفاتهم وغيرها من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالدعوة .

وقال في استخدام وسائل الإعلام الحديثة في الدعوة "انجح الطرق
في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام لأنها ناجحة وهي سلاح ذو
حدين . فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى
ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم، من طريق الإذاعة والصحافة
والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت وينفع الله به غير
المسلمين أيضا حتى يفهموا الإسلام وحتى يعقلوه ويعرفوا محاسنه ويعرفوا
أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة .

والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا
بكل ما يستطيعون من طريق الإذاعة ومن طريق الصحافة ومن طريق التلفاز
ومن طريق الخطابة في المحافل ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير
الجمعة، وغير ذلك من الطرق التي يمكن إيصال الحق بها إلى الناس
وبجميع اللغات المستعملة حتى تصل الدعوة والنصيحة إلى جميع العالم
بلغاتهم" ²¹.

وقد أتى في هذا الكتاب بأفكار تدل على مواجهة الغزو الفكري حيث
يقول: "والجهود التي يجب أن تبذل هي التوعية والتوجيه لأبناء المسلمين
من القادة والعلماء ومقابلة جهود أعداء الإسلام بجهود معاكسة . فأمة

²¹ زياد بن محمد . من أقوال سماحة الشيخ في الدعوة . الرياض: دار الوطن، 1414هـ . ص:77

الإسلام أمة قد حملت أمانة هذا الدين وتبليغه . فإذا حرصنا في المجتمعات الإسلامية على تسليح أبناء وبنات المسلمين بالعلم والمعرفة والتفقه في الدين والتعويد على تطبيق ذلك من الصغر، فإننا لن نخش باذن الله عليهم شيئاً ماداموا متمسكين بدين الله معظمين له متبعين شرائعه محاربين لما يخالفه، بل العكس، سيخافهم الأعداء، يضاف إلى هذا دور الرعاية والتوجيه من القيادات الإسلامية والدأب على العمل النافع وتذكير الناس دائماً بما ينفعهم وينمي العقيدة في نفوسهم" .²²

5. الدعوة إلى الله

و كتاب 'الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة' يناقش أهمية الدعوة الإسلامية وأخلاق الدعاة وثقافتهم . ومن المعلوم أن الدعوة واجبة على المسلمين جميعاً في كل زمان ومكان . ويبين المؤلف حكم الدعوة إلى الله كما يفصل فضل الدعوة وكيفية أدائها وأساليبها، وأكد الشيخ ابن باز مسؤولية الداعية وينكر التعصب في المذاهب الفقهية كما يقول: "إن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان . ولما نشأ في الناس من

²² المصدر السابق، ص: 109-110

يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولي من مذهب فلان جاءت
الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من
هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف
المالكي، ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين .
وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان . فالأئمة أئمة هدى : الشافعي،
ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم كلهم
أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى الله وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك
مسائل بينهم اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم .²³

6. الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها

وقد حوى الشيخ ابن باز في هذا الكتاب حقوق الحركات الإسلامية
وواجباتها في كافة أنحاء العالم نحو الأمة مع الإشارة إلى مسؤولية الشباب .
وقال بصراحة: "وفي عصرنا الحاضر، مع تداخل الشعوب، واحتكاك الأمم،
وكثرة المؤثرات والمخترعات وتباين الثقافات واختلاطها بتطور وسائل
الإعلام، وسرعة توصيلها للمعلومات من مكان الآخر، وتقارب البلاد من
أطراف الأرض بعضها من بعض، بحيث أصبحت هموم بعضهم تؤرق البعض
الآخر، نراهم يجربون حلولاً مختلفة، من شعارات ومبادئ لتريح نفوسهم،
وتخفف من آلامهم وتحل بعضاً من مشكلاتهم .

وما هذه الحركات الإسلامية التي تنبع من الشباب في كل بلد
إسلامي إلا عودة جديدة لدين الإسلام الذي تريح أوامره وشرائعه النفوس،

²³ ابن باز . الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة . الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، 1423 هـ . ص: 52-53 .

وتتجاوب مع متطلبات المجتمعات في كل عصر ومكان . والشباب في أي أمة من الأمم، هم العمود الفقري الذي يشكل تنصر الحركة والحيوية إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمة من الأمم غالباً إلا على أكتاف شبابها الواعي وحماسه المتجددة .

هذه الحركات كان للشباب فيها دور كبير، وأفعال مؤثرة، تدعو للتبصير والمؤازرة، إلا أن بعضها وخاصة في بعض الدول الإسلامية قد تعرض للكبت والمضايقة والاضطهاد والملاحقة . وبعضها استمر في أداء الدور الذي تنادي به تعاليم الإسلام في سبيل الدعوة والاهتمام بتبصير المسلمين عما جد في حياتهم، ولا يسير وفق منهج الإسلام .²⁴

²⁴ مجلة البحوث الإسلامية، العدد 7، ص: 14-7 .

الفصل الرابع

في الإسلاميات العامة

سيفيد القراء في كتب الشيخ ابن باز في الإسلاميات العامة ما يروي

ظماهم . وقد أخذنا للإنتقاد سبعة كتب له .

1. الفوائد الجلية في المباحث الفرضية

يقول المؤلف عن هذا الكتاب 'هذه نبذة وجيزة مفيدة في علم

الفرائض على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، جمعتها للقاصرين وقد جردتها

من الدليل والتعليل في غالب المواضع طلبا للإختصار وتسهيلا على من

يريد حفظها،²⁵

وبين الشيخ ابن باز في هذا الكتاب أسباب الميراث وموانع الإرث مع

ذكر الوارثين من الرجال والوارثات من النساء، ثم فصل أصحاب الفروض

المقدرة في كتاب الله بيانا كافيا، وكتب عن التعصيب والحجب في

أسلوب سهل، وينتقل الكتاب بعد ذلك إلى مناقشات ميراث الخنثى

والحمل والمفقود .

ولا شك أن لهذا الكتاب العلمي بالغ الأهمية لدى العلماء الذين تبحروا

في هذا الفن، يراجعونه في فتاواهم المتعلقة بهذا الموضوع علما بأنه جامع

ومانع في الموضوع .

²⁵ ابن باز . الفوائد الجلية في المباحث الفرضية . الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1406هـ . ص 5 .

2. تحفة الأخيار

هذا بيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار وقد ضم في هذا الكتاب الأذكار المشروعة بعد السلام في الصلوات الخمس وأذكار الصباح والمساء والذكر والدعاء عند النوم واليقظة والأذكار في ابتداء الشرب والأكل والفراغ منهما، والأذكار عند رؤية البلدة والدعاء عند الآذان وغيرها من الزمان والمكان .

وفي أوائل الكتاب ذكر الشيخ ابن باز فضائل الأذكار والأدعية كما كتب عنها . "فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، وتسبيحه، وتحميده وتلاوة كتابه العظيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع، وحضور قلب يستحضر به الذكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء واستحقاقه للعبادة . وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحث عليها آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ."²⁶

ومن المعلوم أن العابدين والصالحين سيرحبون بهذا الكتاب أحسن ترحيب .

²⁶ ابن باز . تحفة الاخيار . الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1409 هـ . ص 3-4 .

3. فضل الجهاد والمجاهدين

قد بين الشيخ ابن باز في هذا الكتاب فضل الجهاد في الإسلام والمقصود منه والأطوار التي مر بها الجهاد في الإسلام كما فصل فضائل الرباط والحراسة في سبيل الله .

وينطلق هذا الكتاب من ذكر الحاجة إلى مواجهة التحديات الراهنة من أعداء الإسلام والمسلمين في كل مكان . ويبرز موقف الإسلام من الجهاد كما يلي: "الجهاد جهادان، جهاد طلب، وجهاد دفاع، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه، وأن يكون الدين كله لله وحده ."²⁷

ومن الجدير بالذكر تنبيه الكاتب الأمة المسلمة بمجد السلف الصالح كما يقول: "ولا سبيل إلى استعادة المسلمين لمجدهم السالف واستحقاقهم النصر على عدوهم إلا بالرجوع إلى دينهم والاستقامة عليه، وموالاته من والاه، ومعاداة من عاداه، وتحكيم شرع الله سبحانه في أمورهم كلها، واتحاد كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى كما قال الإمام مالك بن أنس رحمة الله عليه: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها، وهذا هو قول جميع أهل العلم والله سبحانه إنما أصلح أول هذه الأمة باتباع شرعه

²⁷ ابن باز . فضل الجهاد والمجاهدين . الرياض: ادارة البحوث والافتاء، 1990م . ص:18

والاعتصام بحبله والصدق في ذلك والتعاون عليه، ولا صلاح لآخرها إلا بها
الأمر العظيم .²⁸

4. تحفة الإخوان

كتاب تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام - كما يدل عليه اسمه تحفة علمية حلوة للمسلمين . ويضم هذا الكتاب علوما جمعة تبدأ من العقيدة الإسلامية وفي خلال صفحاته والكتاب في خلال صفحاته، يسلط الضوء على بيان مفصل عن أحكام الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويمهد للقارئ لجولة علمية مع الكاتب طول بيانه ومناقشاته واستعراضه . وحذر الكاتب من تأخير الصلاة المفروضة عن وقتها وأفتى قائلا : لا يجوز للمسلم أو المسلمة تأخير الصلاة المفروضة عن وقتها بل يجب على كل مسلم ومسلمة من المكلفين أن يؤدوا الصلاة في وقتها حسب الطاقة . وليس العمل عذرا في تأخيرها وهكذا نجاسة الثياب ووساختها كل ذلك ليس بعذر . وأوقات الصلاة يجب أن تستثنى من العمل وعلى العامل وقت الصلاة أن يغسل ثيابه من النجاسة أو يبدلها بثياب طاهرة . أما الوسخ فليس مانعا من الصلاة فيها إذا لم يكن ذلك الوسخ من النجاسات أو فيه رائحة كريهة تؤذى المصلين . فان كان الوسخ يؤذى المصلين بنفسه أو رائحته وجب للمسلم غسله قبل الصلاة أو إبداله بغيره من الثياب النظيفة

²⁸ المصدر السابق . ص:35-36 .

حتى يؤدي الصلاة مع الجماعة . ويجوز للمعذور شرعا كالمريض والمسافر أن يجمع بن الظهر والعصر في وقت إحداهما . وبين المغرب والعشاء في وقت إحداهما .²⁹

5. الحاكم والمحكوم

في هذا الكتاب الموجز إرشادات قيمة وتوجيهات نفيسة لمن أراد أن يعرف العلاقات بين الحاكم والمحكوم . وقد أجاب الشيخ ابن باز في هذا الكتاب عن عشرة أسئلة طرحت عليه في هذه القضية . وقد أفتى الشيخ ابن باز جواز نقد الولاية فوق منابر المساجد في صورة النصيحة . وقال: "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاية وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع . ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير . وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر فلانا يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم ."³⁰

وقد اقتبس المؤلف من قول العلامة ابن رجب الحنبلي في آخر

الكتاب ما نصه: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم وشدتهم

²⁹ محمد بن شائع . تحفة الإخوان . الرياض: إدارة البحوث، 1421هـ . ص: 68-69 .
³⁰ عبد الله بن إبراهيم . المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم . الكويت: جمعية إحياء التراث الاسلامي . ص: 22 .

وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب إغزازهم في طاعة الله عز وجل".³¹

6. نقد القومية العربية

'نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع' كتاب هام من كتب الشيخ ابن باز . هذه دراسة عن موقف الدين من العصبية . لأن الإسلام ينهى عن العصبية وحذر منها، وقد أشار الكاتب إلى أن الدعوة إلى القومية من أمر الجاهلية وقد جاء لإثبات آرائه في هذا الكتاب بنصوص الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وشرح هذا الحديث شرحا وافيا "ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية" (سنن أبي داود) والمصنف قد اقتبس من كلام الكاتب المصري الشهير الشيخ محمد الغزالي في هذا الكتاب . "ما هؤلاء الناس؟ إنهم ليسوا عربا ولا عجماء ولا روس ولا أميركان!! أنهم مسخ غريب الأطوار صفيق الصياح، بليت به هذه البلاد إثر ما صنعه الاستعمار بها وترك بذوره في مشاعرها وأفكارها، فهم - كما جاء في الحديث - من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . بيد أنهم عدو لتاريخنا وحضارتنا وعبء على كفاحنا ونهضتنا، وعون للحاقدين على ديننا والضائنين بحق الحياة له ولمن اعتنقه . إن هؤلاء الناس الذين برزوا فجأة وملأت ضجتهم الأودية كما تملأ الضفادع بنقيقتها

³¹ المصدر السابق، ص: 40 .

أكناف الليل، يجب أن يمزق النقاب عن سريرتهم وأن تعرفهم هذه الأمة على حقيقتهم حتى لا يروج لهم خداع ولا ينطلي لهم زور . إن هؤلاء الذين يلبسون مسوح العروبة ويندسون خلال صفوف المجاهدين، ويزعمون أنهم مبشرون بالقومية العربية ورافعون لألويتها³²

7. حرمة القرآن الكريم

هذه رسالة موجزة في بيان حرمة القرآن الكريم الذي يكاد يهجره بعض الناس لجهالتهم بعظمتهم مما صار هو السبب لتأليف هذه الرسالة هجروا تلاوته وتدبره والعمل به وغفلوا عما يجب من التعظيم والتكريم لكلام الله وعمت بلاد المسلمين المنشورات والصحف والمجلات . وأنذر الشيخ ابن باز بمحافضة القرآن الكريم كما يكتب في هذه الرسالة "فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظوا على الصحف والكتب وغيرها، مما فيه آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية أو كلام فيه ذكر الله أو بعض أسمائه سبحانه، فيحفظها في مكان طاهر وإذا استغني عنها دفنها في أرض طاهرة أو أحرقها، ولا يجوز التساهل في ذلك حيث إن الكثير من الناس في غفلة عن هذا الأمر، وقد يقع في المحذور جهلا منه بالحكم، رأيت كتابة هذه الكلمة تذكيرا وبيانا لما يجب على المسلمين العمل به تجاه كتاب الله وأسمائه وصفاته وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ."³³

³² ابن باز . نقد القومية العربية . بيروت: المكتب الاسلامي، 1964م . ص:28 .
³³ مجلة البحوث الإسلامية، العدد 6، ص:289-290

الفصل الخامس في الأخلاقيات

بالرغم من كثرة كتب الشيخ في الأخلاقيات وغزارتها وأهمية الموضوعات التي تناولتها وله تراث أخلاقي إسلامي كما شاهدنا في مصنفاته .

1. حكم السفور والحجاب

هذا الكتاب في أحكام الجلابيب للنساء ويحذر الشيخ الأمة الإسلامية في هذا الكتاب قائلا: 'فيا معشر المسلمين تأدبوا بتأديب الله وامثلوا أمر الله، وألزموا نساءكم بالتحجب الذي هو: سبب الطهارة ووسيلة النجاة والسلامة . وقال عز وجل: "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" ،³⁴

ورأى الشيخ التبرج الجاهلي هو إظهار الزينة والمحاسن كراس المرأة والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطى أسباب الزنا وقال 'وإذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن فغيرهن أولى بالتحذير والإنكار، والخوف عليهن من أسباب الفتنة، عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن .'³⁵

³⁴ ابن باز . حكم السفور والحجاب . الرياض : إدارة البحوث العلمية ، 1410 هـ . ص 11 .
³⁵ المصدر السابق . ص 10 .

2. شأن الخدم والسائقين

هذا كتاب موجز في نصيحة المسلمين وفتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطره على الأسرة والمجتمع . وله أهمية في مجال غرس الأخلاق الفاضلة وخصوصا في الحياة الاجتماعية في ظل الحكم الإسلامي .

وبعد مناقشات عديدة ودراسات عميقة أفتى الشيخ ابن باز في هذه القضية . "وليعلم كل مسلم يستقدم مربية نصرانية أو يهودية أو بوذية أو غيرهن من الكافرات من بريطانيا أو الحبشة أو الفلبين أنه قد ارتكب حوبا كبيرا وذنبا يجب عليه أن يسارع إلى التوبة إلى الله سبحانه من هذا العمل المنكر وذلك بإلغاء عقودهن والندم على ما مضى منه والإقلاع عنه والعزم على أن لا يعود إليه لأن ذلك العمل من أعظم المحرمات التي يترتب عليها مفسد كبرى وأمور خطيرة على مستقبل الإسلام والمسلمين حيث فيه مساعدة للنصارى وغيرهم على تحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم في بلاد المسلمين وفيه إخراج المولود من الإسلام إلى النصرانية وغيرها من ملل الكفر وفيه تعرض لعذاب الله وعقابه في ارتكاب ما يغضبه نعوذ بالله من ذلك .³⁶

وأما في المجتمع متعدد الأديان والثقافات مثل بلاد الهند فعلى المسلمين القيام بالتسامح مع غيرهم، وهناك مثال حي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذ أنهم عاشوا في مجتمع النصارى واليهود وشاركوا في أمورهم مع المحبة والرحمة والرأفة، ونشروا رسالة الإسلام

³⁶ ابن باز . شأن الخدم والسائقين . الرياض: دار الطيبة، 1404 هـ . ص 27 .

بينهم وقربوهم إلى الدين الحنيف.

3. النظر والخلوة والاختلاط

هذا الكتاب يضم مجموعة الفتاوى المهمة في أحكام النظر والاختلاط والخلوة وعندما نقرأ هذا الكتاب نلمس كثيرا من الأحكام الإسلامية في نظر المرأة وخلوتها والاختلاط بها، وأفتى الشيخ ابن باز في حكم سلام الطالب على الطالبة: "أما السلام لا بأس أن يسلم عليها سلاما شرعيا ليس فيه تعرض لأسباب الفتنة، ولا حرج أن تسلم عليه أيضا من دون مصافحة، لأن المصافحة لا تجوز للأجنبي، بل يكون السلام من بعيد مع الحجاب، ومع البعد من أسباب الفتنة ومع عدم الخلوة، فالسلام الشرعي الذي ليس فيه فتنة لا بأس به، أما إذا كان السلام عليها مما يسبب الفتنة أو سلامها عليه كذلك أي كونه عن شهوة وعن رغبة فيما حرم الله فهذا ممنوع شرعا."³⁷

ثم قال في حكم مشاهدة النساء والمتبرجات في التلفاز لا يجوز مشاهدة النساء العاريات أو شبه العاريات أو السافرات وكذلك الرجال الذين قد كشفوا عن أفخاذهم لا في التلفاز ولا في الفيديو أو السينما ولا في غيرها . بل يجب غض البصر والإعراض عن النظر لأن هذا فتنة، ومن أسباب فساد القلوب وإنحرافها عن الهدى لقول الله تعالى: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن" . وفي الحديث يقول المصطفي

³⁷ محمد بن عبد العزيز . فتاوى النظر والخلوة والاختلاط . الرياض: دار القاسم، 1416هـ . ص: 52 .

صلى الله عليه وسلم: النظرة سهم من سهام إبليس . فالنظر خطر عظيم
فينبغي الحذر منه وأن يصون الإنسان نفسه من ذلك، وإنما يرى من تلفاز
وغيره ما فيه مصلحة كمشاهدة الندوات الدينية، أو العلمية، أو الصناعية، أو
غيرها مما ينفع المشاهد، أما كونه يشاهد أشياء محرمة فلا يجوز".³⁸

4. على طريق العلم

الهدف من تأليف هذا الكتاب تحريض الطلاب على حصول العلوم
النافعة، والشيخ ابن باز حاول في هذا الكتاب محاولة طيبة للفت أنظار
الناس إلى أهمية دراسة المصادر الإسلامية كما يقول: "إن العلم هو الدعامة
الأساسية التي تركز عليها مقومات الحياة البشرية، وأولي العلوم بالاهتمام
والعناية هو معرفة علم الشريعة الإسلامية، إذ به تعرف الحكمة التي خلقنا
الله سبحانه وتعالى لأجلها، وأرسلت الرسل لتحقيقها، وبه عرف الله، وبه
عبد، كما قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، وقال سبحانه:
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، وبهاتين
الآيتين علمت الحكمة في خلق الجن والإنس، والحكمة في إرسال
الرسل . وأي أمة لا عقيدة لها صحيحة، ولا دين عندها صحيح، فهي أمة
جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة .

والعلم النافع لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة المعلم، ولا يمكن لأي
إنسان أن يكون معلما إلا إذا كان عالما بالمادة التي يعلمها غيره إذ فاقده
الشيء لا يعطيه والعلماء هم ورثة الأنبياء، ولذلك كانت مهمة المعلم من
أصعب المهام لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان، من

³⁸ المصدر السابق، ص: 52-53 .

علم نافع، وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة وتحمل للمشاق
في سبيل إصلاح الطالب، وتربيته تربية إسلامية نقية، وبقدر ما تتوفر صفات
الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته.³⁹

³⁹ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . 1(2) رجب، 1388هـ .

الباب الرابع

لمحات إلى محاضراته

- الفصل الأول : عن الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة
البشر إليها
- الفصل الثاني : في الأقليات الإسلامية ظروفها
وأمالها
- الفصل الثالث : حول موضوع أهمية العلم في محاربة الأفكار
الهدامة
- الفصل الرابع : في عوامل إصلاح المجتمع
- الفصل الخامس : بمناسبة حفظ القرآن الكريم والسنة
النبوية
- الفصل السادس : إبان عقد المؤتمرات بالجامعات
الإسلامية

الباب الرابع

لمحات إلى محاضراته

ما كان الشيخ ابن باز خطيباً مصقعا ولا محاضرا بارعا ولكن قد ألقى محاضرات ذات قيمة في القضايا الإسلامية في كثير من المنصات التي عقدت تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها من الجمعيات الإسلامية، كأن العالم قد أصغى إلى كلماته والعلماء في كل مكان يستمعون إلى آرائه حول المسائل الإسلامية وإلى فتاواه المتعلقة بالقضايا المعاصرة وللشيخ ابن باز يد لا تجحد وأثر لا ينكر في تنشيط العوامل الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، لأن أفكاره تدور حول القرآن والسنة وموصولة بهما كما أنها موصولة بواقع العالم عامة وواقع العالم الإسلامي خاصة .

وكانت محاضراته قد تنوعت موضوعاتها ومناسباتها وأزمنتها ولكنها أثرت تأثيرا بالغا عميقا في قلوب السامعين . ولعل أكثر من ينتفعون بهذه الخطب هم العلماء الذين ينتشرون في أنحاء العالم .

وقد اقتبسنا نماذج من محاضراته القيمة في الموضوعات المختلفة التي

ألقاها في جلسات شتى .

الفصل الأول

عن الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها

هذه خطبة للشيخ ابن باز حول موضوع 'الشريعة الإسلامية ومحاسنها' نشرتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في كتاب ندوة المحاضرات سنة 1386هـ. "إنما اخترت هذا الموضوع لأهميته القصوى العظيمة كما لا يخفي . فإن البحث في الشريعة الإسلامية وما يتعلق بمحاسنها ومصالحها وعنايتها بالعباد وما يتعلق بالضرورة إليها أمر عظيم . والحاجة إليه ماسة والتفقه فيه والعناية به من أهم الأشياء . فلأهمية هذا الموضوع وعظم شأنه ومسيس الحاجة إلى المزيد من الفقه فيه والبصية رأيت أن يكون موضوع المحاضرة . وبهذا يتضح لإخواني المستمعين أن هذه المحاضرة ذات شقين: أحدهما: الشريعة الإسلامية ومحاسنها . والثاني: ضرورة البشر إليها .

أما الشق الأول: وهو ما يتعلق بالشريعة الإسلامية ومحاسنها: فمن المعلوم لدى المسلمين ولدى كل من له أدنى علم بالواقع في الأزمان الماضية أن الله جل وعلا بعث الرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام بدين الإسلام من أولهم نوح إلى آخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام، بل أبونا آدم عليه السلام كان على الإسلام، والقرون التي كانت بعده إلى أن حدث الشرك في قوم نوح، كلهم كانوا على الإسلام كما قال ابن عباس رضي الله

عنهما، ثم حدث الشرك في قوم نوح بعبادة الصالحين أمثال: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر . فأرسل الله نوحا عليه الصلاة والسلام إلى قومه لما وقع فيهم الشرك، وكان أول رسول إلى أهل الأرض كما جاءت به الأحاديث الصحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام . فالرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا بعثهم الله من أولهم إلى آخرهم بدين الإسلام، كما قال الله عز وجل: إن الدين عند الله الإسلام، فأوضح سبحانه أن الدين عنده هو الإسلام لا دين سواه عنده سبحانه وتعالى . ثم أكد ذلك سبحانه بآية أخرى، فقال جل وعلا: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . فبين عز وجل أن جميع الطرق مسدودة إلا هذا الطريق وهو الإسلام، وأوضح سبحانه وتعالى أن الإسلام هو الدين الذي يقبل من جاء من طريقه ومن جاء من غير طريقه لا يقبل، وقال عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً . فخاطب هذه الأمة على يد رسوله محمد عليه الصلاة والسلام بأنه أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة ورضي لها الإسلام ديناً، ذلك على أن دين الإسلام هو دين محمد عليه الصلاة والسلام وهو دين هذه الأمة، كما أنه هو دين الأنبياء الماضين والرسل أجمعين عليهم الصلاة والسلام .

والشق الثاني من عنوان هذه المحاضرة . وهو أن البشر في أشد الضرورة إلى هذه الشريعة لما اشتملت عليه من المصالح العظيمة، وأنها

راعت مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهيات لهم السبل التي توصلهم إلى النجاة والسعادة، وبين سبحانه وتعالى في كتابه أن شريعته صراط مستقيم، صراط واضح ومنهج قيم . من استقام عليه نجا، ومن حاد عنه هلك، ومن تأمل هذا حق التأمل عرف أن هذه الشريعة كسفينة نوح عليه السلام، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . فهكذا هذه الشريعة العظيمة من تمسك بها واستقام عليه نجا، ومن حاد عنها هلك ولا حول ولا قوة إلا بالله . وبذلك يتضح للبيب أن العباد جميعا في أشد الضرورة إلى هذه الشريعة، لما فيها من حل مشاكلهم، ولما فيها من أحكام عادلة، ولما فيها من التوسط بين الاشتراكية الإلحادية الماركسية المنحرفة وبين الرأسمالية الغاشمة الظالمة، فهي وسط في كل شيء؛ وسط في اقتصادها بين اشتراكية الملحدين وماديتهم وبين الرأسمالية الغاشمة التي لا حدود لها . فهي وسط بين طرفين، عدل بين جورين، وكذلك وسط في جميع أمورها لا تطرف في غلو ولا تطرف في جفاء، بل هي وسط في شأنها كله هذه الشريعة العظيمة . وسط في الإنفاق والإمساك لا إسراف وتبذير ولا إمساك وتقتير، بل هي وسط بين ذلك " . وألقى محاضرة في ظل الشريعة وقال فيها: "فلقد رغبت إلى الرابطة مشكورة في أن أشارك بإلقاء محاضرة في هذا المكان، وعرضت على عناوين كثيرة، فاخترت منها هذا العنوان الذي سمعتم وهو في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية يتحقق الأمن والحياة الكريمة للمسلمين . ولا ريب أن هذا العنوان عنوان صالح وصادق . ولهذا اخترته، وأسأل الله عز وجل أن

يحقق للمسلمين الأمن في الدنيا والآخرة، والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، وأن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن، ونزغات الشيطان .

فأقول والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: إن الله سبحانه وتعالى خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له، وأمر جميع العباد من الجن والإنس بعبادته التي خلقوا لها .

وكل بلاد تضيع فيها الشريعة، ولا تقام فيها حدود الله، يكثر فيها الخوف، ويقل فيها الأمن، وتسود فيها الفوضى، وتكثر الرذائل، وتقل الفضائل، ولا يطمئن الناس في عيش ولا في رزق، قال الله تعالى: وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

وكل من نظر في العالم، وأحوال الناس، يعلم ما ذكرنا عن يقين، وعن مشاهدة . فإذا تأمل المؤمن البصير حالة عصر الصحابة، وما فيه من الخير العظيم، والجهاد الواسع، والفتوحات الكثيرة، والأمن والأمان في البلدان التي حكمها المسلمون، بسبب تطبيقهم لشريعة الله وتنفيذهم لأحكام شرعه الذي شرع، وإقامتهم لحدوده، يرى العجب العجاب، ويتضح له صحة ما ذكرنا من وجود الأمن والحياة الكريمة، بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية العظيمة، وبعلم يقينا أيضا أن البلاد الأخرى التي سادت فيها الفوضى، واختل فيها الأمن، وتعدى فيها القوي على الضعيف، أن ذلك بأسباب عدم تحكيمهم لشريعة الله، وعدم قيام حكاهم بما يجب من الوازع الشرعي في إقامة

الحدود التعزيرات، والأخذ على يد الظالم، وإنصاف المظلوم، إلى غير ذلك.¹

¹ محاضراته بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بتاريخ 17-11-1399هـ.

الفصل الثاني في الأقليات الإسلامية ظروفها وآمالها

ألقى الشيخ ابن باز هذه الكلمات الطيبة في موضوع 'الأقليات الإسلامية ظروفها وآمالها' بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض سنة 1406هـ حيث يقول فيها:

"فالمسلمون في أي مكان وزمان واجب عليهم التنصح فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، ودعوة غيرهم إلى الإسلام، قال تعالى: والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وقال تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وقال عليه الصلاة والسلام: الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، متفق عليه . فالواجب على المسلم الامتثال لأوامره وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والنصح لله ولعباده؛ لأن في ذلك السعادة كلها في الدنيا والآخرة، والعزة للمسلمين لا تكون إلا بذلك، حيث يعلى سبحانه كلمتهم وينصرهم على أعدائهم مهما كثروا وتعاونوا .

والقلة المسلمة في كل مكان لاشك أنهم في أمس الحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية لإقامة المساجد وبناء المدارس، ونحو ذلك مما يعينهم في عملهم الإسلامي، وواجب على كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته، مع إرسال الدعاة لهم، لتعليمهم العقيدة الصحيحة، واللغة العربية؛ لأن

الكثير منهم في جهل كبير بأمور دينهم .

وبهذه المناسبة نحب أن نشير إلى أن للرئاسة العامة لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بحمد الله جهودا في مختلف
البلاد الإسلامية والبلاد التي فيها أقليات: وتشاركها في ذلك رابطة العالم
الإسلامي، وبعض الدول المؤسسات الإسلامية .

أما في آسيا فتقوم الرئاسة بتوفير عدم لا بأس به من الدعاة في
البلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية لنشر الدعوة الإسلامية بينهم المبينة
على أساس من العقيدة الصحيحة حسبما أخذها السلف الصالح عن رسول
صلى الله عليه وسلم، وفهمها أصحابه رضوان الله عليهم .

كما وضعت مكاتب ومشرفين لمتابعة أعمال الدعاة، وتوزيعهم
حسب حاجة تلك البلدان، وبحث ما فيه مصلحة لدعم الجمعيات الإسلامية
المعروفة بسلامة الاتجاه بعد التأكد من حاجتهم بالكتب الإسلامية والكتابة
إلى المؤسسات التعليمية لتزويدهم بالمقررات المدرسية، كما تقوم
بالمساهمة في إكمال مشروعاتهم التي تعود على المسلمين بالنفع في
دينهم ودنياهم كالمساهمة في بناء المساجد وترميمها وتزويدها بالمصاحف،
وتوثيق المؤسسات الإسلامية للاطمئنان على سلامة القائمين على العمل
وصدقهم، وذلك بإعطائهم بوصيات خاصة لمحبي الخير لمساعدتهم في
عملهم الخيري، وإرسال الوفود من الرئاسة لتفقد أحوال الأقليات ومعرفة
احتياجاتهم الضرورية .

ووصيتي لإخواني المسلمين في الأقليات الإسلامية وفي كل مكان،
أن يتقوا الله وأن يتفقهوا في دينهم، ويسألوا أهل العلم عما أشكل، وأن
يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأول ذلك الاهتمام بكتاب الله فهما وعملا،
كما جاء في الحديث الصحيح "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، ثم قراءة
كتب الحديث الموثوقة المعتبرة . وغيرها من كتب الفقه والعقيدة المعتمدة
عند أهل السنة والجماعة . وأن يتلقوا كل ذلك على أيدي علماء معروفين
بالصلاح والتقوى وحسن العقيدة، والعلم الصحيح" .

وقال في محاضراته حول موضوع 'الإسلام والمسلمون' في جنوب
شرق آسيا: "فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء المبارك
بإخوان لنا في الدين من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم، ونسأله سبحانه
أن يجعله اجتماعا مباركا نافعا للمسلمين معينا على طاعة الله عز وجل،
ومعينا على كفاح الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة . كما أشكره سبحانه
على ما من به من شرعيته سبحانه حج بيته الحرام الذي يتضمن لقاء
المسلمين من أقطار الدنيا ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وليعبدوه وحده ويخصوه بأنواع
القربات، ويرفعوا حوائجهم إليه سبحانه عند بيته العتيق وفي المشاعر
المقدسة، ووقفوا بين يديه ينادونه بعرفات وفي المشعر الحرام ليغفر لهم،
ويقبل حجهم، ويعتقهم، وليطوفوا ببيته العتيق وبين الصفا والمروة يرجون

رحمته ويخافون عذابه، متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

وإن هذه الندوة المباركة تتعلق بالإسلام والمسلمين في جنوب شرق

آسيا . ولا شك أن هذه المنطقة من الدنيا في أشد الحاجة إلى النشاط الإسلامي وتكاتف الدعوة إلى الله عز وجل، وإنشاء الجمعيات الإسلامية، والمراكز الإسلامية، والجامعات الإسلامية والمدارس والمعاهد الإسلامية وتوفير النشاطات الإسلامية من منشآت ومستشفيات وغير ذلك، مما يعين المسلمين هناك على معرفة دينهم ويساعدهم على كفاح أعدائهم . وإن هذه المنطقة مبتلاة بأفكار هدامة وجهود مكثفة من أعداء الله من تنصير، ومن دعوة إلى النحلة الشيعوية والبوذية وإلى نحل أخرى هدامة خبيثة يدعو إليها جمع غفير من أعداء الله سبحانه، وإن الواجب على علماء الإسلام في هذه الدول دول جنوب شرق آسيا أشد من الواجب على غيرهم؛ لأنهم يباشرون هذه الحركات الهدامة ويرونها ويسمعونها . فالواجب عليهم الجهاد الصادق بالدعوة والتصدي لهذه الأفكار الهدامة والمذاهب الشيطانية والنحل المنحرفة وبيان بطلانها، وعليهم أن يتكاتفوا ضدها، وأن يتعاونوا مخلصين لنشر الإسلام والدعوة إليه وبيان أحكامه ومحاسنه والرد على خصومه، وبيان باطلهم وضلالهم وما ينتهي إليه أمرهم . وإن على جميع الدول الإسلامية في جميع أقطار الدنيا أن يساعدوا المسلمين في هذه المنطقة التي ابتليت بهذه المذاهب الهدامة من تنصير وشيوعية، وبوذية وإباحية، وغير ذلك . وعلى

علماء الإسلام في كل مكان أن يبذلوا الوسع في مساعدة إخوانهم من العلماء والدعاة في هذه المنطقة حتى يكافحوا جميعاً هذا الخطر الداهم وحتى يتعاونوا جميعاً في محاربتة بكل وسيلة من الوسائل الشرعية.²

الفصل الثالث

حول موضوع أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة

لهذه الخطبة أهمية بالغة لدى العوام والخواص من حيث قيمته موضوعاً . والشيخ ابن باز ألقى هذه المحاضرة في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة 1402 هـ . "إني أشكر الله عز وجل على ما منّ به من هذا اللقاء وأسأله سبحانه أن يجعله لقاءً مباركاً ومفيداً لنا جميعاً وموصلاً لما يرضيه ويقرب إليه، قاضياً على كثير من أسباب الفساد والبلاء، وعونا على ظهور الحق ودرء الباطل . ثم إني أشكر القائمين على هذا المشروع على دعوتهم لي للتحدث إليكم والإجابة عن أسئلتكم .

ولا ريب أن العلم هو مفتاح كل خير، وهو الوسيلة إلى أداء ما أوجب الله وترك ما حرم الله، فإن العمل نتيجة العلم لمن وفقه الله، وهو مما يؤكد العزم على كل خير، فلا إيمان ولا عمل ولا كفاح ولا جهاد إلا بالعلم، فالأقوال والأعمال التي بغير علم لا قيمة لها، ولا نفع فيها بل تكون لها عواقب وخيمة، وقد تجر إلى فساد كبير .

² خطبته في الندوة الإسلامية العالمية بمكة المكرمة، الدورة الثانية عشر المنعقدة في 1-12-1410هـ

وكل نحلة، وكل دعوة باطلة تجد لها أتباعاً وأنصاراً بغير قلوب، ولا هدى، أما طريق السلف الصالح فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار، لما قام عليه من البراهين الساطعة، والحجج النيرة، والأدلة القاطعة، لكل من عنده أدنى بصيرة ورغبة في طلب الحق . وقد بين الله في كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين أن الخير والفلاح يكونان في التمسك بكتاب الله العظيم، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم، وأتباعهم بإحسان، فيرد دعاة الحق على هؤلاء المنحرفين بما علموا من كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وبما علموا بعقولهم الصحيحة، وبصائرهم النافذة، وفطرتهم السليمة على هدى ما علموه من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما علموه من مخلوقات الله عز وجل، من الدلالة على قدرته، وعظمته، واستحقاقه للعبادة، وصدق رسوله عليهم الصلاة والسلام، وأن ما أتوا به هو الحق، وهو ما دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من بيان الحلال والحرام والهدى والضلال، وما شرع الله لعباده، وما نهى عنه، وما أخبر به من الجنة والنار، إلى غير ذلك .

وأن ما أنكره هؤلاء وغيرهم من الشيوعيين وسائر الملاحدة من البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك من شئون اليوم الآخر كله باطل ومخالف للأدلة القطعية .

وهم جميعا حجتهم داخضة وباطلهم واضح، فإن الأدلة الدالة على بعث الموتى ووقوفهم أمام رب العالمين كثيرة لا تحصى، وأن كل ما خلقه الله في هذه الدنيا شاهد على قدرته سبحانه، ووجوب الاعتراف بألوهيته وحده . فالأرض الميتة ينزل الله عليها المطر فيخرج منها النبات بعد موتها، ويخرج منها جل وعلا ما شاء من الثمار .

فالذي أخرج هذا النبات، وأنعم علينا بهذه الثمار، هو الله سبحانه وتعالى، الذي أنزل هذا المطر وأحيا به الأرض الميتة التي أخرجت النبات والثمار، هو الذي سيحيي الموتى، ويبعثهم من قبورهم، ويقف كل واحد أمامه عز وجل للحساب على ما عمل، وما اكتسبت يداه في هذه الدنيا".

وقال في أخلاق أهل العلم : لا يخفي على كل ذى علم أن العلماء هم خلفاء الأنبياء؛ لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، والعلم هو ما دل عليه كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولهذا قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام، قالت: (كان خلقه القرآن) . فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن، وعاب أهله وهي كلمة جامعة مختصرة عظيمة، فجدير بأهل العلم

من الدعاة والمدرسين والطلبة، جدير بهم أن يعنوا بكتاب الله وأن يقبلوا عليه حتى يأخذوا منه الأخلاق التي يحبها الله عز وجل، وحتى يستقيموا عليها، وحتى تكون لهم خلقاً ومنهجاً يسرون عليه أينما كانوا، يقول عز وجل: إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، فهو الهادي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرق وأهدى السبل، وهل هناك هدف للمؤمن أعظم من أن يكون على أهدى السبل وأقومها وأصلحها ولا شك أن هذا هو أرفع الأهداف وأهمها وأزكاها وهو الخلق العظيم الذي مدح الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في سورة القلم حيث قال سبحانه وتعالى: ن، والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن لك لأجراً غير ممنون، وإنك لعلى خلق عظيم .

فعلى جميع أهل العلم وطلبته أن يعنوا بهذا الخلق، وأن يقبلوا على كتاب الله قراءة وتدبراً وتعقلاً وعملاً . يقول سبحانه وتعالى: كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب، وهم أصحاب العقول الصحيحة الذين وهبهم الله التمييز بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال، ومن أراد هذا الخلق العظيم فعليه بالإقبال على كتاب الله عز وجل والعناية به تلاوة وتدبراً وتعقلاً ومذاكرة بينه وبين زملائه وسؤالاً لأهل العلم عما أشكل عليه مع الاستفادة من كتب التفسير المعتمدة، ومع العناية بالسنة النبوية لأنها تفسر القرآن وتدل عليه، حتى يسير على هذا النهج القويم

وحتى يكون من أهل كتاب الله قراءة وتدبرا وعملا.³

وقال في واجب العلماء نحو الأمة: "فالواجب على قادة المسلمين من العلماء والأمراء وغيرهم الاهتمام بكل مصيبة تحل أو نكبة تقع، وتذكير الناس وبيان ما وقعوا فيه، وأن يكون ولاية الأمر من العلماء والحكام هم القدوة الصالحة في العمل الصالح والبحث عن مسببات غضب الله ونقمته، وعلاجها بالتوبة والاستغفار وإصلاح الأوضاع، والأمة تبع لهم؛ لأن هداية العالم وحكمة الوالي وصلاحهما من أهم المؤثرات في الرعية ف كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته .

وإذا استمر المسلمون المعاصي ولم ينكروها من بيده الأمر والحل والعقد يوشك أن يعم الله الأمة بغضب منه، وإذا وقع غضب الله وحلت نعمته فإن ذلك يشمل المحسن والمسيئ، عياذا بالله من ذلك، قال تعالى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة .

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه، رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر الصديق، وقال الله سبحانه: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وعلى العلماء بالذات مسئولية كبيرة أمام الله في تبصير الناس وإرشادهم وبيان الصواب من الخطأ، والنافع من الضار.⁴

³ محاضراته في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، في رجب، 1409هـ .
⁴ المصدر السابق .

وقال في توجيهات للأئمة والدعاة والواجب على العلماء وفقهم الله،
وعلى الدعاة بوجه خاص، وعلى القضاة - الواجب على الجميع أن يتقوا
الله ، وأن يبلغوا دعوة الله حسب الطاقة والإمكان كما قال الله عز وجل:
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني .

والواجب على العلماء أن يقوموا بهذه المهمة، هذه مهمة الرسل
عليهم الصلاة والسلام، وهي مهمة العلماء أيضا . فالواجب على الجميع أن
يدعوا إلى الله، وأن يبشروا الناس وينذروهم بالحكمة والرفق، وبالتي هي
أحسن، لا بالعنف والشدّة، ولا بالتشهير بأحد، قال فلان: كذا، أو فعل فلان
كذا، فالمقصود: بيان الحق والدعوة إلى الحق، الدعوة إلى الالتزام بما شرع
الله وبما أوجب الله، والحذر مما حرم الله ومما وقع في الناس من الشر .
فالواجب على الدعاة الصبر والاحتساب، وتحري الحق، والعناية
بالأدلة الشرعية والألفاظ الحسنة في دعوتهم، والرفق بالناس مهما أمكن إلا
الظالم، فإن الظالم له شأن آخر .

الواجب على الداعي وعلى العالم أن يتحرى الألفاظ المناسبة، وأن
يرفق في أمره كله، وأن يحرص على الإخلاص لله بأن يكون هدفه إيصال
دعوة الله إلى عباد الله يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، لا لرياء ولا سمعة،
ولا عن فخر وخيلاء، ولكن يريد وجه الله والدار الآخرة، ثم يريد بعد ذلك نفع
الناس، وإصلاح أوضاعهم، وتقريبهم من الخير وإبعادهم عن الشر، وجمع

كلمتهم على الحق، هذا هو المقصود من الداعي والعالم.⁵

⁵ جريدة المدينة . العدد (12306) 9-8-1417 هـ .

الفصل الرابع في عوامل إصلاح المجتمع

هذه محاضرة الشيخ ابن باز حول موضوع 'عوامل الإصلاح المجتمعي' ألقاها في جامعة البترول والمعادن بالمملكة العربية السعودية سنة 1404هـ وقال فيها: "أيها الإخوة وأيها الأبناء الكرام . كلمتي أرجو أن تكون موجزة، ثم بعدها الجواب عما يتقدم به الأبناء من الأسئلة حسب الإمكان وعنوانها: عوامل إصلاح المجتمع . المجتمع في أشد الحاجة إلى الإصلاح، المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي . ولكن بوجه أخص المجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن يسير على النهج القويم، وأن يأخذ بالعوامل والأسباب والوسائل التي بها صلاحه، وأن يسير على النهج الذي سار عليه خيرة هذه الأمة، خليل الرحمن وصفوته من عباده، سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

ومعلوم أن العوامل التي بها صلاح المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، هي العوامل التي قام بها إمام المرسلين، وخاتم النبيين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقال بها صحابته الكرام .

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط، وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل . وإنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي . هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه

الصلاة والسلام، ودرج عليه صحابته الكرام، ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وهو العناية بالقرآن العظيم، والعناية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دل عليه هذان الصلان من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة .

فكل عامل من عوامل الإصلاح يتطلب إخلاصا وصدقا . فالدعوة إلى توحيد الله تحتاج إلى إخلاص وصدق وبيان معني لا إله إلا الله، وأن معناها: لا معبود حق إلا الله، وأن الواجب الحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وتحذير الناس منه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما فعل أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم .

وفي المجتمع الإسلامي، ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك يكون لك نشاط أكثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسؤولين عند وجود المعاندين، والذين يخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكا المسلك القويم بالرفق والحكمة والصبر .

فالواجب على المصلحين والدعاة: أن يسلكوا هذا السبيل، وأن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم، ويصلوا إلى غايتهم .

وعلى الداعي أيضا إلى الله سبحانه والراغب في الإصلاح أن يراعي عاملين آخرين، سوى العاملين السابقين وهما: عامل التناصح والتواصي

بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمع وقادته . وعامل الصبر على ما قد يقع من الأذى من الأعيان أو غيرهم".

الفصل الخامس

بمناسبة حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية

هذه خطبة الشيخ ابن باز حول موضوع تحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وأشار فيها إلى حاجة المجتمع إلى حفظ كلام الله وأكد فيها عن أهمية الدراسة في القرآن والسنة . "فالقرآن والسنة هما الأصلان اللذان عليهما مدار الأحكام ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن قيض لها من يحفظ عليها أمر دينها .

فمنذ العصور الأولى والأمة تعتنى بالقرآن حفظا ومدارسة وفهما وتأملا وتفسيرا وتعلما وتعلما إلى اليوم، والحمد لله على ذلك . فهذه المدارس القرآنية والجمعيات الحكومية والخيرية التي يربي الناشئ على حفظ كتاب الله وفهمه، والعمل به مما يسر كل مسلم، وإن مما يضاعف الفرحة أن نجد إقبال حفاظ القرآن وغيرهم على التفقه في الأمور الشرعية، ودراسة السنة النبوية وحفظها وتعلمها وتعليمها .

وإن مما ينبغي الإشادة به الاهتمام بالسنة النبوية في هذا الوقت، الذي كثر فيه الإعراض عنها والاعتراض عليها من بعض الجهلة، أو من أهل البدع أو غيرهم .

فالعمل على نشر السنة واجب، وتعليمها من أفضل القربات وأجل

الطاعات . وقد كان السلف الصالح يحرصون على تعليم الطلبة شيئا من السنة النبوية، ويحرصون على حفظها في الصدور، وعدم الاكتفاء بالكتب والمصنفات، خاصة ما يتعلق بمتون الأحاديث، وجوامع الألفاظ .

وإنها سنة حسنة محمودة، أن يشجع الطلاب على الحفظ، وتجري لهم الاختبارات، ويعطون الإعانات والجوائز التشجيعية على ذلك؛ دفعا لهم ولغيرهم إلى الخير، فهو عمل طيب مبارك مشكور .

وإنني أدعو الإخوة المشايخ وطلبة العلم في سائر المناطق إلى القيام بمثل هذه الأعمال النافعة من تربية النشئ على القرآن والسنة علما وعملا، ونرجو أن نسمع في المستقبل عن أعمال خيرية كثيرة من جنس هذه الأعمال، والله تعالى يقول: فاستبقوا الخيرات، ويقول سبحانه: وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم، خيركم من تعلم القرآن وعلمه - رواه البخاري في صحيحه . ويقول صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين - متفق على صحته .

وإنني بهذه المناسبة أوصي جميع الطلبة، وجميع المعلمين بتقوى الله سبحانه، وإخلاص النية والصدق في العمل، كما أحثهم على مواصلة الطلب، وعدم الملل أو العجز، وعلى أن يجمعوا بين العلم والعمل، فإن العمل هو ثمرة العلم، وعليهم بالإقبال على القرآن والإكثار من تلاوته ومدارسته، وتفهم معانيه؛ فإنه أصل العلوم وأساسها، كما أحث أولياء الأمور على تشجيع أبنائهم المنتسبين إلى هذه الحلقات وتسهيل أمورهم، وحثهم

على ذلك .

وإنني أشكر كل من ساهم في تيسير أمر هذا الاجتماع المبارك من

المسؤولين والتجار والمشايخ وغيرهم" ⁶.

⁶ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج:8:ص:53-55

الفصل السادس

إبان عقد المؤتمرات بالجامعات الإسلامية

الشيخ ابن باز قد أعد خطبة بمناسبة عقد المؤتمر بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند في الهند وقرأها الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز نيابة عنه حيث ينصح فيها: "فيسرني إفادة إخواني المؤتمرين بأنه يسعدني كثيرا إجابة دعوة القائمين على هذه الجامعة للمشاركة في هذا المؤتمر الكريم الذي سيحضره الكثير من رجال العلم والمعرفة، بغية مشاركة إخوانهم في هذا الاحتفال بمرور قرن ونصف على تأسيس هذه الجامعة، إلا أنه بسبب مشاغلي الكثيرة لم تمكن من الإجابة بنفسني . وبهذه المناسبة أرى من الواجب على أن أتقدم إلى إخواني المؤتمرين بكلمة مختصرة تناسب المقام فأقول: فإن من نعم الله على عباده المؤمنين في كل مكان أن يوجد بينهم من يهتم بإخوانهم القائمين على دور العلم خاصة، وشأن الدعوة الإسلامية علامة في جميع الأصقاع من العالم، يجندون لذلك إمكاناتهم ويبدلون الجهود العظيمة في سبيل ذلك ويستسهلون الصعاب من أجل إعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام .

أيها الأخوة الكرام: إنه من دواعي السرور والغبطة أن يجتمع نخبة من المؤمنين في أي مكان ولاسيما أهل العلم للنظر في مشكلات المسلمين وتبادل الرأي فيما يصلح شؤونهم ويحل مشكلاتهم ويرفع من شأن

العلم وأهله ويؤيد المؤسسات العلمية ويدعمها ويوجهها الوجهة الصالحة،
ويسهل أسباب وصول العلم للراغبين فيه، وعليه فالذي وصيكم به ونفسي
تقوى الله سبحانه في جميع الأحوال والإخلاص له في جميع الأعمال
والصبر والمصابرة في سبيل نشر العلم ودعوة الحق .

وإن أهم العلوم علم العقيدة الصحيحة وتبصير الطلبة بها وتحذيرهم
مما يخالفهما، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة المستقاة من كتاب الله
العزیز وسنة رسوله الأمين، وأن توضح لهم أدلتها وأنها هي العقيدة التي نزل
بها القرآن وصحت بها السنة ودرج عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأتباعهم بإحسان، وهي توحيد الله في عبادته وربوبيته وأسمائه
وصفاته وأنه سبحانه هو المستحق للعبادة دون كل ماسواه، وأنه ذو الأسماء
الحسني والصفات العلى، لاشبيه له، ولا كفاء له، ولا ند له، ولا يشابه خلقه
في شئ من صفاته .

ومما يجدر التنبيه عليه أنه يحسن من هذا المؤتمر العظيم أن يحذر
المسلمون مما وقع في بلادهم وغيرها من المذاهب الهدامة، والأفكار الزائفة
من شيوعية وبهائية وقاديانية وغيرها، مما يخالف العقيدة الصحيحة والشرع
المطهر. وقد يغتر بها من لا علم عنده ويقع في حبال الدعاة إليها
والمروجين لها. فالواجب على أهل العلم أن يشرحوها للناس وينذروهم منها
نصحا لله ولعباده وبراءة للذمة وأداء للأمانة"⁷.

⁷ خطبته في الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند الهند، جماد الأولي 1400 هـ .

وقال لطلاب باكستان في مؤتمر شارك فيه: "ولا شك أن مثل هذا المؤتمر من أمثالكم شباب المسلمين إذا أخلصت فيه النيات لله عز وجل وبذلت في الجهود الصادقة يكون له الآثار العظيمة، والنتائج الحسنة، والثمار الطيبة إن شاء الله؛ لأن الطلاب - وهم قادة المستقبل - إذا وجهوا توجيهها إسلامياً صحيحاً، ونمت فيهم روح الإسلام وشببت معهم الأخلاق التي رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين - فإنهم يكونون من أعظم أسباب سعادة أمتهم والسير بها إلى أحسن المناهج، وتجنبها ويلات المذاهب الهدامة والمباديء المدمرة والعقائد المنحرفة التي تفتك بالأمم وتقتل الشعوب .

وإن الله تبارك وتعالى قد من على المسلمين بهذا الدين العظيم المشتمل على أعظم المناهج وأحسن الأنظمة وأعدل القوانين، وقد تكفل الله عز وجل لمن يطبق شريعته أن يهديه الصراط المستقيم، وفي ذلك يقول عز وجل: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الله لمع المحسنين، كما بين سبحانه أن الإسلام هو سبب حياة القلوب والأمم، وأنه روح تحيا بها النفوس ونور يمشي في ضوءه المسلمون.⁸

ونصح الشيخ ابن باز طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بمناسبة إصدار المجلة 'صوت الطلبة': إن من أهم المهمات الإخلاص في طلب العلم بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر؛ لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به،

⁸ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج:6ص:238

وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالدة في الدنيا والآخرة . وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة - يعني ريحها - أخرجه أبو داود بإسناد صحيح، وأخرج الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليجاري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار .

فأوصيكم جميعا وأوصي كل مسلم يطلع على هذه المجلة بالإخلاص لله في جميع الأعمال، عملا بقول الله سبحانه وتعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله عز وجل: أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه، كما أوصيكم جميعا وأوصي كل مسلم بخشية الله سبحانه ومراقبته في جميع الأمور .⁹

⁹ المصدر السابق، ص 240 .

الباب الخامس

الشيخ ابن باز وميزاته

العلمية

- | | | |
|--------------|---|---------------------------------|
| الفصل الأول | : | جهوده في نشر التوحيد |
| الفصل الثاني | : | دوره في الرد على البدع |
| الفصل الثالث | : | تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية |
| الفصل الرابع | : | تأثره بالشيخ محمد بن عبد الوهاب |
| الفصل الخامس | : | موقفه من الحكام وولاية الأمور |

الباب الخامس

الشيخ ابن باز وميزاته العلمية

قدم الفقيه الشيخ ابن باز عبر مسيرته الطويلة خدمات جليلة لهذا الدين الحنيف . وكانت مساهماته عديدة في نشر توحيد الإسلام والرد على البدع والخرافات .

وفي الصفحات التالية نقرأ جهوده الكبيرة في إثبات أساس الدين، ولعل الشيخ ابن باز رائد الجيل القادم في تقديم الرسالة الإسلامية خالدة بأهميتها وقادرة على القيام في كل مكان وزمان .

وفي هذا الباب نلمس ملامح تأثيره بشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، لأنهما ملأ حياتهما بالمعارف الدينية والخشوع والورع . والشيخ ابن باز اتبع آثارهما في تصلب أصالة العقيدة الصافية . كما نفهم من هذا الباب موقف الشيخ ابن باز من حكام الدولة وولاية الأمور .

الفصل الأول جهوده في نشر التوحيد

الشيخ ابن باز قد قدم حياته كلها لأجل رفع راية الإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الإسلام هي السفلي وأكثر مصنفاته ومحاضراته تدل على هذا الأمر .

وقد ألقى المحاضرة في جامعة أم القرى بعنوان 'التوحيد وأنواعه' وقال "ومحاضرتي هذه الليلة في أعظم موضوع، وأهم موضوع، وهو: موضوع العقيدة، موضوع التوحيد وضده .

فالتوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الثقيلين، وبقية الأحكام تابعة لذلك . يقول سبحانه: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . المعني: ليخصوه سبحانه بالعبادة، ويفردوه جل وعلا بها، ولم يخلقوا عبثا ولا سدى، ولا ليأكلوا ويشربوا، ولا ليعمروا القصور ونحوها، ولا لثشق الأنهار، وغرس الأشجار، ولا لغير هذا من مهمات الدنيا، ولكنهم خلقوا ليعبدوا ربهم، وليعظموه، وليتمسكوا بأوامره، وينهوا عن نواهيه، ويقفوا عند حدوده، ويجهدوا العباد إليه، ويرشدوهم إلى حقه ."¹

وقسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع كما يقول "وعند التفصيل تكون أنواع

¹ محمد بن سعد، مجموع فتاوى، الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 1، ص 30-31 .

التوحيد ثلاثة:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فتوحيد الربوبية أقر به المشركون ولم ينكروه، لكنهم لم يدخلوا به في الإسلام، لأنهم لم يخلصوا الله بالعبادة، ولم يقرؤا بتوحيد الإلهية، بل أقرؤا بأن ربهم هو الخالق الرزاق، وأن الله هو ربهم، ولكنهم لم يوحدوه بالعبادة، فقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخلصوا العبادة لله وحده .

فتوحيد الربوبية، معناه: الإقرار بأفعال الرب، وتدبيره للعالم، وتصرفه فيه، هذا يسمى: توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأنه الخالق الرزاق مدير الأمور ومصرفها، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل، ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.²

"والنوع الثاني توحيد الأسماء والصفات، وهو أيضا من جنس توحيد الربوبية، قد أقرؤا به وعرفوه، وتوحيد الربوبية يستلزمه، لأن من كان هو الخالق الرزاق والمالك لكل شيء، فهو المستحق لجميع الأسماء الحسني والصفات العلى، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شريك له، ولا شبيه له، ولا تدركه الأبصار وهو السميع العليم، كما قال سبحانه: ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وكما قال عز وجل: قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وهم أي الكفار يعرفون ربهم بأسمائه وصفاته، وقد كابر بعضهم فأنكر اسم الرحمن، فأكذبهم الله بقوله

² المصدر السابق، ص: 34

سبحانه: كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو الرب لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مآب .

والنوع الثالث هو توحيد الله بالعبادة، وهو معني لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي العبادة بجميع أنواعها عن غير الله، وتثبتها لله وحده سبحانه وتعالى

وهذه الكلمة هي أصل الدين وأساسه كله، وهي الكلمة التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم قومه، ودعا إليها عمه أبا طالب فلم يسلم ومات على دين قومه .³

وكتب في موضوع الشرك عدة كتب مفيدة وألقى المحاضرات كثيرة لا يحصى عدده وبين فيها فوائد التوحيد في حياة المسلم كما أنذر بأضرار الشرك وقال: "ثم إن ضد هذا التوحيد هو الشرك بالله عز وجل، فإن كل شيء له ضد، وال ضد يبين بال ضد قال بعض الشعراء:

والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتميز الأشياء

فالشرك بالله عز وجل، هو ضد التوحيد الذي بعث الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالمشرك مشرك لأنه أشرك مع الله غيره، فيما يتعلق بالعبادة لله وحده، أو فيما يتعلق بملكه وتدبيره العباد، أو بعدم تصديقه فيما

³ المصدر السابق، ص: 38

أخبر أو فيما شرع، فصار بذلك مشركا بالله، وفيما وقع منه من الشرك.⁴

وقسم الشرك إلى نوعين كما بينهما: والشرك شركان: أكبر وأصغر:

فالشرك الأكبر ينافي توحيد الله، وينافي الإسلام، ويحبط الأعمال،
والمشركون في النار، وكل عمل أو قول دلت الأدلة على أنه كفر بالله:
كالاستغاثة بالأموات أو الأصنام، أو اعتقاد حل ما حرم الله، أو تحريم ما أحله
الله، أو تكذيب بعض رسله، فهذه الأشياء تحبط الأعمال، وتوجب الردة عن
الإسلام، كما سبق بيان ذلك . قال تعالى في أول سورة النساء: إن الله لا
يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى
إثما عظيما، فهنا قد بين الله أن الشرك لا يغفر، ثم علق ما دونه على
المشيئة فأمره إلى الله سبحانه وتعالى، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، على
قدر المعاصي التي مات عليها، غير تائب، ثم بعد أن يطهر بالنار يخرج
الله منها إلى الجنة، بإجماع أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج
والمعتزلة، ومن سار على نهجهم.⁵

وقال أيضا "وهناك نوع آخر وهو الشرك الأصغر مثل الرياء، والسمعة
في بعض العمل أو القول، ومثل أن يقول الإنسان ما شاء الله وشاء وفلان،
والحلف بغير الله، كالحلف بالأمانة والكعبة والنبي وأشباه ذلك، فهذه
وأشباهها من الشرك الأصغر، فلا بد من الحذر من ذلك."⁶

⁴ المصدر السابق، ج 2 ص: 19
⁵ المصدر السابق، ص: 25-26
⁶ المصدر السابق، ص: 28

والشيخ قد شرح معني كلمة التوحيد في أسلوب جيد يفهمه عوام
الناس وأئمتهم وكلمة لا إله إلا الله هي مفتاح عقيدة الإسلام ولا بد
للمسلمين من أن يعرفوا معناها حق المعرفة . وبه قال " فلا بد مع الإسلام
وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله من الإيمان بجميع الأنبياء
والمرسلين السابقين، والإيمان بجميع الملائكة، والكتب المنزلة على
الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا، ولا بد من الإيمان بالقدر خيره
وشره والإيمان باليوم الآخر، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، وأن ذلك
حق لا بد منه، ولكن أصل ذلك وأساسه الإيمان بالله وحده، وأنه هو
المستحق العبادة .

هذا هو الأصل وهذا هو الأساس والبقية تابعة لذلك، فمن أراد الدخول
في الإسلام والاستقامة عليه والفوز بالجنة والنجاة من النار، وأن يكون من
أتباع محمد عليه الصلاة والسلام الموعدين بالجنة والكرامة فإنه لا يتم له
ذلك إلا بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

فتحقيق الأولي وهي : لا إله إلا الله " بإفراد الله بالعبادة، وتخصيصه
بها، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والكتب
والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره ."⁷

وصرح بقوله في حكم من استغاث بالميت وطلبه الشفاء أو النصر
على الأعداء أو المدد وبين حكم الإسلام فيه: " هذا العمل من الشرك الأكبر

⁷ المصدر السابق، ج 4، ص: 14

وهو شرك المشركين الأولين من قريش وغيرهم كانوا يعبدون اللات والعزى ومناة وأوثانا وأصناما كثيرة ويستغيثون بها ويستعينون بها على الأعداء كما قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة: قولوا له الله مولانا ولا مولى لكم، فقال أبو سفيان: (أعل هبل)، مراده أعل يا هبل نعني الصنم الذي كانت تعبده قريش في مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ردوا عليه، فقالوا ما نقول يا رسول الله قال: قولوا الله أعلى وأجل .

والمقصود أن دعاء الأموات والأصنام والأحجار والشجر وغيرها من المخلوقات والاستغاثة بها أو الاستنصار بها والذبح لها والنذر لها والطواف بها كل ذلك من الشرك الأكبر، لأن ذلك كله من العبادة لغير الله ومن أعمال المشركين الأولين والآخرين، فالواجب الحذر منها والتوبة إلى الله من ذلك . والواجب على أهل العلم والدعاة إلى الله سبحانه أن ينصحوا من يتعاطى ذلك ويعلموه ويرشدوه ويوضحوا له أن هذا شرك المشركين الأولين .⁸

وأوضح حكم الإستغاثة بمحمد صلى الله عليه وسلم في فتاواه، لأن كثيرا من المسلمين في البلاد الإسلامية وغيرها يستغيثون بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الاعتقاد قد انتشر انتشارا واسعا حتى سأله واحد: نسمع أقواما ينادون مدد يا رسول الله أو مدد يا نبي فما الحكم في ذلك؟ وكان جوابه: "هذا الكلام من الشرك الأكبر، ومعناه طلب الغوث من النبي

⁸ المصدر السابق، ج 7، ص: 428

صلى الله عليه وسلم وقد أجمع العلماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهم، وأتباعهم من علماء السنة على أن الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم، أو الغائبين من الملائكة أو الجن وغيرهم، أو بالأصنام والأحجار والأشجار أو بالكواكب ونحوها من الشرك الأكبر، لقول الله عز وجل: وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا، وقوله سبحانه: ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.⁹

ونرى أقواله موضحة حكم زيارة القبور وهو ينصح المسلمين بالتمسك بآدابها كما أجاب عن سؤال: ما حكم من يزور القبور ثم يقرأ الفاتحة وخاصة على قبور الأولياء كما يسمونهم في بعض البلاد؟ وأجاب "يسن للرجال من المسلمين زيارة القبور كما شرعه الله سبحانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وروى مسلم في صحيحه أيضا عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها

⁹ المصدر السابق، ص: 416

أنه كان إذا زار القبور يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد . ولم يكن حال الزيارة عليه الصلاة والسلام يقرأ سورة الفاتحة ولا غيرها من القرآن، فقراءتها وقت الزيارة بدعة، وهكذا قراءة غيرها من القرآن، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد - متفق على صحته.¹⁰

وقال أيضا "فالواجب على المسلمين التقيد بالشرع المطهر والحذر من البدع في زيارة القبور وغيرها . والزيارة مشروعة لقبور المسلمين جميعا سواء سموا أولياء أم لم يسموا أولياء . وكل مؤمن وكل مؤمنة من أولياء الله كما قال الله عز وجل: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، وقال سبحانه في سورة الأنفال: وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون، ولا يجوز للزائر ولا لغيره دعاء الأموات أو الاستغاثة بهم أو النذر لهم أو الذبح لهم عند قبورهم أو في أي مكان يتقرب بذلك إليهم ليشفعوا له أو يشفوا مريضه أو ينصروه على عدوه أو لغير ذلك من الحاجات، لأن هذه الأمور من العبادة، والعبادة كلها لله وحده ."¹¹

وأفتى في زائرات القبور "أما النساء فليس لهن زيارة القبور، لأن

رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن زائرات القبور، والحكمة في ذلك

¹⁰ المصدر السابق، ص: 421

¹¹ المصدر السابق، ص: 422

والله أعلم أن زيارتهن قد تحصل بها الفتنة لهن ولغيرهن من الرجال، وقد كانت الزيارة للقبور في أول الإسلام ممنوعة حسماً لمادة الشرك، فلما فشا الإسلام وانتشر التوحيد أذن صلى الله عليه وسلم في الزيارة للجميع ثم خص النساء بالمنع حسماً لمادة الفتنة بهن.¹²

وقال في التوسل بالموتى "إذا كانت الزيارة لسؤال الموتى والتقرب إليهم بالذبائح والنذر لهم والاستغاثة بهم ودعوتهم من دون الله فهذا شرك أكبر. وهكذا ما يفعلونه مع من يسمونهم بالأولياء سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، حيث يعتقدون فيهم أنهم ينفعونهم أو يضرّونهم أو يجيبون دعوتهم أو يشفون مرضاهم، كل هذا شرك أكبر والعياذ بالله! وهذا كعمل المشركين مع اللات والعزى ومناة ومع أصنامهم وآلهتهم الأخرى. والواجب على ولاية الأمر والعلماء في بلاد المسلمين أن ينكروا هذا العمل، وأن يعلموا الناس ما يجب عليهم من شرع الله، وأن يمنعوا هذا الشرك وأن يحولوا بين العامة وبينه، وأن يهدموا القباب التي على القبور ويزيلوها، لأنها فتنة ولأنها من أسباب الشرك ولأنها محرمة، فالرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يبني على القبور، وأن تجصص، وأن يقعد عليها، وأن يصلي إليها، ولعن من اتخذ عليها المساجد فلا يجوز البناء عليها لا مساجد ولا غيرها، بل يجب أن تكون بارزة ليس عليها بناء كما كانت قبور المسلمين في المدينة المنورة، وفي كل بلد إسلامي لم يتأثر بالبدع والأهواء."¹³

وكذلك قال في حكم التبرك بالأموات لا يجوز لأحد أن يتبرك

¹² المصدر السابق، ص: 423-424
¹³ المصدر السابق، ج 3 ص: 317

بالأموات أو قبورهم ولا أن يدعوهم من دون الله أو يسألهم قضاء حاجة أو شفاء مريض أو نحو ذلك، لأن العبادة حق الله وحده ومنه تطلب البركة وهو سبحانه هو الموصوف بالتبارك كما قال عز وجل في سورة الفرقان: تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا.¹⁴

وبين الشيخ ابن باز أحكام البناء على القبور هكذا: لا يجوز البناء على القبور لا بقبة ولا بغيرها ولا تجوز الكتابة عليها، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن البناء عليها والكتابة عليها، فقد روى مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه، وأخرجه الترمذي وغيره بإسناد صحيح وزاد وأن يكتب عليه، ولأن ذلك نوع من أنواع الغلو فوجب منعه ولأن الكتابة ربما أفضت إلى عواقب وخيمة من الغلو وغيره من المحظورات الشرعية، وإنما يعاد تراب القبر عليه ويرفع قدر شبر تقريبا حتى يعرف أنه قبر، هذه هي السنة في القبور عليه ويرفع قدر شبر تقريبا حتى يعرف أنه قبر، هذه هي السنة في القبور التي درج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، ولا يجوز اتخاذ المساجد عليها ولا كسوتها ولا وضع القباب عليها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - متفق على صحته.¹⁵

وقد أفتى في حكم الكتابة على القبور لا يجوز أن يكتب على قبر الميت لا آيات قرآنية ولا غيرها، لا في حديدة ولا في لوح ولا في غيرهما،

¹⁴ المصدر السابق، ص: 330
¹⁵ المصدر السابق، ص: 329

لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر رضي الله عنه
أنه صلى الله عليه وسلم: نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني
عليه . رواه الإمام مسلم في صحيحه، زاد الترمذي والنسائي بإسناد
صحيح: ، أن يكتب عليه .¹⁶

¹⁶ المصدر السابق، ص: 337

الفصل الثاني دوره في الرد على البدع

وكان لدعوة الشيخ ابن باز أثر كبير في الرد على البدع والخرافات في هذا المجتمع . وقد خالف في محاضراته ولقائاته وحواراته ومصنفاته هذه البدع كل المخالفة وكان من عاداته إذا رأى منكرا يغيره بيده وإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه .

وخدم خدمات جليلة كرئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية . وقام على رئاسة هذه المهمات فأثراها بعلمه وتوجهها بفعله وأسعدها بفقهاء . وهذه الهيئات تهتم بأهم القضايا الشرعية والمسائل الفقهية والأمور الاجتماعية فيما يتعلق بالمملكة خصوصا وبالعالم الإسلامي عموما .

والشيخ ابن باز قد اغتنم الفرص كلها لمحاربة البدع والخرافات بعلم عميق وبقلم سيال ولسان فياض .

نماذج من الرد على البدع:

وقد أفتى الشيخ ابن باز في الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم أنه من البدع كما بينه: "أن الإحتفال بيوم المولد النبوي لم يكن موجودا في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه الكرام ولا في عهد أتباعهم في الصدر الأول، ولا كان معروفا عندهم - علمت أنه بدعة

محدثه في الدين، لا يجوز فعلها ولا إقرارها ولا الدعوة إليها، بل يجب إنكارها والتحذير منها عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الجمعة: خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، وقوله صلى الله عليه وسلم: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وقوله عليه الصلاة والسلام: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، وفي لفظ: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.¹⁷

لما سئل الشيخ ما حكم إقامة أعياد الميلاد؟ أجاب: "الاحتفال بأعياد الميلاد لا أصل له في الشرع المطهر بل هو بدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، متفق على صحته. وفي لفظ المسلم وعلقه البخاري رحمه الله في صحيحه جازماً به: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بمولده مدة حياته ولا أمر بذلك، ولا علمه أصحابه وهكذا خلفاؤه الراشدون، ولم يفعله أحد من أصحابه وهم أعلم الناس بسنته وأحبهم لشخصيته وأحرصهم على اتباع ما جاء به فلو كان الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم مشروعاً لبادروا إليه، وهكذا العلماء في القرون المفضلة لم يفعله

¹⁷ المصدر السابق، ج 6، ص: 319

أحد منهم ولم يأمر به .¹⁸

وحذر الشيخ ابن باز من الرقى المخالفة لشرع ورد لسؤال الذي بلغ إليه ما فيه من حكم رقية وأفتى هكذا: "وهذا نص بعض ما بلغني من الرقية المشار إليها: بسم الله بقراءة الله، بالسبع السموات، وبالآيات المرسلات، التي تحكم ولا يحكم عليها، يا سليمان الرفاعي، ويا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي، باسم الرفاعي، أنثاها وذكرها، طويلها وأبترها، وأصفرها وأسودها، وأحمرها وأبيضها، صغيرها وأكبرها، ومن شر ساري الليل وماشي النهار، استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعين نبيا، وفاطمة بنت النبي، ومن جاء بعدها من ذريتها، انتهى .

هذا بعض ما بلغني ولها صور كثيرة، لا تخلو من الشرك، وهذه الرقية فيها أنواع من الشرك، مثل قوله: بالسبع السموات، ومثل قوله: يا سليمان الرفاعي، يا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي، باسم الرفاعي، ومثل قوله: استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبيا، وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها، وقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن العبادة حق لله وحده، وأنه لا يدعى إلا الله، ولا يستعان إلا به، كما قال تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين . وقال تعالى: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة، وقال عليه الصلاة والسلام: إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، والآيات

¹⁸ مجلة البحوث الإسلامية العدد الخامس عشر، ص: 285 .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعانة بالجمادات، كالسماوات والكواكب والأصنام والأشجار ونحو ذلك، بل ذلك من الشرك، كما أجمعوا أنه لا يجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم، أو الاستغاثة أو نحو ذلك، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم.¹⁹

وقال عن الأسورة النحاسية التي تجعل لروماتيزم "لأن تعلقها يشبه ما كان عليه أهل الجاهلية، من اعتيادهم تعلق الودع والتمايم والحلقات من الصفر، وغير ذلك من التعليقات التي يتعاطونها، ويعتقدون أنها علاج لكثير من الأمراض، وأنها من أسباب سلامة المعلق عليه من العين، ومن ذلك ما ورد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، وفي رواية، من تعلق تميمة فقد أشرك، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال: ما هذا؟ قال: من الواهنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لومت وهي عليك ما أفلحت أبدا، وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض أسفاره أرسل رسولا يتفقد إبل الركب ويقطع كل ما علق عليها من قلائد الأوتار التي كان يظن أهل الجاهلية أنها تنفع إبلهم وتصونها، فهذه الأحاديث وأشباهاها يؤخذ منها أنه لا ينبغي أن يعلق شيئا من التمايم أو الودع أو الحلقات، أو الأوتار أو أشباه ذلك

¹⁹ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج:1، ص:208-209 .

من الحروز كالعظام والخرز ونحو ذلك لدفع البلاء أو رفعه .²⁰

وقال عن حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج " هذا أيضا من البدع التي نهاها عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: ' وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج، لم يأت في الأحاديث العديدة تعيينها لا في رجب ولا غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها، ولم يخصصوها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمرا مشروعًا كما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة، إما بالقول وإما بالفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضي الله عنهم إلنا، فقد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعًا لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي صلى الله عليه وسلم هو أنصح الناس للناس، وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الله لم يغفله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك، علم أن الاحتفال بها، وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في

²⁰ المصدر السابق، ص: 206

الدين ما لم يأذن به الله . قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين من سورة المائدة: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا . وقال عز وجل في سورة الشورى: أم لهم شركاؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولو لا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم . وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: التحذير من البدع، والتصريح بأنها ضلالة، تنبيها للأمة على عظم خطرهما، وتنفيرا لهم من اقترافها، ومن ذلك: ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .²¹

وقد أفتى الشيخ ابن باز عن حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان بعد إتيان دعاوى أهل البدعة كما كتبه: "وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام، كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر وغيرهم، يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعندهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان، اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله ومنهم من وافقه على تعظيمها، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم، وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مليكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله

²¹ المصدر السابق، ص: 183-184

بدعة . واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحيائها جماعة في المساجد . كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخرون ويتكحلون، ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعة، نقله حرب الكرماني في مسائله .

والثاني: أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى، إلى أن قال: ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان، ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان: من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد، فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة، لأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واستحبها في رواية، لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك، وهو من التابعين، فكذلك قيام ليلة النصف، لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام .

انتهى المقصود من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله، وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله

عنهم شيء في ليلة النصف من شعبان، وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول، فهو غريب وضعيف، لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً، لا يجوز للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء فعله مفرداً أو في جماعة، وسواء أسره أو أعلنه، لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها.²²

وكان من عادات الشيخ ابن باز انه ينكر أشد الإنكار جميع البدع وأنواعها إذا رآها في المجتمع أو إذا أفسدت في إعتقاد الناس ونرى في فتاواه حكم الإسلام في احتفالات بمناسبة موت أحد من الناس كما يقول: لا يجوز الاحتفال عند موت أحد من الناس وليس لأهل الميت أن يقيموا احتفالاً ولا يذبحوا ذبائح ويصنعوا طعاماً للناس كل هذا من البدع ومن أعمال الجاهلية فالواجب تركه . وقد ثبت عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الموت من النياحة - رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، فالمشروع للمسلمين إذا مات الميت المسلم أن يسألوا الله له المغفرة والرحمة، وأن يتركوا هذه الاحتفالات الجاهلية لكن يشرع لجيرانهم وأقاربهم أن يصنعوا لهم طعاماً لأنهم مشغولون بالمصيبة لما ثبت من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي

²² المصدر السابق، ص: 188-189

طالب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتل في غزوة مؤتة في أرض الشام إلى المدينة أمر النبي عليه الصلاة والسلام أهله أن يصنعوا لآل جعفر طعاما قال: لأنه أتاهم ما يشغلهم، أما أهل الميت فليس لهم صنع الطعام للناس لما تقدم، أما إذا صنعوا ذلك لأنفسهم أو لضيوف نزلوا بهم فلا بأس.²³

وأفتى الشيخ في حكم قراءة القرآن للميت: "هذا العمل وأمثاله لا أصل له، ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤون للموتى، بل قال النبي صلى الله عليه وسلم: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد - أخرج مسلم في صحيحه وعلقه البخارى في الصحيح جازما به.²⁴

وسأله واحد من اليمن: "أناس عندنا يقرؤون القرآن على الأموات يأخذون عليه أجره، فهل يستفيد منه الأموات شيئا؟ وإذا مات واحد منهم يقرؤون القرآن ثلاثة أيام ويعملون ذبائح وولائم . فهل هذا من الشرع؟ وأجاب الشيخ ابن باز "القراءة على الأموات بدعة وأخذ الأجره على ذلك لا يجوز، لأنه لم يرد في الشرع المطهر ما يدل على ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما شرعه الله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد - متفق على صحته، وهكذا ذبح الذبائح وإعداد الطعام من أجل الميت كله بدعة منكرة لا يجوز سواء كان ذلك في

²³ المصدر السابق، ج:7، ص:431
²⁴ المصدر السابق، ج:4، ص:339

يوم أو أيام، لأن الشرع المطهر لم يرد بذلك بل هو من عمل الجاهلية، لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أربيع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة .²⁵

وقال في إقامة الولائم بمناسبة الموت: "الوصية بإقامة الولائم بعد الموت بدعة ومن عمل الجاهلية، وهكذا عمل أهل الميت للولائم المذكورة ولو بدون وصية منكر لا يجوز لما ثبت عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة - أخرجه الإمام أحمد بإسناد حسن، ولأن ذلك خلاف ما شرعه الله من إسعاف أهل الميت بصنعة الطعام لهم لكونهم مشغولين بالمصيبة، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤتة قال لأهله: اصنعوا لأل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم ."²⁶

وهذا هو موقفه من البدع والضلالة وأنه إعتني كل العناية بالاجتناب عن البدعة الضالة والاقتراب من السنة الطاهرة .

²⁵ المصدر السابق، ص: 346

²⁶ المصدر السابق، ص: 347

الفصل الثالث تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية

وقد نرى في تاريخ المسلمين الطويل شخصيات كبيرة وهؤلاء العلماء البارزون لا يحتاجون عن التعريف لأنهم خدموا هذه الأمة المسلمة بحياتهم السعيدة وبأفكارهم العالية وبعلمهم الجملة . وشخصية ابن تيمية رحمه الله تمتاز عن الآخرين، لأن مآثره الخالدة غنية عن التعريف والبيان . ملأ الدنيا بأعماله العلمية وبمؤلفاته العديدة وبفتاواه المهمة . وهذا الرجل العالم العبقرى الفذ قد أثر في كثير من مصلحي الدين وهؤلاء جميعا يتفقون على أن في سيرة شيخ الإسلام مثال حي لمن يتفكر ويتدبر .

الشيخ ابن باز قد سار على منهج السلف الصالح هذا منهج التمسك بالكتاب والسنة وهذا هو المنهج الذي دعا إليه شيخ الإسلام ابن تيمية .
والشيخ ابن باز يذكر عن شيخ الإسلام "ان ابن تيمية: هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي رحمه الله ."²⁷

وقال عن علمه "وأخذ الفقه وأصوله عن والده وغيره من المشايخ، وبرع فيهما وأحكم الفرائض ونظر في الكلام والفلسفة وبرز في ذلك كله على أهله . ولم يطرق بابا من أبواب العلم إلا وقد فتحه الله له على مصراعيه .

²⁷ بحوث الندوة العالمية . بنارس: الجامعة السلفية، 1987م . ص:48

حتى قال فيه أحد معاصريه: قد الآن الله له العلوم كما الآن لداود الحديد،
كان إذا سئل عن فن من العلم، ظن الرأى والسامع انه لا يعرف غير ذلك
الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من جميع الطوائف إذا
جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف
أنه ناظر أحدا فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم، سواء أكان من علوم
الشرع أم من غيرها، إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه، وكان له إلمد الطولي
في حسن التصنيف.²⁸

ويصف عن مسيرة علومه حتى صار إماما مجتهدا في عصره "وقد
درس رحمه الله جميع المذاهب والآراء في العقيدة المنتشرة في عصره
فدرس مذهب الأشاعرة ودرس الفلسفة والمنطق وآثارهما السيئة على
الإسلام وعقيدته . وكان شديد الحرص على معرفة آراء الصحابة واتجاهاتهم
الفقهية . وعلى ضوء هذه الدراسة العميقة للكتاب والسنة وبهذا الحرص
الشديد على الوصول إلى الحق وبعقله الكبير تأهل رحمه الله لما لم يتأهل
له الآخرون لا في عصره ولا فيما سبق من العصور القريبة من عصره، وبلغ
رتبة المجتهد المطلق حيث توافرت فيه جميع الشروط المطلوبة للاجتهد .
وقد نهج رحمه الله المنهج الذي عاد بالاسلام إلى عهد الصحابة في عقائده
وأصوله وفروعه، ودافع عن الاسلام الصحيح بكل ما أوتي من قوة البرهان
والحجة، ولم يبالي في هذا السبيل بأي انسان، ما دام الدليل معه، وبذلك

²⁸ المصدر السابق

أزال ما علق بالاسلام من شبه وبدع والتف المسلمون العارفون به حوله
واستفادوا منه النور الذي قذف الله في قلبه ونشروه للعالم.²⁹

ويبين الشيخ ابن باز عن سبب تسمية ابن تيمية بشيخ الإسلام:
"ومن أجل هذا كله اتفق أئمة ذلك العصر على تسميته بشيخ الإسلام وأثنوا
عليه بأنه شيخ الإسلام وبحر العلوم وترجمان القرآن وأوحد المجتهدين
ونحو هذه الألفاظ . وقد ساق الحافظ ابن ناصر الدين الشافعي أقوال كثيرة
من الأئمة في الثناء على شيخ الإسلام في كتابه (الرد الوافر).³⁰

ومن دأب الشيخ ابن باز أنه كان يذكر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
في كثير من محاضراته ومصنفاته وهذا يدل على شدة تأثره به عقيدة
ومنهجا .

²⁹ المصدر السابق، ص: 48-49

³⁰ المصدر السابق، ص: 49

الفصل الرابع تأثره بالشيخ محمد بن عبد الوهاب

ولدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأثير بالغ إيجابي في إثراء الإسلام والتجديد في العالم جميعا . وقام كثير من العلماء والمجددين في هذا السبيل وأنهم ساهموا مساهمة كبيرة بأعمالهم الخالدة ومآثرهم الطيبة . ويتميز الإمام محمد بن عبد الوهاب من بين هؤلاء العلماء عبر القرون بميزات وخصائص .

الدور الإصلاحى والتجديدى الذي لعبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عظيم جدا ومحيط بجوانب كثيرة .

والشيخ ابن باز قد تأثر بشخصيته الإسلامية وكان يذكر عنه: "ولقد قيض الله للإسلام منذ عهد الرسالة حتى اليوم علماء مصلحين نقلوه للناس، وبينوا أحكامه، ودافعوا عنه، وعالجوا به قضايا الناس وشؤونهم واستنبطوا الأحكام لكل ما جد من الوقائع التي لا نص فيها، وكان لهؤلاء العلماء المصلحين أثرهم البارز في تقوية وازع الدين لدى الناس، وإزالة الشبهات والشكوك، ومحاربة المعاصي والبدع، ودعوة الناس إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، كان لهؤلاء الدعاة أثرهم القوي في ذلك مما نتج عنه قوة المجتمع المسلم وتقدم المسلمين واجتماع كلمتهم .

ومن أبرز هؤلاء الدعاة المصلحين الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مجدد القرن الثاني عشر الهجري رحمه الله الذي وفقه الله للقيام بدعوة إصلاحية عظيمة أعادت للإسلام في الجزيرة العربية قوته وصفاءه ونفوذه وطهر الله به الجزيرة من الشرك والبدع، وهداهم به إلى الصراط المستقيم، وامتدت آثار هذه الدعوة المباركة إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي وتأثر بها عدد من العلماء والمصلحين فيه، وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هياً الله لها حكماً آمنوا بها ونصروها وآزروا دعائها، ذلكم هم الحكام من آل سعود بدءاً من الإمام المجاهد محمد بن سعود رحمه الله مؤسس الدولة السعودية ثم أبناؤه وأحفاده من بعده.³¹

وقال عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأساليبها وكيفيةها في شكل جميل ونرى في خلالها مساهمة آل سعود في تحقيق نشر رسالته بين الناس كما يقول: "إن دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الصالح، ولهذا نجحت وحقت آثاراً عظيمة رغم كثرة أعدائها ومعارضيتها في العالم الإسلامي أثناء قيامها وذلك مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله."³²

والشيخ ابن باز يتكلم عن مسيرة المملكة العربية السعودية في

سبيل الدعوة التي أرشد إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ولا تزال هذه

³¹ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: ادارة البحوث، ج:1، ص:379-380
³² المصدر السابق، ص:380

البلاد والحمد لله تنعم بثمرات هذه الدعوة أماناً واستقراراً ورغداً في العيش
وبعداً عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد الإسلامية حيث
انتشرت فيها . والمملكة العربية السعودية حكماً وعلماء يهتمهم أمر
المسلمين في العالم كله، ويحرصون على نشر الإسلام في ربوع الدنيا لتنعم
بما تنعم به هذه البلاد . ومن هنا فإن الدولة السعودية منذ قيامها وحتى الآن
تتيح الفرص والمناسبات لبيان حقيقة هذه الدعوة التي تعتمد على كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحرص على إزالة الشبهات التي
تثار من الجاهلين بهذه الدعوة .³³

وقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رد فعل إيجابي في
القارة الآسيوية والإفريقية . حيث هبت ريح الإصلاح من الجزيرة إلى تلك
البلاد النائبة فاستيقظت الشعوب من نعاسهم، وممن تأثر بحركة محمد بن
عبد الوهاب: الشيخ محمد علي السنوسي وإليه تنسب حركة السنوسية
التي قامت بأعمال الإصلاح في الجزائر . والشيخ عبد الحميد ابن باديس
مؤسس جمعية العلماء بالجزائر، وهو الذي كان يتصدى لمقاومة الاستعمار
بجانب دعوة التوحيد والإصلاح . ومنهم الشيخ محمد أحمد المهدي زعيم
الحركة المهدية ومقرهم السودان قام بتصحيح المفاهيم الدينية التي شوهدت
المتصوفة . والشيخ عبد الكريم الخطابي الذي عمل في المغرب دعوة إلى
الإصلاح والجهاد ضد الاستعمار، والشيخ أبو الثناء الآلوسي في بغداد .

³³ المصدر السابق، ص: 380-381

وفي الجزائر قام الشيخ طاهر الجزائري بهذه الدعوة وقام تلميذه جمال الدين القاسمي في الشام وأبو سقيب الدكالي في الغرب الأقصى .

وتتمثل هذه الدعوة المباركة في بلاد الهند في نشاطات السيد أحمد السرهندي المعروف بإسم مجدد الألف الثاني، وفي محاولات الشاه ولي الله الدهلوي والأمير صديق حسن خان وغيرهم كثير . ويمكن القول أن بواكير النهضة وجدت لدى المسلمين قبل قدوم نابليون الفرنسي بستين عاما .

والحمد لله على كل حال اليوم قد أقر العالم وكبار العلماء فيه فضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما اعترفوا تفوقه في العلوم وعبقريته في الذكاء وبما فيه من دواعى الإصلاح والتجديد والاجتهاد واتباع الكتاب والسنة والتمسك بهما والاعتماد عليهما .

الفصل الخامس موقفه من الحكام وولاية الأمور

ومن ميزات الشيخ ابن باز في فتاواه وفي أقواله المتعلقة بأصول الدين وفروعه أنه يراعي النصيحة حيث ينصح الأمة الإسلامية عامة الناس وأئمتهم . لأن الدين عنده النصيحة كما علمنا النبي صلى الله عليه و سلم، إنه ما لام الناس قط وما نفرهم ولكن يبشرهم . ومن أجل هذا أحبه الناس وأحبهم وعلمهم وفقههم وقربهم إلى الله، ثم قام ببذل أمواله وأوقاته وعلومه في سبيل الله واتسع صدره لحل مشاكلهم، وهذه المحبة هبة من الله ودليل قبوله والرضى عنه، ونرى هذه الخصائص والميزات في نقده للقضايا الإسلامية الجديدة وفي ملاحظاته وآرائه وإرشاداته وتوجيهاته في أمور الدين .

ونشاهد هذه الحقيقة في كثير من وصاياه وفتاواه وعلى سبيل المثال وصيته لبعض الأمراء بمناسبة تعيينه أميراً على بعض المناطق بالمملكة .
"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم (.....) وفقه الله للخير آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بعده:

حفظكم الله، علمت بإسناد جلالة الملك حفظه الله إلى سموكم

الإمارة بمنطقة (.....) وبهذه المناسبة فإني أهنيء سموكم بهذه الثقة الملكية، وأسأل الله سبحانه أن يجعلكم عند حسن ظن جلالته وأن يزيدكم من التوفيق، وأن يمنحكم إصابة الحق في القول والعمل، ولا يخفي على سموكم أن الولاية شأنها عظيم وخطرها الكبير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنها أمان وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها .

وعليه فإني أوصي سموكم ونفسي بتقوى الله والمحافظة على دينه، وأن تكونوا قدوة في كل خير، وأن تهتموا بشؤون المسلمين أعظم اهتمام، وأن تعطوا الأمور الدينية أكبر قسط من العمل والعناية، وأن تساندوا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجعوهم، لأن صلاح العباد والبلاد بالله سبحانه ثم بقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخفي أن قوة الهيئة ونشاطها بالله سبحانه ثم بتعزيد ولاية الأمور ووقوفهم في صفهم، مع حثهم على التثبيت في الأمور والرفق في كل شئ .

ومن الأمور المهمة المبادرة بتنفيذ الأحكام الشرعية بكل حزم وقوة، والتأكيد على الجهات المختصة بذلك حتى يصل الحق إلى مستحقه بدون تعب ولا مشقة . ومن المهمات أيضا المحافظة على الصلاة في الجماعة والتأكيد على الموظفين والخدام بذلك حتى يكون الجميع قدوة في الخير . ومن الأمور المهمة أيضا حفظ الوقت والحرص على الإشراف بأنفسكم

على حاجات المسلمين التي ترفع إليكم لإيلائها مستحق من العناية .
وأسأل الله بأسمائه الحسني وصفاته العلى أن يوفقكم لكل خير، وأن
يعينكم على أداء ما يجب عليكم، وأن يمنحكم البطانة الصالحة وأن ينصر
بكم الحق وأهله، ويخذل بكم الباطل وأهله، أن يجعلنا وإياكم من الهداة
المهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه .³⁴
تستشف من هذا الخطاب صفاء سريرته وخالص نيته وإيثاره الحق
والعدل وولائه للأئمة وإسداء النصيحة إليهم .

هكذا منهجه في التعامل مع الحكام وولاية الأمور . وهذا المنهج قائم
على الاتباع للسلف الصالح . وأنه يرى طاعة ولاة الأمر في كل أمر من الأمور
الصغيرة والكبيرة مستدلاً بقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة " (أخرجه أحمد) كما رأى مجالها هو
المعروف مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الطاعة بالمعروف
(أخرجه البخاري) ومن مزاياه في التعامل مع الولاية نصحهم سرا إذا وجد
فيهم من المنكرات كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم "إن أراد أن
ينصح لسلطان بأمر فلا يبذله علانية ولكن يأخذ بيده فيخلوبه فإن قبل منه
فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه (أخرجه أحمد) وأكد الشيخ ابن باز أن
النصح بالعلانية ليس من منهج السلف كما قال مرة: "ليس من منهج

³⁴ صدر من مكتبته في 27/5/1406 هـ برقم 548/خ .

السلف التشهير بعيوب الولاية، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإن كان المنكر يكون دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلانا يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم".³⁵

وأجاب الشيخ ابن باز عن سؤال واحد من المسلمين وكان سؤاله "ما رأيكم فيمن يرى أن اقتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير؟" وقال الشيخ ابن باز: "لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاية الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما، يختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا بأمن، فيترتب على الخروج على ولاية الأمور فساد عظيم وشرا كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرا أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة".³⁶

وكان هذا من توفيق الله وهدايته سبحانه أن جمع جموعا كبيرة ضد

³⁵ عبد الرحمن يوسف، الإنجاز . لبنان: مؤسسة فؤاد، 1999م . ص:490-491
³⁶ المصدر السابق، ص:494

الظلم والعدوان حتى قضي على الظلم والعدوان، وحتى قضى الله على الظالم، وحتى رجع المظلومون إلى بلادهم، فهذا من نعم الله العظيمة .
فعلينا أن نشكر الله على نعمه العديدة، وأن نتفقه في الدين، وأن نتعاون على البر والتقوى، وأن نتناصح في دين الله، وأن نتواصى بالحق والصبر عليه، وأن نحمد الله على جميع نعمه .³⁷

وقال أيضا "فالأمر بالمعروف النهي عن المنكر من أهم الواجبات، ومن أعظم فرائض الإسلام وليس خاصا بالبعض، بل واجب على المؤمنين والمؤمنات جميعا، كما قال عز وجل: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم .

فأوضح سبحانه في هذه الآية أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، لا فرق بين أمير ومدير وعالم وغيرهم وذكر وأنثى من المؤمنين والمؤمنات فكل واحد منهم عليه واجبه على حسب علمه واستطاعته .

والله سبحانه وتعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة، وعليهم أن يشكروا الله عز وجل أنهم في بلد آمن، ودولة إسلامية تنصح لله ولكتابه ورسوله وعباده، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحكم شرع الله في عباده . ويستطيع كل فرد أن يؤدي

فرائض الله ويبتعد عن محارمه سبحانه، ويتواصى مع إخوانه بالحق والصبر

³⁷ محمد بن سعيد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 7ص: 306-307

عليه، في أمن وعافية." ³⁸

وكان الشيخ إذا رأى أمرا مكروها من قبل الهيئات الإسلامية يكتب إليه في أسرع وقت ممكن لئلا تستمر هذه الهيئات الإسلامية على هذه الأمور كما وصى الهيئة بالرفق والأسلوب الحسن .

"من عبد العزيز عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم معالي الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: فأشفع لمعالنكم مع كتابي هذا الرسالة التي كتبها إلى المدعو/ ع . ع . إ المصري الجنسية المتضمنة الإفادة عما حصل لزوجه من سوء المعاملة من بعض رجال الهيئة في جدة، وأرجو بعد الاطلاع عليها وصية الهيئة في جدة وغيرها بالرفق والأسلوب الحسن في إنكارهم المنكر ولا سيما كشف الوجه من المرأة، لأن الله سبحانه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف . ولا يخفي أن كشف الوجه محل خلاف بين أهل العلم وشبهة، فالواجب الرفق في إنكاره والدعوة إلى الحجاب بالأسلوب الحسن من دون حاجة إلى طلب الجواز أو الإقامة، أو إركابها السيارة إلى المكتب ولا سيما الغربيات من النساء . فإنهن أحق بالرفق لغلبة الجهل عليهن واعتيادهن الكشف في بلادهن إلا من رحم الله." ³⁹

³⁸ المصدر السابق، ص: 308-309 .
³⁹ المصدر السابق، ص: 317.

ومن مناهج الشيخ ابن باز من الحكومات الإسلامية كان يرشدها دائما ويدعوها إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله . وهذه الخطبة التي ألقاها الشيخ ابن باز في الدورة الثانية والثلاثين للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بقاعة المؤتمرات بمقر الأمانة العامة لرابطة في مكة المكرمة سنة 1413هـ تدل على تحمسه في موقفه من هذا الأمر وكانت بداية الخطبة هكذا .

"فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوتي في الله أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة وسائر ضيوفنا الكرام في هذا المجلس في رحاب بيت الله العتيق للنظر في شئون المسلمين والنصيحة لهم ودعوتهم إلى كل ما فيه سعادتهم ونجاحهم .

وإني بهذه المناسبة أرحب بإخواني أجمل ترحيب، وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قاداتهم إنه جل وعلا جواد كريم .⁴⁰

وذكر الشيخ ابن باز في هذه الخطبة المهمة أحوال المسلمين في فلسطين والبوسنة والهرسك والصومال وغيرها من البلاد في كلمات دامعة إلمة كما قال: "ثم إنه من المعلوم لدى الجميع ما ابتلي به المسلمون

⁴⁰ المصدر السابق، ص: 22.

اليوم في أنحاء كثيرة في فلسطين، وفي البوسنة والهرسك، وفي الصومال، وفي الفلبين، وفي مواطن كثيرة ابتلوا بشر كثير من أعدائهم، فهم في أشد الحاجة إلى الدعم والمساعدة والمساندة ضد أعداء الله، وسمعنا في كلمة خادم الحرمين الشريفين ما يشفي ويكفي من الدعوة إلى مناصرتهم ودعمهم والعناية بشئونهم من جميع المسلمين فجزاه الله خيرا وأجزل مثوبته على كلمته فهي كلمة مهمة نافعة ومفيدة .

وإني أؤيد ما تضمنته كلمته وفقه الله من وجوب التضامن بين المسلمين والتعاون على البر والتقوى والتناصح ضد الأعداء والتواصي بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والثبات عليها، ودعوة جميع الحكومات الإسلامية إلى تحكيم الشريعة والتحاكم إليها في جميع الشؤون والاستقامة عليها، فهي الطريق الوحيد للنصر على الأعداء وجمع الكلمة والتعاون على البر والتقوى.⁴¹

وطالب في آخر الخطبة من حكام الدول الإسلامية أن يساعدوا هؤلاء المسلمين المعذبين "ويجب على الدول الإسلامية وأولياء المسلمين وعلى كل مسلم حسب طاقته أن ينصر إخوانه بكل ما يستطيع في فلسطين والبوسنة والهرسك والصومال والهند والفلبين وفي كل مكان، ويجب التعاون على البر والتقوى، يجب على المسلمين جميعا ولا سيما الحكومات الإسلامية والرؤساء يجب عليهم أن يبذلوا وسعهم في تحكيم شريعة الله

⁴¹ المصدر السابق، ص: 23

وفي مساعدة إخوانهم في الله حتى ينتصروا على عدوهم وحتى يجتمع شملهم وحتى يأخذوا حقوقهم وافية كاملة، المسلمون شيء واحد وجسد واحد فالمؤمنون إخوة يجب الإصلاح بينهم ويجب دعمهم ومساعدتهم ضد عدوهم، ويجب التعاون على البر والتقوى في كل شأن، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ويقول: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، معني لا يسلمه لا يخذله بل ينصره ويعينه على الحق وعلى عدوه الذي ظلمه .⁴²

وقد أنهى الشيخ ابن باز كلامه في هذا الأسلوب "ونصيحتي لكل

المسلمين في كل مكان ولجميع الدول الإسلامية ولرؤسائهم وقادتهم والنصيحة للجميع أن يتقوا الله وأن ينصروا دين الله وأن يحكموا شرع الله فيما بينهم، وأن يلزموا الشعوب بذلك فهذا هو طريق العزة وطريق الكرامة وطريق الاجتماع على الحق وطريق النصر على الأعداء، ونصيحتي لهم أيضا أن يتقوا الله في مناصرة إخوانهم في كل مكان بالمال والسلاح والرجال في فلسطين والبوسنة والهرسك والصومال والفلبين والهند وفي كل مكان، ويجب على من كان حول المسلمين في كل مكان أن يعينهم بما يستطيع، فاتقوا الله ما استطعتم في نصرهم وإعانتهم وإنصافهم من عدوهم .⁴³

⁴² المصدر السابق، ص: 24
⁴³ المصدر السابق، ص: 24-25

الباب السادس

أقواله في الجمعيات والمذاهب والعلماء

الفصل الأول	:	في الحركة الوهابية
الفصل الثاني	:	عن جماعة التبليغ
الفصل الثالث	:	في التصوف
الفصل الرابع	:	في المذاهب الأربعة
الفصل الخامس	:	في نقد العلماء

الباب السادس

أقواله في الجمعيات والمذاهب

والعلماء

الشيخ ابن باز لا يخاف لومة لائم إلا الله في آرائه حول القضايا الإسلامية والمسائل الفقهية، لأن هدفه الوحيد من أقواله الرجوع إلى المصادر الإسلامية .

ونرى هذه الخصائص والميزات في أقواله عن الجمعيات الإسلامية والمذاهب والعلماء، وكان يزن هذه الجمعيات والعلماء بميزان الحق والعدل، وكان لا يترك التنبيه على المخطئ كي لا يستمر في موقفه، إذا رأى الخطأ كان الشيخ يرد عليه بأسلوب لين مع بيان الأدلة من القرآن والسنة، وكان يقول فيه هداه الله وعفا الله عنه، وأما في مسائل الشرك فلم يكن متساهلاً بل إنه لينبه على الصغيرة والكبيرة كما نشاهد في أقواله عن راجاغرودي في هذا الباب .

وكان موقفه من الجماعات الإسلامية المعاصرة أيضاً

موقف ناصح، إذ ينصح من خالف الحق لتوجيهه إلى الدين
الحنيف ويؤكد ضرورة سلوك منهج السلف في فهم
الإسلام .

الفصل الأول في الحركة الوهابية

الحركة الوهابية رائدة الحركات الاصلاحية في العالم، تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية . وهذه الحركة تنتمي إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتسمى هذه الحركة بالدعوة السلفية أيضا وقال عن الحركة الوهابية في أكمل بيان، " الوهابية منسوبة إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المتوفي سنة 1206هـ، وهو الذي قام بالدعوة إلى الله سبحانه في نجد، وأوضح للناس حقيقة التوحيد والشرك، ودعا الناس إلى توحيد الله وإفراد العبادة له سبحانه، وترك التعلق على أصحاب القبور، ممن يسمون بالأولياء، ودعأؤهم من دون الله والاستغاثة بهم والاستعاذة بهم والنذر لهم . هكذا من يتعلق بالجن أو بعض الأشجار والأحجار . وأوضح للناس هو وأتباعه من العلماء: أن هذا هو الشرك الأكبر، وكان ذلك في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، إلى أن توفي رحمه الله في التاريخ المذكور، وساعده في ذلك ونصر دعوته الإمام محمد بن سعود رحمه الله، جد الأسرة المالكة اليوم من آل سعود، وناصر دعوته وقام بها كل من لديه علم بما بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، فانتشرت دعوته رحمه الله في نجد وملحقاتها، وأيدها علماء السنة في نجد والحجاز واليمن، وفي مصر والشام والعراق،

والهند وغيرها . وحقيقتها هي الدعوة إلى ما بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيد الله، والإخلاص له وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وذلك بالإخلاص لله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وترك ما عليه عباد القبور والأولياء من دعوة غير الله والاستغاثة بغير الله والذبح والنذر لغير الله، وعادائها وأنكرها الجهال الذين لم يعرفوا ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، و من نقلت لهم على غير حقيقتها ممن جهلها أو تعمد الكذب عليها . والشيخ محمد رحمه الله وأتباعه الذين ناصروا دعوته، كلهم يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام، ويعرفون فضلهم، ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا .¹

ورد عن دعاوى أعداء الحركة الوهابية بهذه الأقوال: "أما الذين عادوا هذه الدعوة فهم الجهال بها، أو أصحاب الهوى الذين باعوا آخرتهم بدنياهم وتابعوا أهل الباطل في عداة الحق، إما عن جهل أو عن هوى، كما فعلت إيهود في عداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما بعثه الله به من الهدى، حسدا وبغيا واتباعا للهوى"²

وهناك اتهامات عديدة قد انتشرت في البلاد حول هذه الحركة ومنها

الوهابية مذهب خامس بعد المذاهب الأربعة وقال الشيخ ابن باز فيه

¹ من أسئلة صحيفة المسلمون، بإملاء سماحته في 12/3/1417 هـ .
² المصدر السابق

"وليست الوهابية مذهباً خامساً كما يزعمه الجاهلون والمعرضون، وإنما هي دعوة إلى العقيدة السلفية وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد"³

وأجاب الشيخ ابن باز عن هذا السؤال 'هل الوهابية ينكرون شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم؟' 'لا يخفي على كل عاقل درس سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه أنهم براء من هذا القول؛ لأن الإمام رحمه الله قد أثبت في مؤلفاته لاسيما في كتاب التوحيد وكشف الشبهات شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته يوم القيامة، ومن هنا يعلم أن الشيخ رحمة الله عليه وأتباعه لا ينكرون شفاعته عليه الصلاة والسلام وشفاعة غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بل يثبتونها كما أثبتها الله ورسوله، ودرج على ذلك سلفنا الصالح عملاً بالأدلة من الكتاب والسنة."⁴

وبين الحق في افتراء الناس على أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب عندما إستولوا على الجزيرة العربية ووصلوا إلى المدينة المنورة وربطوا خيولهم في الروضة الشريفة وقال: "ليس لهذا المقال أصل من الصحة بل هو من الكذب والصد عن الحق، وإنما المعروف عنهم لما استولوا على المدينة المنورة: نشر الدعوة السلفية، وبيان حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وسائر المرسلين."⁵

ولا شك أن هذه الحركة قد عملت لإيقاظ الأمة الإسلامية فكرياً مع

³ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج:1ص:375

⁴ المصدر السابق، ص:376

⁵ المصدر السابق، ص 377

العناية بتعليم العامة وثقيفهم وتفتيح أذهان المثقفين منهم ولفت أنظارهم إلى البحث من الدليل ودعوتهم إلى الله، وانتشرت هذه الحركة في ظل الحكم السعودي في بلاد نجد كما انتقلت دعوتها مع وفود الحجاج من الجزيرة العربية إلى أقصى المعمورة .

وللشيخ ابن باز يد طولي لنشر هذه الدعوة في داخل المملكة

وخارجها .

الفصل الثاني

عن جماعة التبليغ

جماعة التبليغ جماعة تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام ومؤسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى وبدأت هذه الجماعة في الهند وانتشرت في باكستان وبنغلاديش وانتقلت إلى العالم الإسلامي والعالم العربي حيث صار لهم أتباع في بلاد سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر وسودان والعراق وغيرها.

ولهذه الجماعة أساليب ممتازة في تبليغ الدين وتقوم طريقتهم في نشر الدعوة على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي . وقد استطاعوا أن يجذبوا إلى الإيمان كثيرا من الناس الذين انغمسوا في اللذات والآثام حيث أن أهل هذه الجماعة لا يتكلمون في السياسة وقال في جماعة التبليغ "جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير؛ وأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم، وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة."⁶

وأجاب في حكم الخروج مع جماعة التبليغ "إذا كان أهل الجماعة معروفين بالعقيدة الطيبة والعلم والفضل وحسن السيرة فلا بأس بالتعاون معهم في الدعوة إلى الله سبحانه والتعليم والنصيحة لقول الله عز وجل: وتعاونوا على البر والتقوى، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله."⁷

⁶ مجلة الدعوة . عدد 1438 (3/11/1414هـ) .
⁷ فتوى صدرت من مكتب سماحته في 24/5/1416هـ .

الفصل الثالث

في التصوف

قد عبر الشيخ ابن باز عن موقفه من التصوف في بعض مؤلفاته . وهو لا يقر التصوف الذي يخالف كتاب الله وسنة رسوله والعقائد الإسلامية الخالصة وأما ما يوافق منه مع الكتاب والسنة فأجازه كما أفتى الإمام ابن تيمية رحمه الله . وأجاب الشيخ ابن باز عن سؤال عن التصوف الكاذب: "إن أعداء الإسلام يستعينون بمن ينتسبون إلى الإسلام من الخرافيين والصوفييين، وسائر أهل البدع . ليروجوا باطلهم وليشغلوا المسلمين بما يضرهم ويسبب افتراقهم واختلافهم، حتى يتمكنوا من الحصول على مرادهم، والاستيلاء على ثروات البلاد، وتمزيق شمل المسلمين . وأن يقوم العلماء العارفون بدين الله سبحانه وتعالى، والمتبصرون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بتوجيه المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم، ونبذ كل بدعة وكل خرافة من طرق التصوف المختلفة والمتنوعة والمخالفة لشرع الله ومن سائر أنواع البدع التي روجها كثير من الناس . والواجب على علماء المسلمين أيضا أن يحثوا المسلمين ويؤكدوا لهم أنه لا سبيل إلى نجاتهم، وإلى اجتماع شملهم إلا بالتمسك بكتاب الله العظيم وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، وترك ما خالف ذلك من سائر الأهواء والبدع ."⁸

وأصبح التصوف في هذا الزمان حركة دينية انتشرت في العالم

⁸ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 3، ص: 130-131

الإسلامى وطرق الصوفية كثيرة كالقادرية التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر
الجيلاني والرفاعي ونسبتهم إلى أحمد الرفاعي والأحمدية التي تنسب إلى
أحمد البدوي والدسوقية المنتسبين إلى ابراهيم الدسوقي والأكبيرة وهم أتباع
محي الدين العربي والشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي والبكداشية
والمولوية والنقشبندية والملامتية وغيرها . ونشأت هذه الفرق وتوسعت في
مصر والعراق وشمال غرب أفريقية وفي آسيا .

والشيخ ابن باز يوصي المسلمين بالتمسك بالقرآن الكريم وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وإجتناى التصوف الكاذب في كثير من مصنفاته
ومحاضراته وفتاواه .

الفصل الرابع في المذاهب الأربعة

المذاهب الأربعة – الحنبلية والشافعية والمالكية والحنفية – في رأي الشيخ ابن باز كلها على خير وهدى، وهدف هؤلاء الأئمة إدراك الحق الذي دل عليه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم . والشيخ ابن باز لا يلوم أي مذهب من هذه المذاهب ولكن بالأسف يوجد في العالم كثير من المتعصبين من أتباع هذه المذاهب وقال عنها: هذه المذاهب الأربعة هي مذاهب معروفة انتشرت في القرن الثاني وما بعده . أما مذهب أبي حنيفة فقد عرف وانتشر في القرن الثاني وهكذا مذهب مالك في القرن الثاني – وأما مذهب الإمام الشافعي وأحمد فانتشر مذهبهما في القرن الثالث وكلهم على خير وهدى وهدفهم تحرى الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولكن ليس معناه أن كل واحد منهم له أغلاط حسب ما بلغهم من السنة وحسب ما عرفوه من كتاب الله عز وجل . فقد يفوت بعضهم شيء من العلم بكتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتي بما علم . وهذا أمر معلوم عند أهل العلم . ويلتحق بهؤلاء الأربعة غيرهم من أهل العلم كالأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وغيرهم من الأئمة المعروفين – فكل واحد منهم يجتهد فيما وصل إليه من العلم فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر اجتهاده وإن فاته أجر الصواب كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم .⁹

⁹ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 7، ص: 149 .

الفصل الخامس في نقد العلماء

كلامه عن عمر أحمد المليبارى:

عمر أحمد المليبارى من رواد الحركة الإصلاحية في كيرالا وهو الذي خدم خدمات جلية لإصلاح الدين بقلمه ولسانه وكان له آثار خالدة في مجال الدعوة . وكان صاحب مجلة 'السلسيل' وكتب فيها عن الدعوة الإسلامية وأهمية التوحيد ونشر عبر هذه المجلة رسالة الإسلام الخالصة بين الناس لاسيما أهل كيرالا . والشيخ عمر أحمد المليبارى قد تخرج من الجامعة الإسلامية بمدينة المنورة، وفي خلال تعليمه فيها اتصل بالشيخ ابن باز عدة مرات وقد قويت العلاقة بينهما حتى عرفه الشيخ ابن باز بمجرد صوته .

وكان الشيخ عمر أحمد المليبارى يكتب باللغة العربية . وله كتاب بعنوان "معنى لا إله إلا الله". وعلق الشيخ ابن باز على هذا الكتاب هكذا: "فقد اطلعت على الكلمة التي كتبها أخونا في الله العلامة الشيخ عمر بن أحمد المليباري في معنى لا إله إلا الله، وقد تأملت ما أوضحه فضيلته في أقوال الفرق الثلاث في معناها . وهذا بيانها: الأول - لا معبود بحق إلا الله، الثاني - لا مطاع بحق إلا الله، الثالث - لا رب إلا الله . والصواب هو الأول كما أوضحه فضيلته، وهو الذي دل عليه كتاب الله سبحانه في مواضع من

القرآن الكريم مثل قوله سبحانه: إياك نعبد وإياك نستعين، وقوله عز وجل:
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وقوله سبحانه: وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون، وقوله سبحانه وتعالى: ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من
دونه هو الباطل .

والآيات في هذا المعني كثيرة، وهو الذي فهمه المشركون من هذه
الكلمة حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إليها، وقال: يا قومي قولوا لا
إله إلا الله تفلحوا . فأنكروا ذلك، واستكبروا في قبوله، لأنهم فهموا أن ذلك
يخالف ما عليه آباؤهم من عبادة الأصنام والأشجار والأحجار، وتأليهم لها¹⁰
وهذا الكلام يدل على علو كعب الشيخ عمر أحمد المليباري في
العلوم الإسلامية .

قوله عن راجا غارودي:

كان راجا غرودي عالما من علماء الغرب وهو الذي اعتنق الإسلام
في الثمانينات في القرن الماضي . ولكن كان له آراء عديدة في القضايا
الإسلامية وفي المسائل الفقهية . وكان يقول هذه الآراء للعالم عبر المجلات
والجرائد والتلفاز حتى خالفه الشيخ ابن باز: "فقد كثر في الآونة الأخيرة في
الصحف، والمجلات، الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي
الفرنسي، الذي ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع محبة، وفرح بذلك بعض
المسلمين، وأظهروا حفاوة به وأكرموه ومنحوه الثقة، وجعلوه عضوا في

¹⁰ المصدر السابق، ج 2 ص: 5-6

المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثاً ومناظراً . ثم لم يلبث أن تكشفت حقيقته، وافتضح أمره، وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده .¹¹

وقال أيضا "وأخر ما نشر عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة 'المجلة' في عددها حيث جاء فيه أنه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة، وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون، وإنما اعتنق إسلاما آخر تخيله بذهنه، زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية والنصرانية، ومن الإسلام الذي تخيله هم لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقال: إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام، فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين، فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم قال: ولم يكن إبراهيم يهوديا، ولا مسيحيا، ولا مسلما بالإسلام التاريخي للكلمة أي الذي عليه المسلمون اليوم، وكذب في ذلك، فإن الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد آدم ونوح والنبیین من بعده وهو دين جميع الرسل ."¹²

"ويرى أيضا أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة انتهت صلاحيتهما في هذا الزمان، لأنهما كانا

¹¹ المصدر السابق، ج 9 ص: 193 .
¹² المصدر السابق، ص 193-194 .

لزمان معين، وأنه يجب إحداث فقه جديد وهذا معناه ترك دين الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان، ولكل جيل، ولكل البشرية إلى أن تقوم الساعة، وكفر بختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وكفر بصلاحيه رسالته لكل زمان ومكان وهذا كفر صريح.¹³

ثم يتناول هذا الملحد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة، فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم واللييلة لا خمس صلوات ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن . وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التي بينت الأوامر التي جاءت في القرآن ومن ذلك الصلوات، فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات في اليوم واللييلة وأجمع المسلمون على ذلك .

"ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعنيها، وأنها ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، وإنما هي التفكير العميق في الذات الإلهي، وذلك يستغرق عنده ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة . وهذه صلاة الباطنية الملاحظة لا صلاة الأنبياء وأتباعهم، وهذا القول كفر صريح وردة عن الإسلام عند جميع أهل العلم ثم تناول الركن الرابع من أركان الإسلام وهو الصيام وقال: إنه ليس هو الامتناع عن

¹³ المصدر السابق، ص 195

الأكل والشرب وإنما هو معاني الصيام وأهدافه، ثم إنه أعفي سكان المناطق القطبية من الصيام، لأنه لا يمكن تطبيقه في مناطقهم لأنه ليس عندهم طلوع فجر ولا غروب شمس . وهذا تكذيب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين في أن الصيام ترك الأكل والشرب وسائر المفطرات .¹⁴

"وأخيرا فإن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك ."¹⁵

¹⁴ المصدر السابق، ص 196-197
¹⁵ المصدر السابق، ص 199 .

الباب السابع

أفكاره حول القضايا المعاصرة

- | | | |
|------------------------------------|---|--------------|
| تصريحه عن قضية المسجد البابري | : | الفصل الأول |
| نظره في التطرف والأصولية | : | الفصل الثاني |
| تأمله عن المرأة ومكانتها في الحياة | : | الفصل الثالث |
| رأيه في حجاب المرأة | : | الفصل الرابع |
| رجائه في مستقبل الإسلام | : | الفصل الخامس |
| قوله في الصعود إلى الكواكب | : | الفصل السادس |

أفكاره حول القضايا المعاصرة

قد أفتى الشيخ ابن باز في كثير من المسائل الحديثة حال كونه مفتى الأمة وفي هذه الفتاوى اعتمد على القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وإجماع الأمة، ولا شك أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها قد استفادوا بها استفادة كبرى بتعلقها بالقضايا الاجتماعية .

وبصدد القضايا المعاصرة كان يعرب عن وجهات نظره في الوقت المناسب كما هو شأنه في قضية المسجد البابري، وقضية التطرف والأصولية التي تهدد سلامة العالم . مما جعله يقوم بتوجيه الرأي العام في العالم الإسلامي . كذلك كان يتكلم في شؤون المرأة ومكانتها في حياة الإنسان، ونشاهد في هذا الباب أفكاره بهذا الخصوص . وقد قدم الفتاوى في حجاب المرأة المسلمة .

كما يعبر عن آماله وأحلامه عن مستقبل الإسلام والمسلمين والصفحات التالية ستزيع الستار عنها .

الفصل الأول تصريحه عن قضية المسجد البابري

شهد العالم البشري مأساة حزينة مؤلمة في اليوم السادس من ديسمبر سنة 1992 م . وذلك أن الهندوس المتطرفين المتعصبين في الهند هدموا المسجد البابري الذي بناه مؤسس الدولة المغولية ظهير الدين محمد بابر بعد وصوله في الهند سنة 1505 م، وكان ملكا رحب الصدر متنوع الثقافة مشرق الذهن حتى قال فيه جوهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الأول "إن بابر كان حاكما مثاليا في عصر النشأة الثانية مغامرا، محبا للفن والأدب والحياة الجميلة"

(Discovery of India) .

ومن الحقائق الموثوقة بها أن الملك بابر قد تم بناء المسجد في مدينة أيوديا سنة 1528م بمساعدة الهندوس الذين عاشوا حول هذه المدينة وصلي فيه المسلمون أكثر من خمسة قرون متوالية بكل سلامة وأمن ولكن المتطرفين نسجوا مخططاتهم الغاشمة لهدم هذا المسجد في منتصف النصف الثاني من القرن الماضي ويعتقد أن المسجد البابري والإضطرابات التي ترتبت عليه كانت مسألة عرضية يستغلها المتطرفون من الهندوس لتحقيق مطامحهم الذاتية السياسية . والوقائع والأدلة تؤكد أن تلك الأحداث ما وقعت إلا نتيجة لمخططات عميقة الجذور وبعيدة المرامي والأهداف، يقصد منها حسب الشعارات الهندوسية المرفوعة تصفية الوجود الإسلامي في الهند وتكوين دولة هندوسية .

ولا شك أن عملية هدم المسجد البابري وما صاحبها من أحداث

عنيفة وإبادة جماعية للمسلمين في الهند تشير إلى وحشية الهندوس المتطرفين وهمجيتهم وهم الطائفة الغير متحضرة .

وقال الشيخ ابن باز في هذه القضية: "فقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية والإسلامية هذه الحادثة النكراء، والجريمة الشنعاء الموجهة ضد الإسلام والمسلمين ومقدساتهم التي جرت في مدينة أيوديا الهندية، وهي قيام جماعة من الهندوس بهدم المسجد البابري .

ونحن من حين سمعنا هذا الخبر المؤلم، والتصرف المشين والعمل الإجرامي الأثيم نشجب هذا الحادث الشنيع ونستنكره وندينه بشدة . ونعتبر أن ما حدث للمسجد البابري من اعتداء وتهديم جريمة عظمت بكل المقاييس، إذ هو إساءة للإسلام والمسلمين ومقدساتهم الإسلامية . وإن الحكومة الهندية مطالبة بمعاينة مرتكبي هذه الكارثة المؤلمة، وإعادة بناء المسجد، وإيقاف مثل هذه الجرائم المنكرة من قبل الهندوس والموجهة ضد الإسلام وأهله ومقدساته؛ لأنها إذا لم تتدخل الحكومة الهندية في مثل هذه الحالات بالعقوبات الصارمة فلا يستبعد قيام الهندوس المتطرفين بمزيد من الأعمال الإجرامية ضد المسلمين ومساجدهم في الهند، خصوصا بعد تصميم الهندوس المتعصبين على عمل مثل هذه الفوضى الغوغائية . وهدم المسجد البابري على مرأى ومسمع من الحكومة الهندية، كما أن على الحكومة الهندية أيضا: احترام الإسلام وأهله في الهند، وإيجاد المناخ المناسب للمسلمين، واحترام مقدساتهم وحمايتهم من أذى المتطرفين بكل قوة وعناية . والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن ينصرهم على

أعدائهم في كل مكان.¹

هذه الأقوال تدل على تأثيره العميق بقضايا المسلمين في كل مكان .

¹ محمد بن سعد الشويرع، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج 7 ص: 350-351

الفصل الثاني نظرة في التطرف والأصولية

في هذا الزمان كثر استعمال كلمة التطرف الديني في وسائل الإعلام المختلفة في جميع أنحاء العالم وكذلك تستعمل كلمة "الأصوليون" على من تمسكوا بالدين الحقيقي . وأوضح الشيخ ابن باز موقفه من التطرف قائلا: "هذا على كل حال غلط جاء من الغرب والشرق، من النصارى، والشيوعيين، وإليهود، وغيرهم ممن ينفر من الدعوة إلى الله عز وجل وأنصارها، أرادوا أن يظلموا الدعوة بمثل التطرف، أو الأصولية أو كذا أو كذا مما يلقبونهم به .

ولا شك أن الدعوة إلى الله هي دين الرسل، وهي مذهبهم وطريقهم، وواجب على أهل العلم أن يدعوا إلى الله، وأن ينشطوا في ذلك، وعلى الشباب أن يتقوا الله، وأن يلتزموا بالحق، فلا يغلوا ولا يجفوا .

وقد يقع من بعض الشباب جهل فيغلون في بعض الأشياء أو نقص في العلم فيجفون، لكن على جميع الشباب وعلى غيرهم من العلماء أن يتقوا الله، وأن يتحروا الحق بالدليل، قال رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يحذروا من البدعة والغلو والإفراط، كما أن عليهم أن يحذروا من الجهل أو التقصير، وليس أحد منهم معصوما، وقد يقع من بعض الناس شيء من التقصير بالزيادة أو النقص . لكن ليس ذلك عيبا للجميع، إنما هو عيب لمن وقع

منه .

ولكن أعداء الله من النصارى وغيرهم، ومن سار في ركابهم جعلوا هذه وسيلة لضرب الدعوة والقضاء عليها باتهام أهلها بأنهم متطرفون أو بأنهم أصوليون.²

وبين الشيخ المعني الحقيقي للأصوليين كما كتب في رسالته للجميع "أنهم يتمسكون بالأصول، وبما قال الله وقال الرسول فهذا الرسول فهذا مدح وليس ذما، التمسك بالأصول من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مدح وليس ذما، وإنما الذم للتطرف أو الجفاء: إما التطرف بالغلو، وإما التطرف بالجفاء والتقصير، وهذا هو الذم .

أما الإنسان الملتزم بالأصول المعتبرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا ليس بعيب، بل مدح وكمال، وهذا هو الواجب على طلبة العلم والداعين إلى الله: أن يلتزموا بالأصول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عرف في أصول الفقه، وأصول العقيدة، وأصول المصطلح فيما يستدل به وما يحتج به من الأدلة، لا بد أن يكون عندهم أصول يعتمد عليها .

فضرب الدعاة بأنهم أصوليون، هذا كلام مجمل ليس له حقيقة إلا الذم والعيب والتنفير، فالأصولية ليست ذما، ولكنها مدح في الحقيقة.³

² المصدر السابق، ج 8 ص 234
³ المصدر السابق، ص 234-235

ومن مشاكل المسلمين في هذا العصر التطرف . ويواجه العالم مختلف أنواع التطرف . وقام الشيخ ابن باز بإرشاداته القيمة لمعالجة هذه المشكلة كما يقول: " بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيد ويبتدع بينوا له، مثل الذي يكفر العصاة، وهذا دين الخوارج، الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ولكن يعلم أن عليه التوسط، العاصي له حكمه، والمشرك له حكمه، والمبتدع له حكمه، فيعلم ويوجه إلى الخير حتى يهتدي، وحتى يعرف أحكام الشرع وينزل كل شيء منزلته، فلا يجعل العاصي في منزلة الكافر ولا يجعل الكافر في منزلة العاصي، فالعصاة الذين ذنوبهم دون الشرك كالزاني والسارق وصاحب الغيبة والنميمة وآكل الربا، هؤلاء لهم حكم، وهم تحت المشيئة إذا ماتوا على ذلك، والمشرك الذي يعبد أصحاب القبور ويستغيث بالأموات من دون الله له حكم، وهو: الكفر بالله عز وجل، والذي يسب الدين أو يستهزئ بالدين له حكم وهو: الكفر بالله، فالناس طبقات وأقسام ليسوا على حد سواء، لا بد أن ينزلوا منازلهم، ولا بد أن يعطوا أحكامهم بالبصيرة والبينة لا بالهوى والجهل، بل بالأدلة الشرعية، وهذا على العلماء .

فعلى العلماء أن يوجهوا الناس، وأن يرشدوا الشباب الذين قد يخشى منهم التطرف أو الجفاء والتقصير، فيعلمون ويوجهون؛ لأن علمهم قليل، فيجب أن يوجهوا إلى الحق ."⁴

⁴ المصدر السابق، ص 236-237

وفي حادث التفجير في الرياض قال عن موقفه منه: "إن حادث التفجير الذي وقع في مدينة الرياض يوم الإثنين الماضي حادث أثيم ومنكر عظيم وظلم كبير ترتب عليه إزهاق نفوس، وفساد في الأرض، وجراحة للآمنين، وتخريب بيوت ودور وسيارات وغير ذلك وأن من قاموا بذلك العمل قد امتلأت نفوسهم الخبيثة بالحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله و كل من يعلم خبراً من أولئك المجرمين أن يبلغ عنهم، لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان وعلى تمكين العدالة من مجازاة أولئك الظالمين وأن هذا الحادث أثيم ومنكر عظيم يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير، ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً صحيحاً يعمل هذا العمل الإجرامى الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير، إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله."⁵

وقال في حادث التفجير بمكة المكرمة سنة 1409هـ "لقد استنكر العالم الإسلامي ما حدث في مكة المكرمة من تفجير مساء الإثنين 7-12-1409هـ واعتبروه جريمة عظيمة ومنكراً شنيعاً؛ لما فيه من ترويع لحجاج بيت الله الحرام، وزعزعة للأمن وانتهاك لحرمة البلد الحرام، وظلم لعباد الله، وقد حرم الله سبحانه البلد الحرام إلى يوم القيامة، كما حرم دماء

⁵ جريدة المدينة، 25/5/1416هـ

المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلى يوم القيامة، وجعل انتهاك هذه الحرمات من أعظم الجرائم، وأكبر الذنوب، وتوعد من هم بشيء من ذلك في البلد الحرام بأن يذيقه العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، فإذا كان من أراد الإلحاد في الحرم متوعدا بالعذاب الأليم وإن لم يفعل، فكيف بحال من فعل، فإن جريمته تكون أعظم، ويكون أحق بالعذاب الأليم .

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من الظلم في أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما بينه للأمة في حجة الوداع حين قال عليه الصلاة والسلام: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت، فقال الصحابة نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الأرض ويقول: اللهم اشهد، اللهم اشهد .

وهذا الإجماع الشنيع بإيجاد متفجرات قرب بيت الله الحرام من أعظم الجرائم والكبائر، ولا يقدم عليه من يؤمن بالله واليوم الآخر، وإنما يفعله حاقد على الإسلام وأهله، وعلى حجاج بيت الله الحرام، فما أعظم خسارته، وما أكبر جريمته .⁶

⁶ جريدة الرياض، 12-12-1409 هـ .

الفصل الثالث

تأمله عن المرأة ومكانتها في الحياة

المرأة في الحقيقة شقيقة الرجل ولها مكانة مرفوعة في نظام حياة الأسرة وكان الشيخ ابن باز يكرمها اكراما بالغا وقد أقر الإسلام واجباتها ومسؤولياتها ومنها تنبثق كرامتها كما يشير إليه القرآن وجدير بالذكر هنا مقالته بعنوان 'مكانة المرأة في الحياة' حيث يقول فيها:

"فإن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام . وأثرا كبيرا في حياة كل مسلم . فهي المدرسة الأولي في بناء المجتمع الصالح، إذا كانت هذه المرأة تسير على هدى من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . لأن التمسك بهما يبعد كل مسلم ومسلمة عن الضلال في كل شيء . وضلال الأمم وانحرافها لا يحصل إلا بابتعادها عن نهج الله سبحانه وتعالى، وما جاء به أنبيأؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام . قال صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي .

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أهمية المرأة أما وزوجة وأختا وبناتا وما لها من حقوق وما عليها من واجبات وجاءت السنة المطهرة بتفصيل ذلك .

والأهمية تكمن فيما يلقي عليها من أعباء وتحمل من مشاق تفوق في بعضها أعباء الرجل؛ لذلك كان من أهم الواجبات شكر الوالدة وبرها وحسن صحبتها وهي مقدمة في ذلك على الوالد، قال تعالى: "ووصينا

الإنسان بوالديه حملته أمه، وهنا على وهن وفصاله، في عامين أن اشكر لي
ولوالديك إلى المصير . " وقال تعالى "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته
أمه، كرها ووضعته كرها وحمله، وفصاله، ثلاثون شهرا". وجاء رجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: من أحق الناس بحسن
صحبتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم
من؟ قال: أبوك، ومقتضى ذلك أن يكون للأُم ثلاثة أمثال ما للأب من البر .

وقد أوضح القرآن مكانتها حين تصير شريكة الرجل في الحياة
الزواجية حيث يقول تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا
لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله
في تفسير قوله تعالى: مودة ورحمة: المودة هي: المحبة، والرحمة هي:
الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتته لها، أو لرحمة بها بأن يكون لها
منه ولد . فمكانتها ليس تقاس بالمال والجاه بل بالسلوك الطيب والأخلاق
الفاضلة التي تولد المودة والرحمة في ضميرها، فتكون هي المحركة للأسرة
جميعا من حسن إلى أحسن .

ولقد كان للوقفة الفريدة التي وقفها خديجة رضي الله عنها أكبر الأثر
في تهدئة روع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه جبريل
عليه السلام بالوحي في غار حراء لأول مرة فجاء إليها ترجف بوادره فقال:
دثروني دثروني لقد خشيت على نفسي، فقالت: رضي الله عنها: أبشر فوالله
لا يخزيك الله أبدا . إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل

وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق .
وأیضا لا ننسى أثر عائشة رضي الله عنها حيث أخذ عنها الحديث
كبار الصحابة وكثير من النساء الأحكام المتعلقة بهن . وبالأمس القريب
وعلى زمن الإمام محمد بن سعود رحمه الله نصحته زوجته بأن يتقبل دعوة
الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عندما عرض عليه دعوته،
فإنه كان لنصيحتها له أكبر الأثر في اتفاقهما على تجديد الدعوة ونشرها،
حيث نلمس بحمد الله اليوم أثر ذلك برسوخ العقيدة في أبناء هذه
الجزيرة .

ولا شك أن لوالدتي رحمة الله عليها فضلا كبيرا وأثرا عظيما في
تشجيعي على الدراسة والإعانة عليها ضاعف الله مثوبتها وجزاها عني خير
الجزاء . ومما لا شك فيه أن البيت الذي تسوده المودة والمحبة والرأفة
والتربية الإسلامية سيؤثر على الرجل فيكون بإذن الله موفقا في أمره،
ناجحا في أي عمل يسعى إليه من طلب علم أو كسب تجارة أو زراعة إلى
غير ذلك من أعمال⁷.

⁷ المصدر السابق، ج 3 ص 348-350

الفصل الرابع رأيه في حجاب المرأة

إن حجاب المرأة مسألة هامة من المسائل الراهنة لدى العلماء وهذه المسألة قد أدت إلى اختلافات بين العلماء لاسيما بين علماء المملكة العربية السعودية وغيرها من البلاد الإسلامية . وقد أفتى الشيخ ابن باز أن وجه المرأة عورة مستدلاً بالآية 'ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها' (سورة النور، الآية 31) يقول المراد بالإلا ما ظهر منها ملابسها، ولكن يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني إن المراد به الوجه والكفان وقال الشيخ على الطنطاوى أن وجه المرأة ليس بعورة وقال الشيخ يوسف القرضاوى إن وجه المرأة وكفيها ليست بعورة .

يقول الشيخ ابن باز عن حجاب المرأة "كان أول الإسلام غير مفروض على المرأة وكانت تبدي وجهها وكفيها عند الرجال، ثم شرع الله سبحانه الحجاب للمرأة وأوجب ذلك عليها صيانة لها وحماية لها من نظر الرجال الأجانب إليها وحسماً لمادة الفتنة بها وذلك بعد نزول آية الحجاب . وهي قوله تعالى في الآية من سورة الأحزاب 'وإذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن' والآية المذكورة وإن كانت نزلت في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، فالمراد منها: هن وغيرهن من النساء لعموم العلة المذكورة والمعني في ذلك . وقال سبحانه

وتعالى في السورة نفسها 'وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلوة وءآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله' الآية، فإن هذه الآية
تعمهن وغيرهن بالإجماع، ومثل قوله عز وجل في سورة الأحزاب أيضا
'ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلايبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما' الآية .
وأنزل الله في ذلك أيضا آيتين في سورة النور وهما قوله تعالى: 'قل
للمؤمنين يعضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير
بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا
يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن' الآية والبعولة هم: الأزواج،
والزينة هي: المحاسن والمفاتن والوجه أعظمها وقوله سبحانه: 'إلا ما ظهر
منها' المراد به: الملابس في أصح قولي العلماء، كما قاله الصحابي الجليل
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقوله تعالى: 'والقواعد من النساء التي لا
يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن
يستعففن خير لهن والله سميع عليم' ووجه الدلالة من هذه الآية على
وجوب تحجب النساء - وهو ستر الوجه وجميع البدن عن الرجال غير
المحارم - أن الله سبحانه رفع الجناح عن القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا
وهن العجائز إذا كن غير متبرجات بزينة، فعلم بذلك أن الشابات يجب
عليهن الحجاب وعليهن جناح في تركه، وهكذا العجائز المتبرجات بالزينة

عليهن أن يتحجبن لأنهن فتنة ثم إنه سبحانه أخبر في آخر الآية أن استعفاف القواعد غير المتبرجات خير لهن وما ذاك إلا لكونه أبعد لهن من الفتنة، وقد ثبت عن عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما ما يدل على وجوب ستر المرأة وجهها عن غير المحارم ولو كانت في حال الإحرام كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ما يدل على أن كشف الوجه للمرأة كان في أول الإسلام ثم نسخ بآية الحجاب، وبذلك تعلم أن حجاب المرأة أمر قديم من عهد النبي صلى الله عليه وسلم قد فرضه الله سبحانه، وليس من عمل الأتراك، أما مشاركة النساء للرجال في كثير من الأعمال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كعلاج الجرحى وسقيهم في حال الجهاد، ونحو ذلك فهو صحيح مع التحجب والعفة والبعد عن أسباب الريبة، كما قالت أم سليم رضي الله عنها: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي الجرحى ونحمل الماء ونداوي المرضى، هكذا كان عملهن لا عمل نساء اليوم في كثير من الأقطار التي يدعي أهلها الإسلام اللاتي اختلطن بالرجال في مجالات الأعمال وهن متبرجات مبتذلات فالأمر إلى تفشي الرذيلة، وتفكك الأسر، وفساد المجتمع"⁸

نظر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في حجاب المرأة

كان محمد ناصر الدين الألباني محدثا كبيرا في هذا العصر وله آثار مهمة في فن الحديث وهو يقول إن وجه المرأة وكفيها ليست بعورة وجاء

⁸ المصجر السابق، ج:3، ص:354-356

لتأكيد رأيه في هذا الأمر ثلاثة عشر دليلاً وقال: "كثير من النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كن يكشفن عن وجوههن وأيديهن بحضرة صلى الله عليه وسلم، وهو لا ينكر ذلك عليهن، وفي ذلك عدة أحاديث، نسوق ما يحضرنا الآن منها: عن جابر بن عبد الله قال: "شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس، وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن، وذكرهن، فقال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقالت امرأة من سطة النساء (أي: جالسة في وسطهن) سفعاء الخدين (أي: فيهما تغير وسواد)، فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير، قال: فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن".⁹

وذكر قائلًا "ففي هذه الأحاديث دلالة على جواز كشف المرأة عن وجهها وكفيها، فهي تؤيد حديث عائشة المتقدم، وتبين أن ذلك هو المراد بقوله تعالى: 'إلا ما ظهر منها' على أن قوله تعالى فيما بعد: 'فليضربن بخمرهن على جيوبهن' يدل على ما دلت عليه بعض الأحاديث من عدم وجوب ستر المرأة لوجهها، لأن "الخمر" جمع خمار، وهو ما يغطى به الرأس . و"الجيوب" جمع "الجيب"، وهو موضع القطع من الدرع والقميص، وهو

⁹ محمد ناصر الدين الألباني، جلباب المرأة المسلمة . دار السلام، 2002م . ص: 58,60

من الجوب وهو القطع، فأمر تعالى بلف الخمار على العنق والصدر، فدل على وجوب سترهما، ولم يأمر بلبسه على الوجه، فدل على أنه ليس بعورة، ولذلك قال ابن حزم في المحلي . "فأمرهن الله تعالى بالضرب بالخمار على الجيوب، وهذا نص على ستر العورة العنق والصدر، وفيه نص على إباحة كشف الوجه لا يمكن غير ذلك ."¹⁰

قول الشيخ على الطنطاوى في حجاب المرأة

الشيخ على الطنطاوى قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله وأعمال البر والخير والتوجيه والإرشاد ببرامج التوعية التي قام بها عبر وسائل الإعلام المختلفة إلى جانب مؤلفاته الدينية والإرشادية والتاريخية والفكرية التي يزيد عددها عن خمسين مؤلفاً في العلوم الشرعية والدينية والسيرة النبوية والمواضيع التاريخية والاجتماعية .

والستر عنده أفضل كما قال: "الحكم عند أكثر الفقهاء في المذاهب الأربعة: بأن الوجه ليس عورة في ذاته ولكن إذا كان كشفه يؤدي إلى فتنة بها أو فتنة عليها وجب ستره عند الجميع . والمتأخرون من فقهاء الحنابلة يرون بأن وجه المرأة عورة."¹¹

وبعدما أوضح آراءه حول هذه المسألة وقال في الختام: "فالخلاصة أن وجه المرأة في الأصل ليس بعورة وعند أكثر الفقهاء (أصحاب المذاهب

¹⁰ المصدر السابق، ص: 72-73 .
¹¹ مجاهد ديرانية، فتاوى على الطنطاوى . جدة: دار المنار، 2001م . ج 1 ص 153

الأربعة) أنه ليس بعورة . لكن عدم كشفه أكمل وأفضل . والمرأة التي تستر وجهها تبقى على سترها وذلك خير لها، والتي تعودت الكشف وأصبح ذلك مألوفاً لا يجلب الأنظار ولا يسبب لها ضرراً كما هي الحال في المتحجبات في الجامعات في مصر والشام والأردن والعراق وغيرها فيجوز لها أن تبقى على كشفها ما دام ذلك لا يجر عليها فتنة .¹²

قول الدكتور يوسف القرضاوى

عورة المرأة بالنسبة إلى الرجل الأجنبي عنها هي جميع بدنها ما عدا وجهها وكفيها، فعن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر - أختها - دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في لباس رقيق يشف عن جسمها، فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا - وأشار إلى وجهه وكفيه - . وفي الحديث ضعف ولكن تقويه أحاديث صحاح في إباحة رؤية الوجه والكفين عند الأمن من الفتنة .

وقال في زينة المرأة: ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها . زينة المرأة: كل ما يزينها ويجملها، سواء أكانت زينة خلقية كالوجه والشعر ومحاسن الجسم، أم مكتسبة كالثياب والحلي والأصباغ ونحوها . وفي هذه الآية الكريمة أمر الله النساء بإخفاء زينتهن، ونهاهن عن إبدائها، ولم يستثن 'إلا ما ظهر منها'

¹² المصدر السابق، ص 155

وقد اختلف العلماء في تحديد معني ما ظهر منها وقدره؛ أيكون معناه:
ما ظهر بحكم الضرورة من غير قصد كأن كشفته الريح مثلا، أو يكون معناه:
ما جرت به العادة والجملة على ظهوره والأصل فيه الظهور؟
إن المأثور عن أكثر السلف يدل على الرأي الثاني . فقد اشتهر عن
ابن عباس أنه قال في تفسير ما ظهر منها، الكحل والخاتم، وروي مثله عن
أنس . وإباحة الكحل والخاتم يلزم منها إظهار موضعيهما كذلك وهما الوجه
والكفان . وهذا ما جاء صراحة عن سعيد بن جبير وعطاء والأوزاعي
وغيرهم .¹³

كما يجدر بنا تحليل رأي الكاتب القديم مصطفى الغلاييني في
حجاب المرأة تحت العنوان 'الحجاب الشرعي' "الحجاب الشرعي هو
ستر جميع اجزاء المرأة ما عدا وجهها ويديها، كما قال الرسول عليه الصلاة
والسلام لأسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما : يا أسماء إن المرأة اذا
بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه،
قال تعالى في القرآن الكريم: 'قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم؛ ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضن
من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین (يظهرن) زينتهن إلا ما ظهر منها
(أى يستثنى من ذلك الوجه واليدان وهما موضع ما يظهر من الزينة)
وليضربن بخمرهن على جيوبهن (صدورهن أو أعناقهن) ولا يبدین زينتهن إلا

¹³ يوسف القرضاوى، الحلال والحرام في الإسلام . بيروت: المكتب الإسلامي، 1985 . ص 146-147 .

لبعولتهن أو آباءهن، إلى قوله عز وجل: ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن . فأنت ترى في الآية والحديث أن الشريعة أباحت للمرأة أن تكشف وجهها ويديها وتستر سائر جسدها، وذلك هو الحجاب الشرعى، وهذا هو المفهوم من كلام أكثر الفقهاء أيضا .¹⁴

وقال أيضا في عورة النساء فعورتها بالنسبة للرجال الأجانب عنها وكذلك النساء غير المسلمات جميع بدنهما ما عدا الوجه والكفين، على ما اخترناه، إذ أبيض كشفهما - كما قال الرازي - للحاجة في المعاملة والأخذ والعطاء، فأمرن بستر ما لا يؤدي الضرورة إلى كشفه، ورخص لهن في كشف ما اعتيد كشفه، وأدت الضرورة إلى إظهاره، إذ كانت شرائع الإسلام حنيفية سمحة . قال الرازي: ولما كان ظهور الوجه والكفين كالضروري، لا جرم اتفقوا على أنهما ليست بعورة . أما القدم فليس ظهورها بضروري فلا جرم اختلفوا هل هي عورة أم لا؟

وعورتها بالنسبة للأصناف الاثنى عشر المذكورين في آية النور تتحدد فيما عدا مواضع الزينة الباطنة من مثل الأذن والعنق والشعر والصدر والذراعين والساقين، فإن إبداء هذه الزينة لهؤلاء الأصناف قد أباحته الآية . وما عدا ذلك من مثل الظهر والبطن والسوءتين والفخذين، فلا يجوز إبداءه لامرأة أو لرجل إلا للزوج .

وهذا الذي يفهم من الآية أقرب مما ذهب إليه بعض الأئمة؛ أن عورة

¹⁴ مصطفى الغلاييني، الاسلام روح المدنية . مصر: المكتبة الأهلية، 1926 . ص 202-203

المرأة بالنظر إلى المحارم ما بين السرة والركبة فقط . وكذلك عورتها بالنسبة إلى المرأة بل الذي تدل عليه الآية أدني إلى ما قاله بعض العلماء: إن عورتها للمحرّم ما لا يبدو منها عند المهنة . فما كان يبدو منها عند عملها في البيت عادة فللمحارم أن ينظروا إليه .¹⁵

¹⁵ المصدر السابق، ص 152

الفصل الخامس

رجاؤه في مستقبل الإسلام

كانت رسالة حياة الشيخ ابن باز مثالية حية للذين يرجون ثواب الله تعالى، ولهم قدوة حسنة في أعماله وأفكاره، والشيخ ابن باز يرى مستقبل الإسلام زاهراً منيراً، مرة سئل الشيخ ابن باز كيف ترون مستقبل الإسلام أمام التيارات والأيدلوجيات والمذاهب المختلفة التي تناصبه أعداء الدين؟ فأجاب:

"أرى أن الإسلام سوف ينتصر بإذن الله على تلك التيارات والنحل الزائفة التي ابتلي بها العالم في عصرنا الحاضر . وأن كل ما يوجه إلى الإسلام من عداً ماكر للنيل منه وإزاحته عن قيادة العالم سوف يعود في النهاية بإذن الله تعالى على نحر أصحابه، وذلك أن الله جل وشأنه قد تكفل بحفظ القرآن الكريم الذي هو الأساس العظيم للإسلام، حيث يقول سبحانه: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، وقد هياً الله سبحانه وله الحمد والمنة لدينه أنصاراً، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوراً لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وفي رواية أخرى لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة، ومما يبشر بما ذكرنا ما انتشر في العالم الإسلامي وغيره من الحركات التي توصي باتباع الكتاب والسنة والسير عليهما . ثم إن تلك المبادئ والمذاهب المختلفة من شيوعية ورأسمالية غربية وغيرها من المذاهب التي يروج لها اليوم أصحابها قد ثبتت بالتجربة زيفها وفشلها، وأنها لا تسعد البشرية بل تضرها في دينها

وأخلاقها واقتصادها، حيث أنها من صنع البشر الذي طبيعته القصور والجهل والهوى، كما قال تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . وقد بدأت البشرية تتلفت يمنا ويسرة عليها تجد منها صالحا ينقذها من الهاوية التي تردت فيها جميع شؤون حياتها، والإسلام وحده هو القادر على إنقاذ البشرية من تلك المهالك . وستكتشف البشرية بإذن الله تلك الحقيقة إن عاجلا أو آجلا، كما قال الله تعالى: فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك بضرب الله الأمثال " ¹⁶ .

وقد أفتى الشيخ ابن باز أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك كما بينها في عبارات واضحة:

"فلقد اهتم أرباب الفكر الإسلامي وأصحاب الغيرة الإسلامية وأصحاب التفكير الكثير بحال المسلمين وما آل إليه أمرهم . لقد شغلهم هذا الأمر كثيرا وفكروا كثيرا في أسباب ضعف المسلمين، وفي أسباب تأخرهم أمام عدوهم، وفي أسباب تفرقهم واختلافهم، وفي أسباب تسليط العدو عليهم حتى أخذ بعض بلادهم . ثم بعد أن عرفوا الأسباب - وهي واضحة - اهتموا أيضا بأن يعرفوا العلاج لهذه الأسباب التي أوجبت التأخر والضعف وهي معلومة أيضا، ولكن يجب أن تنشر وأن تبين، فإن وصف الداء ثم الدواء من أعظم أسباب الشفاء والعافية .

فإن المريض متى عرف داءه وعرف دواءه فهو جدير بأن يبادر إلى

¹⁶ المصدر السابق، ج 6 ص 226-227

أخذ الدواء ثم يشعه على الداء .

ويدل على أن أعظم الأسباب هو الجهل بالله وبدينه وبالحقائق التي يجب التمسك والأخذ بها، هو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين - رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين .

فالداء واضح وبين وهو مكون من عدة أدواء نشأت عن الجهل، والإعراض والغفلة حتى صار الموت مرهوبا، والدنيا مؤثرة ومرغوب فيها، وحتى صار الجهاد شبعا مخيفا لا يقبله إلا القليل من الناس، وصار الهدف ليس لإعلاء كلمة الله، بل إما لقومية وإما لوطنية وإما لأشياء أخرى غير إعلاء كلمة الله وإظهار دينه والقضاء على ما خالف ذلك . فالإعداد ضعيف أو معدوم والأهداف منحرفة إلا ما شاء الله . فطريق النجاح وطريق التقدم ضد الأعداء وعدم الضعف أمامهم وطريق الفلاح والنجاح والحصول على المقامات العالمة والمطالب الرفيعة والنصر على الأعداء، طريق كل ذلك هو في الإقبال على العلم النافع، والتفقه في الدين وإيثار مرضاة الله على مساخطه، والعناية بما أوجب الله وترك ما حرم الله، والتوبة إلى الله مما وقع من سالف الذنوب، ومن التقصير توبة صادقة، والتعاون الكامل بين الدولة والشعب على ما يجب من طاعة الله ورسوله، والكف عن محارم الله عز وجل وعلى ما يجب أيضا من إعداد العدة .

فإذا صدق المسلمون وتكاتفوا، وأعدوا لعدوهم ما استطاعوا من العدة ونصروا دين الله فالله يعينهم وينصرهم سبحانه وتعالى، ويجعلهم أمام العدو

وفوق العدو لا تحت العدو .

فأهل الفالح والنصر والعاقبة الحميدة، هم الذين عملوا الصالحات وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ونصروا الله عز وجل . وهم المذكورون في قوله تعالى: وكان حقا علينا نصر المؤمنين، فالدواء واضح والعلاج بين، لكن أين من يريد الدواء وأين من يريد العلاج وأين من يستعمله؟! هذا واجب ولاة الأمور والعلماء والأعيان في كل مكان وفي جميع الدول الإسلامية إذا كانوا صادقين في الدعوة إلا الإسلام؛ وذلك بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحفاظ على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتفقه في الدين، وإصلاح المناهج في المدارس في جميع المراحل، والتعاون أيضا في التكاتف ضد الأعداء والاتحاد، مع الإخلاص لله في العمل والصدق فيه ونية الآخرة . وبذلك يستحقون النصر من الله والتأييد منه سبحانه كما كان الأمر"¹⁷.

والشباب هم مستقبل الأمة وأزهار الغد والشيخ ابن باز كان يعتني بعناية كاملة ان يربي هؤلاء على تربية إسلامية وكان يقوم بتوجيهات وإرشادات إلى الصراط المستقيم ورسم في أكمل صورة وأحسنها عن واجبات الشبان كما أوضحها: "والشباب لهم شأن؛ لأنهم عصب الأمة وقوتها بعد الله، ويرجى فيهم الخير العظيم والنصر لدين الله في مستقبل الزمان إذا استقاموا وتثقفوا في الدين، كما يرجى فيهم النفع للأمة والرفع من شأنها وإعلاء دين الله وجهاد أعدائه . وعلى الشباب واجب كبير في نصر الحق وأهله

¹⁷ محاضرة ألقاها في ندوة المسجد الجامع الكبير بالرياض، 29-5-1399هـ .

ومكافحة الباطل والدعاة إليه . فالواجب على كل شاب مكلف أن يهتم
بدينه وأن يعتني به وأن يتفقه فيه من طريق الكتاب والسنة، بواسطة العلماء
المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة، حتى يستقيم على دينه على
بصيرة ويدعو إليه على بصيرة، وحتى يدع ما حرم الله عليه على بصيرة .
وطريق ذلك العناية بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا وتعقلا والإكثار من تلاوته؛
لأنه صراط الله المستقيم وحبلى المتين وذكره الحكيم؛ ولأنه الهادي إلى كل
الخير .

وعلى الشباب أيضا وغيرهم من المسلمين أن يعتنوا بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهى أحاديثه وسيرته ويتفقهوا فيها ويحفظوا ما تيسر
منها ويدعو الناس إلى ذلك؛ لأنها الوحي الثاني والأصل الثاني من أصول
الشريعة باجماع أهل العلم .

فجدير بأهل العلم من الشباب وغيرهم أن يعضوا على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنواجذ، وأن يتفقهوا فيهما وأن يهتدوا
بهما إلى صراط الله المستقيم الموصل إليه، وإلى دار كرامته وجنته، وأن
يسيروا على ذلك في المدارس والجامعات وفي الحلقات العلمية وغير ذلك
من مجالس العلم مع سؤال علماء الحق عما أشكل عليهم في الأحكام، كما
قال تعالى: فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . وعلى الشباب أن يعتنوا
بالكتب التي يوكل إليهم حفظها ودراستها، مع عرضها على الكتاب والسنة
حتى يكونوا في ذلك على بينة وبصيرة مما يدل عليه كتاب ربهم عز وجل،
وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام ومما يوضح لهم أهل العلم في المدرسة

والجامعة وحلقات العلم، ولا يتم هذا إلا بالله سبحانه وتعالى، والاستعانة به والتوجه إليه، وسؤاله التوفيق والهداية، ثم حفظ الوقت والعناية به، حتى لا يصرف إلا فيما ينفع ويفيد ويلتحق بذلك العناية بالدروس والإقبال عليها وسؤال الأساتذة عما يشكل فيها والمذاكرة مع الزملاء في ذلك حتى يكون الطالب قد حفظ وقته واستعد لما يقوله الأستاذ ويشرح له ولا يجوز له أن يتكبر عن المذاكرة مع زميله والسؤال لأستاذه .

ومن الواجب على الشباب وغيرهم العمل بالعلم وذلك بأداء الواجبات والحذر من المحرمات؛ لأن هذا هو المقصود من العلم، ومن أسباب رسوخه وثباته في العلوم، ومن أسباب رضاء الله عن العبد وتوفيقه له . ومن المصائب العظيمة أن بعض الناس يتعلم ولكنه لا يعمل، ولا شك أن ذلك مصيبة كبيرة وتشبه بأعداء الله إليهود وأمثالهم من علماء السوء الذين غضب الله عليهم بسبب عدم عملهم بعلمهم .

فالواجب على الشباب بصفة خاصة، وعلى كل مسلم بصفة عامة أن يعتني بهذا الأمر ويكون في دراسته حريصا على العلم والفقه في الدين والعمل بذلك حافظا لوقته معتنيا بالمذاكرة والدراسة والسؤال عما أشكل عليه ناصحا لله ولعباده .

فالشاب الناشئ في العبادة له شأن عظيم في فقهه وعلمه ونصحه لكونه قد تربى على العلم والفضل والعمل والعبادة والخير، فيكون بذلك نافعا لنفسه نافعا لعباد الله من أساس شبابه حتى يلقي ربه .

ومن أهم الأمور، بل أهم الأمور بعد الشهادتين: الصلوات الخمس

والمحافظة عليها، وهي عماد الدين (من حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهم لما سواها أضيع) . ووصيتي لكم أيها الإخوة المستمعون ولنفسى ولجميع الشباب ولكل مسلم تقوى الله في كل شيء، والعناية بوجه خاص بالصلاة والمحافظة عليها في وقتها في الجماعة في المساجد مع المسلمين، وهذا من أهم واجبات الشباب وواجب كل مسلم ومسلمة، فالصلاة هي عمود الإسلام .

ومن الواجبات العظيمة بر الوالدين، والإحسان إليهما، وصلة الرحم، وإكرام الضيف، وصدق الحديث والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الأمانة والنصح لكل مسلم، مع الحذر من جميع ما حرم الله مثل الزنا والسرقه وشرب المسكر وأكل الربا وسائر ما حرم الله من الغيبة وشهادة الزور والكذب وغير هذا مما حرم الله . فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من ذلك .

ومن واجب الشباب بصفة خاصة أن ينشأوا على ذلك، وأن يوطنوا أنفسهم على الخير، وأن يجاهدوها في هذا المقام حتى يؤدوا ما أوجب الله، وحتى يبتعدوا عما حرم الله عليهم . ومن ذلك الحذر من المخدرات وسائر المسكرات فإن شرها عظيم وفسادها كبير . فيجب البعد عنها والحذر من مجالسة أهلها؛ لأن المجالسة تجر إلى أخلاق الجليس . فالواجب صحبة الأخيار والحذر من صحبة الأشرار . وهكذا العناية ببر الوالدين والإحسان إليهما، وعدم عقوقهما فإن حقهما عظيم . ومن الأخلاق الكريمة العناية

بالزميل والإخوان وعدم التكبر عليهم والعناية بالجار والإحسان إليه".¹⁸
وذكر عن أسباب سعادة الأمة الإسلامية معتمدا على النصوص
القرآنية كما قال: " ولا ريب أن كل مؤمن بل كل إنسان في حاجة شديدة
إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في أداء ذلك، وفي حاجة
شديدة إلى التواصي بالحق والصبر عليه . وقد أخبر الله سبحانه في كتابه
المبين عن صفة الرابحين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم
الذميمة، وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم، وأجمعها ما ذكره الله
سبحانه في سورة العصر حيث قال: والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

فأرشد عباده عز وجل في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أن
أسباب الربح تنحصر في أربع صفات: الأولي: الإيمان بالله ورسوله .
والثانية: العمل الصالح . والثالثة: التواصي بالحق . والرابعة: التواصي بالصبر

فمن كمل هذه المقامات الأربعة فاز بأعظم الربح واستحق من ربه
الكرامة والفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة، ومن حاد عن هذه الصفات ولم
يتخلق بها باء بأعظم الخسران، وصلا إلى الجحيم دار الهوان، وقد شرح الله
سبحانه في كتابه الكريم صفات الرابحين ونوعها وكررها في مواضع كثيرة
من كتابه، ليعرفها طالب النجاة فيتخلق بها ويدعو إليها، وشرح صفات
الخاسرين في آيات كثيرة، ليعرفها المؤمن ويبتعد عنها، ومن تدبر كتاب

¹⁸ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 5 ص: 123-128

الله وأكثر من تلاوته عرف صفات الرابحين وصفات الخاسرين على
التفصيل " 19.

وكذلك إنه أنكر كل الإنكار دعاوى أعداء الإسلام كقولهم إن الإسلام
انتشر بالسيف وكتب مرة: " هذا القول على إطلاقه باطل، فالإسلام انتشر
بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأيد بالسيف، فالنبي صلى الله عليه وسلم
بلغه بالدعوة بمكة ثلاثة عشر عاما، ثم في المدينة قبل أن يؤمر بالقتال،
والصحابه والمسلمون انتشروا في الأرض ودعوا إلى الله، ومن أبى جاهدوه؛
لأن السيف منفذ" 20.

وعند تأمل هذه الأفكار المهمة التي تتعلق بقضايا الدين نفهم
انطباعاته عن آماله ورجائه وأحلامه في مستقبل الإسلام الزاهر .

الفصل السادس قوله في الصعود إلى الكواكب

إن قضية ارتياد الكواكب الفضائية من علوم الفلك الحديثة، وهذا
النوع من العلوم قد سبب إلى كثير من الاكتشافات والاختراعات في أيامنا
الحاضرة، إذ أن علم الفلك يرتقي ويزدهر . وأبرز الشيخ ابن باز آراءه حول
قضية الصعود إلى الكواكب:

" أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السموات، وليست

¹⁹ المصدر السابق، ص 94-95
²⁰ المصدر السابق، ج 6 ص 223

في داخل شئى منها، وبذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا، يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية، يمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك إلا بدليل شرعي صريح يجب المصير إليه، كما أنه لا يجوز أن يصدق من قال إنه وصل إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب، إلا بأدلة علمية تدل على صدقه، ولا شك أن الناس بالنسبة إلى معلوماتهم عن الفضاء، ورواد الفضاء يتفاوتون، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها، دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الأمريكيون أو غيرهم، من وصولهم إلى سطح القمر فهو معذور في تصديقه، ومن لم تتوافر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه: التوقف، والتثبت حتى يثبت لديه ما يقتضي التصديق أو التكذيب، عملاً بالأدلة السالف ذكرها، ومما يدل على إمكان الصعود إلى الكواكب: قول الله سبحانه في سورة الجن فيما أخبر به عنه: وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له، شهاباً رصداً . فإذا كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى السماء حتى لمسوها، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الإنس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم، والاختراع حتى وصل إلى حد لا يخطر ببال أحد من الناس، حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه، أما السموات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحراسها، فلن يدخلها شياطين الإنس والجن، كما قال الله تعالى: وجعلنا السماء سقفا محفوظاً لهم عن

آياتها معرضون . وقال تعالى: وحفظناها من كل شيطان رجيم . وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به إلى السماء مع جبريل، لم يدخل السماء الدنيا وما بعدها إلا بإذن، فغيره من الخلق من باب أولي . وأما قوله سبحانه في سورة الرحمن: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان .

فليست واضحة الدلالة على إمكان الصعود إلى الكواكب؛ لأن ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على أن الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين، عن النفوذ من أقطار السموات والأرض²¹ .

والشيخ ابن باز قد اعتمد في إبراز رأيه حول هذه القضية على النصوص القرآنية . ولا يمكن أن نلومه أو أن نقلل مكانه في العلوم والمعارف، لأنه عالم زاهد يتفكر في كتاب الله . وهذه الأقوال تدل على ورعه وخشوعه .

²¹ المصدر السابق، ج 1 ص 263-264

الباب الثامن

فتاواه في المسائل الفقهية والعامه

تحديد النسل وقيادة المرأة وغيرها	:	الفصل الأول
مس الحائض للقرآن الكريم	:	الفصل الثاني
ففي السحر	:	الفصل الثالث
عن الجن	:	الفصل الرابع
المتفرقات	:	الفصل الخامس

الباب الثامن

فتاواه في المسائل الفقهية والعامة

نشاهد في فتاوى الشيخ ابن باز في المسائل الفقهية أضواء على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع علماء السلف، وكان من عادات الشيخ ابن باز في إخراج فتاواه أنه يقدم أمام القراء اختلاف العلماء في المسائل الفقهية لا سيما في المذاهب الأربعة . ثم يعتمد على الأصح منها كما قال في كثير من الأمور الفقهية .

وفي هذا الباب نرى أقواله وفتاواه حول تحديد النسل وقيادة المرأة وموقف الإسلام من الغش في الإمتحانات وفي الملاكمة ومصارعة الثيران، وكذلك نظره عن مس الحائض للقرآن .

ونشاهد أيضا أقواله في السحر وآثاره في المجتمع ونظره عن الجن وفتاواه في دفع الرشوة وفي أطفال النساء المغتصابات وفي المسائل المتعلقة بالنساء خاصة .

الفصل الأول تحديد النسل وقيادة المرأة وغيرها

إن مسألة تحديد النسل أمر هام في الحياة الإجتماعية في هذا الزمان، وواجب على العلماء والباحثين والمجتهدين أن يستنبطوا وأن يتفقهوا في مثل هذه القضايا وأن يرشدوا الناس إلى الطريق المستقيم، وقال في تحديد النسل:

"إن القول بإباحة تحديد النسل قول مخالف للشريعة الكاملة التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ومخالف للفطرة السليمة، فإن الله سبحانه فطر العباد على محبة الأولاد وبذل الأسباب في تكثير النسل، وقد امتن الله بذلك في كتابه وجعله من زينة الدنيا" وقال أيضا "إن القول بتحديد النسل مخالف لمصالح الأمة فإن كثرة النسل من أسباب قوة الأمة وعزتها ومنعتها وهيبتها، وتحديد النسل بصد ذلك يفضى إلى قلتها وضعفها بل إلى فنائها وانقراضها، وهذا واضح لجميع العقلاء لا يحتاج إلى تدليل . وأما تخوف المفتي من كثرة السكان وقول الخبراء إن ذلك ينذر بالويل والثبور فهذا شيء لا ينبغي للعاقل فضلا عن العالم أن يلتفت إليه بأن يعلق به أحكاما تخالف الشريعة، وعلم الغيب إلى الله سبحانه هو خالق العباد ورازقهم".¹

قوله في قيادة المرأة: "فقد كثر حديث الناس عن قيادة المرأة

¹ محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420 هـ . ج 3 ص: 330-331

للسيارة، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفسد لا تخفي على الداعين إليها، منها:
الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها: السفور، ومنها: الاختلاط بالرجال بدون حذر،
ومنها: ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر
منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة، وقد أمر الله جل وعلا
نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت، والحجاب، وتجنب إظهار
الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله الإباحية التي تقضى على
المجتمع.²

قوله في الغش في الإمتحانات: "الغش محرم في الاختبارات، كما
أنه محرم في المعاملات، فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أي مادة،
وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة."³

قوله في الملاكمة ومصارعة الثيران: "الملاكمة ومصارعة الثيران من
المحرمات المنكرة لما في الملاكمة من الأضرار الكثيرة والخطر العظيم،
ولما في مصارعة الثيران من تعذيب للحيوان بغير حق، أما المصارعة الحرة
التي ليس فيها خطر ولا أذى ولا كشف للعورات فلا حرج فيها؛ لحديث
مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ليزيد بن ركانة فصرعه عليه الصلاة
والسلام؛ ولأن الأصل في مثل هذه الإباحة إلا ما حرمه الشرع المطهر."⁴

² المصدر السابق، ص 351
³ المصدر السابق، ج 6 ص 397
⁴ المصدر السابق، ج 4 ص 411

"والملاكمة هي ممارسة محرمة في الشريعة الإسلامية لأنها تقوم على أساس استباحة إيذاء كل من المتغالبين للآخر إيذاء بالغاً في جسمه قد يصل به إلى العمى أو التلف الحاد أو المزمّن في المخ أو إلى الكسور- البليغة، أو إلى الموت، دون مسئولية على الضارب، مع فرح الجمهور المؤيد للمنتصر، والابتهاج بما حصل للآخر من الأذى، وهو عمل محرم مرفوض كلياً وجزئياً في حكم الإسلام لقوله تعالى: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وقوله تعالى: ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً، وقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار."⁵

ونفهم من هذه القضايا الهامة موقف الإسلام من القضايا المعاصرة التي تتعلق بشؤون الحياة . والشيخ ابن باز قد رأى جميع المسائل في ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

⁵ المصدر السابق، ص 412

الفصل الثاني مس الحائض للقرآن الكريم

هل تجوز الحائض مس القرآن الكريم؟ هذا السؤال قد أدى إلى اختلافات بين فقهاء الدين وأئمة الإسلام . وقال الشيخ ابن باز في حكم مس الحائض للقرآن الكريم: "اختلف العلماء رحمة الله عليهم في قراءة الحائض والنفساء للقرآن الكريم: فذهب جماعة من أهل العلم إلى تحريم ذلك وألحقوهما بالجنب، وقالوا: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن الجنب لا يقرأ القرآن، لأن الجنابة حدث أكبر، والحيض مثل ذلك، والنفاس مثل ذلك فقالوا لا تقرأ الحائض ولا النفساء حتى تطهرا، واحتجوا أيضا بحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن . وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنه يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب؛ لأن مدتهما تطول أياما كثيرة فلا يصح قياسهما على الجنب؛ لأن مدته قصيرة؛ لأن في إمكانه إذا فرغ من حاجته أن يغتسل ويقرأ، أما الحائض والنفساء فليس في إمكانها ذلك، وقالوا في الحديث السابق الذي احتج به المانعون إنه حديث ضعيف، ضعفه أهل العلم لكونه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة، وهذا القول هو الصواب .

فيجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب، لأن مدتهما تطول فقياسهما على الجنب غير صحيح، فعلى هذا لا بأس أن تقرأ الطالبة القرآن، وهكذا المدرسة في الامتحان وغير الامتحان عن ظهر قلب لا من المصحف، أما إن احتاجت إحداهن إلى القراءة من المصحف فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك من وراء حائل".⁶

وقال الشيخ علي الطنطاوي في لمس المصحف للحائض: "إن المالكية رخصوا للحائض في لمس المصحف وكتابه للتعلم أو التعليم، كما رخصوا لها في التلاوة. وأنا أرى أن نأخذ بهذا القول لئلا يمتنع عن التلميذات تعلم القرآن؛ إذ لا تخلو كل حصة من حائض أو أكثر من الطالبات، هذا إذا لم يدعين الحيض هرباً من الدرس".⁷

وكذلك نرى الاختلافات بين الفقهاء في هذه المسألة. والموضوع جدير بأن يناقش لدى العلماء والمجتهدين.

⁶ المصدر السابق، ج 6، ص 360
⁷ مجاهد ديرانية . فتاوى على الطنطاوي . جدة: دار المنارة، 2001 . ج 2، ص 72

الفصل الثالث في السحر

السحر شر وظلم وبغي وعدوان واعتداء على حقوق العبد . وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية إشارات كثيرة إلى السحر، وعده الرسول صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات وقال الشيخ ابن باز فيه: "السحر من الجرائم العظيمة، ومن أنواع الكفر، ومما يبتلي به الناس قديما وحديثا في الأمم الماضية، وفي الجاهلية، وفي هذه الأمة، وعلى حسب كثرة الجهل، وقلة العلم، وقلة الوازع الإيماني والسلطاني - يكثر أهل السحر والشعوذة، وينتشرون في البلاد للطمع في أموال الناس والتلبيس عليهم ، ولأسباب أخرى، وعندما يظهر العلم ويكثر الإيمان، ويقوى السلطان الإسلامي يقل هؤلاء الخبثاء وينكمشون، وينتقلون من بلاد إلى بلاد لالتماس المحل الذي يروج فيه باطلهم، ويتمكنون فيه من الشعوذة والفساد .

وقد بين الكتاب والسنة أنواع السحر وحكمها . فالسحر سمي سحرا؛ لأن أسبابه خفية، ولأن السحرة يتعاطون أشياء خفية يتمكنون بها من التخييل على الناس والتلبيس عليهم، والتزوير على عيونهم، وإدخال الضرر عليهم، وسلب أموالهم إلى غير ذلك، بطرق خفية لا يفتن لها في الأغلب، ولهذا يسمى آخر الليل: سحرا؛ لأنه يكون في آخره عند غفلة الناس وقلة حركتهم، ويقال للرئة: سحر؛ لأنها في داخل الجسم وخفية .

ومعناه في الشرع: ما يتعاطاه السحرة من التخيل والتلبيس الذي يعتقده المشاهد حقيقة وهو ليس بحقيقة، كما قال الله سبحانه عن سحرة فرعون: "قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ."

وقد يكون السحر من أشياء يفعلها السحرة مع عقد ينغثون فيها، كما قال الله سبحانه: "ومن شر النفاثات في العقد"، وقد يكون من أعمال أخرى يتوصلون إليها من طريق الشياطين فيعملون أعمالا يغير عقل الإنسان، وقد تسبب مرضا له، وقد تسبب تفريقا بينه وبين زوجته فتقبح عنده، ويقبح منظرها فيكرهها، وهكذا هي قد يعمل معها الساحر ما يبغض زوجها إليها، وينفرها من زوجها، وهو كفر صريح بنص القرآن، حيث قال عز وجل: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر" .

والمقصود: أن السحرة شرهم عظيم؛ ولهذا يجب أن يقتلوا، فولي الأمر إذا عرف أنهم سحرة، وثبت لديه ذلك بالبينة الشرعية وجب عليه قتلهم؛ صيانة للمجتمع من شرهم وفسادهم .

ومن أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر، فإن الشر لا يزال بالشر، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير؛ ولهذا لما سئل عليه

الصلاة والسلام عن النشرة قال: هي من عمل الشيطان، والنشرة المذكورة في الحديث: هي حل السحر عن المسحور بالسحر . أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به، وأما بالسحر فلا يجوز.⁸

وقال في العلاج الشرعي في السحر "ومن العلاج الشرعي: أن يعالج السحر بالقراءة، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن: وهي الفاتحة، تكرر عليه، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه سبحانه وتعالى مصرف الأمور، وأنه متى قال للشيء: كن فإنه يكون، فإذا صدرت القراءة عن إيمان، وعن تقوى، وعن إخلاص، وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفي صاحبه بإذن الله".⁹

في هذا الزمان يصطاد أهل السحر والشعوذة قلوب الناس، وعلى علماء الدين أن يرشدوهم إلى العلم اليقيني إذ أن السحر لا حقيقة له .

⁸ محمد بن سعد، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 8 ص 65-66 و 69
⁹ المصدر السابق، ص 71

الفصل الرابع عن الجن

إن وجود الجن أمر حقيقي كما بينه القرآن الكريم في عدة آيات .
وخلق الله تعالى الجن والإنس لأمر عظيم، وذلك ليعبدوه ويوحده ويَعْظُمُوهُ
ويكرموه ويطيعوه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده وترك
عبادة سواه . أما تلبس الجن بالإنس ففيه اختلافات بين العلماء، وقال
الشيخ ابن باز: "تلبس الجنى بالإنسى أمر معلوم وواقع، وأدلته كثيرة من
الكتاب والسنة، منها قوله سبحانه: الذين يأكلون الربا لا يقومون ألا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس، ومنها قوله جل وعلا: فذكر فما أنت
بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون .

أوضح سبحانه في هذه الآية: أن نبيه صلى الله عليه وسلم ليس
بكاهن ولا مجنون . فدل ذلك على أن الكهانة والجنون موجودان وأن
الرسول صلى الله عليه وسلم منزله عنهما . والآيات في هذا المعنى كثيرة .
وهكذا الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى
كثيرة، ومنها: حديث المرأة التي شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها
تصرع وطلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها، فقال لها: إن
شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت لك، فقالت: يا رسول الله، إني
أتكشف فادعوا الله ألا أتكشف، فدعا لها عليه الصلاة والسلام، ومنها قوله

صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، متفق على صحته . وبهذا يعلم أن لا يجوز إنكار تلبس الجنى بالإنسي؛ لأن ذلك مكابرة للواقع ومخالفة للأدلة الشرعية" ¹⁰.

وأجاب الشيخ علي الطنطاوى لسؤال من طالبات في جامعة الملك عبد العزيز عن أن محاضرة من خارج الجامعة ألفت محاضرة عن الجن، قالت ليها بأن الأنسي يتزوج جنية، وتلد له أولادا، وأنها تعرف حوادث من هذا القبيل، فهل هذا صحيح؟ الجواب إنه ليس بصحيح، وإن هذا إفساد لعقول الطالبات، لا يجوز أن يلقي في الجامعة . والعقل لا يصدق إلا واحد من اثنين: شيئا ماديا، قام عليه الدليل العقلي، أو ثبت بالتجربة، أو كان ممكنا ونقل نقلا قطعيا، وشيئا من الغيب نزل به الوحي فنص عليه في القرآن أو أتت الأخبار الثابتة به في السنة . وما يقول السائلات أن المحاضرة زعمته من زواج الرجل بجنية لم يقم عليه دليل نقلي ولا دليل عقلي، وهو من خرافات العجائز وأوهام العوام، وإن ورد مثله في تراجم بعض رجال القرن الماضي ¹¹.

وعند التفكير دخول الجن جسم الإنس لا بد للعلماء من دراسة عميقة هذا الموضوع في ضوء القرآن والسنة، وبه تنتفع الأمة وتبتعد عن الاعتقادات الباطلة .

¹⁰ المصدر السابق، ص 383 .
¹¹ مجاهد ديرانية . فتاوى على الطنطاوى . جدة: دار المنارة، 2001 . ج 1، ص 22

الفصل الخامس المتفرقات

أفتى الشيخ ابن باز في كثير من المسائل الفقهية كدفع الرشوة وأطفال النساء المغتصابات وفي حكم وصل شعر النساء وصيغ الشعر باللون الأسود وشعر الرأس الصناعي وغيرها . وقال في الرشوة: "هي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسئول عنها قضاؤها بدونه . ويشتد التحريم إن كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق أو إحقاق باطل أو ظلما لأحد . وقد ذكر ابن عابدين رحمه الله في حاشيته: (أن الرشوة هي: ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد) . وواضح من هذا التعريف أن الرشوة أعم من أن تكون مالا أو منفعة يمكنه منها، أو يقضيها له . والمراد بالحاكم: القاضي، وغيره كل ممن يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي، سواء كان من ولاية الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم، والمراد بالحكم للراشي، حمل المرتشي على ما يريده الراشي: وتحقيق رغبة الراشي ومقصده، سواء كان ذلك حقا أو باطلا . والرشوة من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده، ولعن رسوله صلى الله عليه وسلم من فعلها، فالواجب اجتنابها والحذر منها، وتحذير الناس من تعاطيها، لما فيها من الفساد العظيم، والإثم الكبير، والعواقب الوخيمة، وهي من الإثم والعدوان اللذين نهى الله

سبحانه وتعالى عن التعاون عليهما في قوله عز وجل: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.¹²

في أطفال النساء المغتصابات: "أجاب الشيخ لسؤال عن أطفال النساء المغتصابات هكذا: و أما بشأن الأطفال، فالواجب على المسلمين العناية بهم، وتربيتهم تربية إسلامية، وعدم تركهم للنصارى وغيرهم، كما قال الله عز وجل: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، وقال صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولأنهم في حكم اليتامى، وقد شرع الله الإحسان إلى اليتيم بصفة خاصة".¹³

في إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقرر المجلس التأسيسي بالإجماع تحريم إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما فيه من تمثيله صلى الله عليه وسلم بألة التصوير الكاميرا مشيرة إليه وإلى موضعه وحركاته وسائر شئونه بالتحديد، وتمثيل بعض الصحابة رضي الله عنهم في مواقف عديدة ومشاهد مختلفة وهو محرم بالإجماع".¹⁴

عن الصلاة في الطائرة: "الواجب على المسلم في الطائرة إذا حضرت الصلاة أن يصليها حسب الطاقة: فإن استطاع أن يصليها قائماً ويركع

¹² محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى . الرياض: إدارة البحوث، 1420هـ . ج 3 ص: 357-358

¹³ المصدر السابق، ج 8، ص 265 .

¹⁴ المصدر السابق، ج 1، ص 414 .

ويسجد فعل ذلك، وإن لم يستطع صلي جالسا وأوما بالركوع والسجود، فإن
وجد مكانا في الطائرة يستطيع فيه القيام والسجود في الأرض بدلا من الإيماء
وجب عليه ذلك لقول الله سبحانه: فاتقوا الله ما استطعتم . وقول النبي
صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين رضي الله عنهما وكان مريضا: صل
قائما فإن لم تستطع فقائدا فإن لم تستطع فعلى جنب - رواه البخاري في
الصحيح، ورواه النسائي بإسناد صحيح وزاد: فإن لم تستطع فمستلقيا .
والأفضل له أن يصلي في أول الوقت، فإن أخرها إلى آخر الوقت ليصلها في
الأرض فلا بأس، لعموم الأدلة . وحكم السيارة والقطار والسفينة حكم الطائرة"

15 .

في حكم وصل شعر النساء: "بأن وصل الشعر لا يجوز، ولا فرق بين
شعر بني آدم وغيره مما يوصل به الشعر؛ لعموم الأحاديث الصحيحة الواردة
في النهي عن ذلك . ففي صحيح مسلم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول
الله، إن لي ابنة عريسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفأصله؟ فقال: لعن
الله الواصلة والمستوصلة، وفيه أيضا عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما يقول: زجر النبي صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة
برأسها شيئا" .¹⁶

¹⁵ المصدر السابق، ج 11، ص 100
¹⁶ المصدر السابق، ج 10، ص 52 .

في صبغ الشعر باللون الأسود : لا يجوز للمرأة ولا غيرها تغيير
الشيب بالصبغ الأسود: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: غيروا هذا الشيب،
واجتنبوا السواد - أخرج مسلم في صحيحه . أما تغييره بغير السواد فلا
بأس، أو بالحناء والكتم مخلوطين فلا بأس إذا خرج اللون ليس بأسود، بل
بين السواد والحمرة".¹⁷

في حكم شعر الرأس الصناعي: "فقد ثبت في الصحيحين، عن
معاوية رضي الله عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وتناول قصة من الشعر كانت بيد حرسى، فقال: أين علماءكم يا
أهل المدينة؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهعن مثل هذه،
ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل لما اتخذ هذه نساؤهم".¹⁸

في ختان البنات: "ختان البنات سنة، كختان البنين، إذا وجد من
يحسن ذلك من الأطباء أو الطبيبات؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
الفطرة خمس: الختان والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف
الآباط، متفق على صحته".¹⁹

أما حكم ختان الأنثى ففيه اختلافات بين العلماء، وقال بعضهم إن
مسألة ختان البنات ليست شرعية ولكن عرفية كما توجد لدى القبائل في
بعض البلاد العربية .

¹⁷ المصدر السابق، ص 53 .

¹⁸ المصدر السابق، ص 54-55 .

¹⁹ المصدر السابق، ص 46 .

الباب التاسع

حوارات الشيخ ابن باز نشرتها الدوريات

مجلة 'المجلة'	:	الفصل الأول:
مجلة 'المسلمون'	:	الفصل الثاني
مجلة 'المجتمع'	:	الفصل الثالث
مجلة 'الحرس الوطني'	:	الفصل الرابع
جريدة 'عكاظ'	:	الفصل الخامس
مجلة 'الإصلاح'	:	الفصل السادس
مجلة 'التكبير'	:	الفصل السابع
صحيفة 'الدعوة'	:	الفصل الثامن

الباب التاسع

حوارات الشيخ ابن باز نشرتها

الدوريات

قد جرت حوارات كثيرة عديدة لسماحة الشيخ ابن باز مع الجرائد العربية والمجلات الإسلامية في أيامه. ومن الجدير بالذكر ما كان حوار حواراً عادياً كما يقرأ في الصحف اليومية ويدرس القارئ من حوار شخصيته الفذة ومواهبه الجليلة ومواقفه من القضايا الإسلامية. كأنه يرى مشاكل المسلمين المعاصرة في منظور القرآن الكريم ويستفيد القارئ من كلماته الطيبة فائدة كبيرة تنفع الإسلام والمسلمين في كل مكان.

وفي الصفحات التالية نشاهد مقتطفات مختارة من المقابلات الصحفية ونقتبس بعض منها الذي يهتم بالدعوة الإسلامية والذي له أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر.

الفصل الأول مجلة 'المجلة'

هذا حوار بين الشيخ ابن باز وبين مجلة 'المجلة' مجلة العرب الدولية الصادرة من الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في عددها 806 بتاريخ 29/7/1995 م .

سؤال: متى انتقلت عائلتكم إلى الرياض؟

الجواب: عائلتي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض وطائفة منهم في الحوطة وطائفة في الاحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة، وهناك ناس يقال لهم آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم ولا نعرف عنهم شيئاً، ولكن بعضهم يدعي أنه من أهل البيت وهم الموجودون في الأردن .

سؤال: أي المدن تحب السكني فيها؟ أي تشعر فيها بالارتياح .

جواب: الحمد لله كل مدن المملكة طيبة، لكن أحبها إلينا مكة ثم المدينة ثم الرياض، هذه أحسن ما في المملكة .

سؤال: إذا جاز لك أن تسمى شيخاً لك فمن هو شيخك؟

جواب: أفضلهم وأعلمهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ هو شيخنا وهو الذي علمنا وتخرجنا على يديه، وهو أعلمهم وأفضلهم، وقرآنا على غيره من المشائخ من آل الشيخ وغيرهم مثل الشيخ صالح بن عبد العزيز قارئ الديار، والشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله من

المدرسين في الرياض، وقرأنا على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق
القاضي في الرياض- رحمه الله، وقرأنا على الشيخ سعد بن قاسم
التجويد في مكة رحمه الله .

سؤال: حينما كنت قاضيا في الخرج سنة 1957 ذاع صيتك بين طلبة العلم،
ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

جواب: لأنني رتبت الدروس- للطلبة في كتب العقيدة، وكتب الحديث
الشريف، وكتب الفقه، وكتب النحو، ورتبنا لهم مساعدات شهرية
على حساب المحسنين، فاجتمع جمع غفير من داخل المملكة
وخارجها في العقد السابع من القرن الرابع عشر- ونحن في الخرج
والدم، ثم انتقلنا للرياض- وصارت الدروس في الرياض، ثم انتقلنا إلى
المدينة وصارت الدروس في المدينة في المسجد النبوي .

سؤال: كيف ترون الآن الاختلافات بين القضاء في تلك الفترة والقضاء في
هذه الأيام؟

جواب: أهل القضاء أعلم بهذا، الله يعينهم ونسأل الله لهم العون والتوفيق،
لكن لا شك أن الأمر أشد الآن لتغير أحوال الناس- وكثرة الجهل،
وكثرة الحيل- والمكر- كل هذا يسبب شدة في القضاء وتعبا على
القاضي، نسأل الله لهم العون والتوفيق .

سؤال: تعلمون كثرة القضايا والمشاكل بين الناس مع ازدحام المدن ونموها،
فهل تؤيدون استخدام الحاسب الآلي لحفظ القضايا والصكوك بدلا من

تعرضها للتلف والضياع؟

جواب: على كل حال استعمال الحاسب الإلي مفيد للقضاء وفي القضايا، لكن الصكوك التي درج عليها الأولون كافية، وإذا أعطوا الخصم صكا بحقه الذي له سوف يحفظه، لكن الحاسب الإلي قد يضيع الصك أو ماشابه إلا أنهم قد ينتفعون بالحاسب الإلي .

سؤال: سماحتكم تنقلتم بين القضاء والتعليم والإفتاء ورئاسة هيئة البحوث، أي من هذه الأماكن وجدتم فيها دورا أفضل لكم؟

جواب: لا أستطيع أن أحكم على شيء في هذا كلها بحمد الله خير، فعلنا فيها ما نستطيع من الخير بذلنا فيها ما نقدر في الخير ونسأل الله أن يتقبل الأعمال وأن يعفو عن السيئات والتقصير، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ما قدمنا من خير وأن يعفو عن السيئات والزلل .

سؤال: يلاحظ في هذه الفترة أن بعض طلبة العلم يتناولون على كبار المشايخ إذا لم يقولوا ما يتفق مع أهوائهم أو رغباتهم أو معتقداتهم، ما رأيك؟

جواب: نسأل الله لنا ولهم الهداية، والواجب على أهل العلم وعلى غيرهم الحذر من الغيبة واحترام أعراض المسلمين، والحذر من النميمة، كل هذه يجب الحذر منها، فالغيبة والنميمة من أقبح الخصال، فالواجب على المسلم الحذر منها جميعا، فالغيبة ذكرك أخاك بما يكره، والنميمة نقل الكلام السيء من قوم إلى قوم أو من شخص إلى

شخص، لأن هذا يسير العداوة والشحناء، والواجب على كل مسلم أن يحذر الغيبة والنميمة وأن يحترم أعراض المسلمين ولا سيما أهل العلم، يحترم أعراضهم ويحذر من الكلام في أعراضهم، وأما من أظهر المنكر أو البدعة فلا غيبته فيما أظهر وبين المتوقفين في جواز هذا الأمر .

سؤال: ما رأيكم في الحوار الاسلامي المسيحي الآن؟

جواب: إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل .

سؤال: إلى أي حد تعتقد أن التسامح يمكن أن يحكم العلاقات الإسلامية والدول الإسلامية بعضها مع بعض؟

جواب: التسامح يجب أن يكون مقيدا بالكتاب والسنة أي التسامح فيما أباحه الشرح، والواجب على ولاة الأمور في الدول العربية والإسلامية التناصح، وأن يحكموا شريعة الله في عباد الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا يتساهلوا فيما شرعه الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله، وأن ينقادوا لشرح الله، وأن يلزموا شعوبهم بشرع الله، وهذا هو طريق النجاة وطريقة العزة والنصر، وطريق جمع الكلمة، أما التسامح فيها سوى ذلك كالتسامح في الديوان التي على بعضهم البعض أو مساعدة بعضهم لبعض أو ما أشبه من الأمور التي يجيزها

الشرع فلا بأس .

يستفيد القراء من هذا الحوار أحوال حياة الشيخ ابن باز الشخصية لا

سيما أطوار المراحل العلمية التي قضاها .

الفصل الثاني مجلة 'المسلمون'

'المسلمون' مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن المملكة العربية السعودية، أجرى هذا اللقاء سنة 1400 هـ .

سؤال: سماحة الشيخ ما هي أهم المؤثرات التي كان لها دورها البارز في شخصيتكم في فترة طلبكم للعلم؟

جواب: أكثر ما حصل من التأثير بملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي السابق للمملكة العربية السعودية، فقد لازمته وتأثرت به كثيراً، ولازمت دروسه صباحاً ومساءً وحضرت كل ما يقرأ عليه، ثم قرأت عليه جميع المواد التي درستها في الحديث والعقيدة والفقه والنحو والفرائض، وقرأت عليه كثيراً في التفسير والتاريخ والسيرة النبوية، فكانت معظم قراءاتي على سماحته رحمه الله .

سؤال: كم سنة دامت ملازمتكم للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؟

جواب: ما يقرب من عشر سنين كان ذلك بين عام 1347 هـ وعام 1357 هـ .

سؤال: ما دمنك بصدد التحصيل العلمي، ما هي برأيكم أهم صفات طالب العلم التي تؤهله لملازمة العلماء والاستفادة منهم؟

جواب: أهم صفة: الإخلاص لله، ثم الصدق في الطلب، ثم بعد ذلك ملازمة المشايخ الأكثر إفادة وعناية بالدروس. فينبغي للطالب أن يلازم

الأستاذ الذي يعتني بالمادة ويشبعها بحثاً وسؤالاً وجواباً وإيضاحاً، لما قد يخفي منها، فقد كان شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم يعتني بهذا جداً وكان يفتح الأبواب للطلبة ويناقشهم ويجيب على أسئلتهم، ويقدم الدليل على ما يجيب عليه ويعتني بمواعيد الدروس ويحافظ عليها يرحمه الله .

سؤال: ما هو أهم أدب من آداب طالب العلم؟

جواب: أهم أدب أن يصغى طالب العلم للدرس ويعتني به يحفظ نفسه عن العبث، وعن الكلام مع زملائه في وقت الدروس، وأن يقبل على الدراسة بعناية، وأن يسأل عن كل ما يشكل عليه .

سؤال: رابطة العالم الإسلامي يجتمع مجلسها التأسيسي كل عام، فما هي مهمتها في الرابطة؟

جواب: كان سماحة الشيخ محمد إبراهيم رئيس المجلس التأسيسي للرابطة، وبعد وفاته انتخبني المجلس رئيساً، وكنت أنتخب بين وقت وآخر ثم تقرر بأن أكون رئيساً للمجلس بصفة دائمة .

سؤال: ما هي أهم مؤلفاتكم التي نشرت؟

جواب: أهمها وأنفعها (تحقيق الإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة) كنت جمعته في عام 1363 هـ وأنا في قضاء الخرج ثم زدته وبسطته بعد ذلك وطبع مرات كثيرة، وهو الآن في أيدي الناس، وقد نفع الله به كثيراً وقد ترجم إلى عدة لغات، وهناك كثير من الكتب

في فقه الموارِيث والفوائد الجلية، كذلك نقد القومية العربية ضوء الإسلام والواقع، وهو كتاب لا بأس به، وكتب أخرى فيها أنواع شتى من العلوم قد يفوتني الآن ذكرها، ولكن هذه أهمها وتحول بيننا وبين التأليف كثرة الأعمال .

سؤال: سماحة الشيخ تهتم رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالدعوة إلى الله عز وجل، نود من سماحتكم أن تبينوا ما هي أهم صفات الداعية الذي تختارونه؟

جواب: أهم صفات الداعية عندنا العلم بأحكام الشريعة وأمر- آخر- وهو حسن السيرة، يعني أن يظهر عليه آثار علمه في أعماله وأخلاقه، وأمر ثالث هو نشاطه الإسلامي واهتمامه بالدعوة وإعطائه ما تستحقه من عناية في محل عمله وفي تجولاته في البلدان الأخرى، هذا هو أهم ما عندنا في هذا الشيء .

سؤال: ما هو واجب الدعاة المبعوثين وما هي مسؤوليتهم أمام الله عز وجل؟

جواب: واجبهم تبليغ دعوة الله إلى عباد الله، وهي الدعوة التي بعث الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الدعاة مطلوب منهم أن يبلغوها إلى الناس عملا بكتاب الله العزيز والسنة المطهرة، فعليهم أن يتلوا القرآن ويعملوا به وينفذوا أحكامه وينقلوا إلى الناس ما فهموا من كلام الله، كما أن عليهم أن يعنوا بالسنة وينقلوا إلى الناس ما

فهموا من السنة الصحيحة، ويشرحوا لهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الكريمة وما كان عليه هو وأصحابه في مكة وفي المدينة حتى يكون الداعية على بينة وعلى بصيرة، وحتى يكون المدعو على بينة وعلى بصيرة بما سار عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه سلف الأمة الصالح، وفي كتاب الله عز وجل من قصص الأنبياء في دعوتهم أممهم ما يعطي الداعية ثروة كبيرة في علم الدعوة وأساليبها وآدابها .

سؤال: نريد معرفة رأي سماحتكم حول مسؤولية الدعاة أمام الله عز وجل؟
جواب: مسؤوليتهم عظيمة أمام الله عز وجل لأن الله جل وعلا أوجب عليهم الدعوة حسب علمهم، ثم هم أيضا التزموا بها وأخذوا عليها مكافأة، فعليهم واجب من جهة الله عز وجل وواجب من جهة الدولة التي انتمت لهم وساعدتهم وكلفتهم بهذا الشيء، فالواجب عليهم عظيم تجاه الرب عز وجل، وذلك أعظم وأكبر، وكذلك تجاه المسؤولين الذي كلفوهم بهذا الأمر وساعدوهم عليه بما يعينهم عليه من العون المادي . المسؤولية عظيمة والواجب كبير، ولا شك أن الداعي المتبصر الفقيه الذي قد عرف واجبه عنده من الحوافز الإيمانية والرغبة في الآخرة وفي نفع الناس ما يدفعه إلى الجد والنشاط والصبر على متابع الدعوة حتى يبلغها نقية صافية إلى عباد الله عز وجل .

سؤال: العالم اليوم كمالا يخفي على سماحتكم حلقة للصراعات الفكرية

والمادية، فهل هذا مما يجعل البشرية مهياة أكثر لتقبل الإسلام؟
جواب: نعم هذا الاختلاف الكثير والصراع المتنوع في شتى بقاع الأرض لا
شك أن هذا يهيء مناخا حسنا لتقبل الدعوة إلى الإسلام والتوجيه
إلى مبادئ الحق والخيرة لما يرى الناس من الاختلاف والنزاع
وفساد العقائد التي هي غير الإسلام وظهور ما فيها من الخلل فإذا
عرف الناس الإسلام عرفوا أنه دين الفطرة ودين العدالة ودين
المساواة ودين الرحمة ودين التغلب على الأهواء والهدى ودين
الرحمة والإحسان ودين العدل والأخذ بيد التائه والحيوان إلى طريق
الهدى وشاطئ النجاة .

الفصل الثالث مجلة 'المجتمع'

هذه مجلة إسلامية تصدر عن جمعية الإصلاح بالكويت. نشرت

هذا اللقاء في عددها 954 بتاريخ 17 رجب 1420هـ .

سؤال: هل تعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان

الشباب وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر؟

جواب: وجود هذه الجماعات الإسلامية خير، لكن عليها أن تجتهد في

إفصاح الحق مع دليله، وأن لا تتنافر مع بعضها، وأن تجتهد بالتعاون

فيما بينها، وأن تحب إحداها الأخرى، وتنصح لها وتنشر محاسنها

وتحرص على ترك ما يشوش بينها، ولا مانع أن تكون هناك جماعات

لأنها كلها إن شاء الله تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم .

سؤال: وبم تنصح الشباب داخل هذه الجماعات؟

جواب: أن يترسموا طريق الحق ويطلبوه، وأن يسألوا أهل العلم فيما أشكل

عليهم، وأن يتعاونوا مع الجماعات فيما ينفع المسلمين بالأدلة

الشرعية لا بالعنف ولا بالسخرية، بل بالكلمة والأسلوب الحسن، وأن

يكون الصالحون قدوتهم، والحق دليلهم .

سؤال: هل الأولوية في الدعوة الإسلامية للعمل الخيري كبناء المساجد

وإغاثة المنكوبين أم لدعوة الحكومات لتطبيق الشريعة الإسلامية

ومحاربة كافة أشكال الفساد؟

جواب: ندعو إلى الأمرين نقوم بهذا أو ذاك، نتعاون مع الجماعات وتنصح ولاية الأمور ونساعد المحتاجين، كما أن على العلماء أن يستمروا في الدعوة إلى الله والحرص على الأعمال الخيرية، وزيارة ولاية الأمور وتشجيعهم للأعمال الخيرية، وحثهم على تحكيم الشريعة .

سؤال: يتحمس بعض الشباب أكثر مما ينبغي وينحو إلى التطرف فما هي نصيحتكم له؟

جواب: يجب على الشباب الحذر من العنف ومن التطرف ومن الغلو، فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول: "هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون" ، ويقول الله سبحانه وتعالى: " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم" ، لهذا أوصيهم بأن لا يقعوا في الإسراف والغلو وإنما عليهم التوسط وهو السير على نهج الله وعلى حكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

سؤال: اليوم نعيش ظاهرة سياسية هزت العالم وهي انتفاضة الشعب فهل لكم كلمة توجهونها إلى الشباب المسلم فلسطين المحتلة؟

جواب: أنصحهم بتقوى الله والتعاون على الخير والاستقامة في العمل، فالله ينصر من نصره، فقد قال سبحانه وتعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، " وقال سبحانه في مكان آخر من كتابه الكريم: " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الأرض. كما استخلف الذين من قبلهم. وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا. " إنني أنصح كل إخواني التعاون، وأنصح الأمراء وولاة الأمور بأن يمدوا يد العون لإخوانهم في فلسطين المجاهدة لاسترداد بلادهم والنصر على الأعداء إن شاء الله، أيدهم الله وجزاهم عن المسلمين كل خير، وما عليهم إلا أن يصبروا ويصابروا فإن وعد الله حق وإن الله ناصر من ينصره .

الفصل الرابع مجلة 'الحرس الوطني'

الحرس- الوطني- مجلة عسكرية ثقافية فكرية شهرية تصدرها عن المملكة العربية السعودية .

سؤال: سماحة- الشيخ: الدعوة- إلى- الإسلام- رسالة- عظيمة.. ترى- ما

الموضوعات التي ينبغي أن يتطرق إليها الداعية في وقتنا الحاضر؟

جواب: الدعوة إلى الله وإلى الإسلام لا شك أنها دعوة الرسل- عليهم

السلام، فقد أرسل- الله جميع الرسل؛ للدعوة إليه، وأنزل- الكتب

السموية التي أعظمها وأفضلها وخاتمها القرآن- الكريم، وكلها للدعوة

إلى- الله والتبشير- بالإسلام، والتحذير- من- ضده، والدعوة إلى- مكارم

الأخلاق- ومحاسن- الأعمال- والترهيب- من- سيء- الأخلاق- وسيء

الأعمال.. وأهم شيء في وقتنا هذا وفي غيره: الدعوة إلى- توحيد

الله، وإخلاص- العبادة له وحده، وبيان- أسمائه وصفاته، والدعوة إلى

إثباتها كمال جاءت مع الإيمان- بهاء وإثباتها لله سبحانه على- الوجه

الذي يليق- بالله جل- وعلاء من- غير- تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا

تمثيل.. والواجب على- الدعاة إلى- الله أن- يعنوا بالتوحيد- أعني:

توحيد الربوبية- وقد أقر- به المشركون، وهو: الإيمان- بأن- الله رب

الجميع،- وخالق- الجميع،- ورازق- الجميع،- الحي- القيوم،- النافع

الضار، هذا- معروف- عند- المسلمين- وغيرهم،- وقد عرفه- أبوجهل

وأشباهه من- كفار- قريش، واحتج عليهم بما أقرأه من- توحيد الربوبية

على ما أنكروا من توحيد الألوهية .

ويجب على الداعية أن يبين للناس أن الواجب اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مع الإيمان به والشهادة بأنه رسول الله حقا إلى جميع الثقلين الجن والإنس والإيمان بجميع المرسلين والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله والإيمان بجميع المرسلين والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله والإيمان بالأخرة والجنة والنار والقدر خيره وشره . يجب على الداعية أن يبين هذه الأصول المهمة من توحيد الله، والإيمان به، والإيمان برسوله عليهم الصلاة والسلام، وعلى رأسهم خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام، والإيمان باليوم الآخر، وبالجنة والنار إلى غير هذا مما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالملائكة جميعا، وبالكتب المنزلة على الأنبياء، وبالرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام، وبالقدر خيره وشره، ثم يدعو الناس بعد ذلك إلى الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ووبر الوالدين وصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهي عما حرم الله من سائر المعاصي مثل: الزنا والسرقه وظلم الناس في النفس والمال والعرض، وتحريم الغيبة والنميمة، وأكل الربا والكسب الحرام، كل هذا من واجب الداعية إلى الله سبحانه وتعالى .

سؤال: يعلم العالم الإسلام صحوة مباركة، استبشر به كل المسلمين، غير

أن هذه الصحوة لا تعني بالفقه الشرعي، ولا أصول العقيدة الإسلامية،

ما نصيحة سماحتكم لهذه الصحوة؟

جواب: نصيحتي لجميع المسلمين: الشباب المسلم، وللشباب أيضاً، وللرجال والنساء، نصيحتي للجميع: أن يعنوا بكتاب الله - القرآن الكريم - تلاوة وتدبرا وتعقلا وعملا، وأن يسألوا عما أشكل عليهم، وأن يراجعوا كتب التفسير المعتمدة؛ كابن جرير، وابن كثير، والبغوي وغيرهم من الكتب المعتمدة في التفسير، حتى يعرفوا معاني كلام الله، وحتى يستقيموا على ما دل عليه كتاب الله من توحيد الله، وإخلاص له، والقيام بأوامره، وترك نواهيه، مع العناية أيضاً بالكتب المؤلفة في عقيدة السلف الصالح مثل: (كتاب التوحيد) و(ثلاثة الأصول) و(كشف الشبهات) للشيخ محمد .

سؤال: يتردد كثيرا أن فلانا متطرفا وذلك معتدل وذلك متمتت، وغير ذلك من الألقاب، سماحة الشيخ هل تجوز مثل تلك الألقاب؟ وكيف نعالج مشكلة التطرف في واقعنا المعاصر؟

جواب: قد يقول هذه الكلمات أشخاص لا يعرفون معانيها أو يعرفونها ويرمون بها من هو بريء منها. وقد تقدم أن التطرف هو عدم الاعتدال بغلو أو جفاء، والغالب على هؤلاء يطلقون التطرف على المفرط الزائد الغالى بزعمهم، والمتمتت: الذي ليس عنده انشراح؛ لقول الحق وقبول الحق والسير مع أهل الحق .

سؤال: إذن شيخنا كيف نعالج مشكلة التطرف؟

جواب: بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيدويبتدع بينوا له مثل الذي يكفر العصاة، وهذا دين الخوارج، الخوارج هم

الذين يكفرون بالمعاصي، ولكن يعلم ان عليه التوسط العاصي له حكمه، والمشرك له حكمه، المبتدع له حكمه، فيعلم ويوجه إلى الخير حتى يهتدي، وحتى يعرف أحكام الشرع وينزل كل شيء منزلة، فلا يجعل العاصي في منزلة الكفار ولا يجعل الكافر في منزلة العاصي، فالعصاة الذي ذنوبهم دون الشرك كالزاني والسارق وصاحب الغيبة والنميمة وأكل الرباء هؤلاء لهم حكم، وهم تحت المشيئة إذ ماتوا على ذلك، والمشرك الذي يعبد أصحاب القبور ويستغيث بالأموال من دون الله له حكم، وهو: الكفر بالله عز وجل، والذي يسب الدين أو يستهزيء بالدين حكمه وهو: الكفر بالله. فالناس طبقات وأقسام ليسوا على حد سواء، لا بد أن ينزلوا منازلهم ولا بد أن يعطوا أحكامهم بالبصيرة والبيينة لا بالهوى والجهل، بل بالأدلة الشرعية، وهذا على العلماء. فعلى العلماء أن يوجهوا الناس، وان يرشدوا الشباب الذين قد يخشى منهم التطرف أو الجفاء والتقصير، فيعلمون ويوجهون؛ لأن علمهم قليل، فيجب أن يوجهوا إلى الحق .

سؤال: ما حكم الاعتداء على الأجانب السياح والزوار في البلاد الإسلامية؟
جواب: هذا لا يجوز، الاعتداء لا يجوز على أي أحد، سواء كانوا سياحا عمالا؛ لأنهم مستأمنون، دخلوا بالأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولكن تناصح الدولة حتى تمنعهم مما لا ينبغي إظهاره، أما الاعتداء عليهم فلا يجوز، أما أفراد الناس فليس لهم أن يقتلوهم أو يضربوهم أو يؤذوهم، بل عليهم أن يرفعوا الأمر إلى ولاية الأمور؛ لأن التعدي عليهم

تعد على أناس قد دخلوا بالأمان فلا يجوز التعدي عليهم، ولكن يرفع
أمرهم إلى من يستطيع منع دخولهم أو منعهم من ذلك المنكر
الظاهر .

الفصل الخامس جريدة 'عكاظ'

جريدة. عكاظ. صحيفة. يومية. مشهورة. تصدر. عن. مؤسسة. عكاظ
للصحافة والنشر. ونشرت هذا الحوار. في. عددها. 8933 بتاريخ. 16 جمادى
الأخرى 1411 هـ .

سؤال: حلقت. الأحداث. الأخيرة. شروخا. في. العلاقات. بين. الشعوب
الإسلامية . ما هو الطريق إلى رآب الصدع والشروخ؟

جواب: الطريق هو الرجوع إلى الله والاستقامة على دينه وأن يتوب إلى الله
توبة صادقة وأن يتبرأ من حزب البعث ومن الإلحاد كله وأن يستقيم
على الدين وأن يحكم شريعة الله في بلاده وبين شعبه وأن ينسحب
من الكويت انسحابا كاملا دون قيد أو شرط، هذا هو السبيل إلى رآب
الصدع وإلى الاستقامة كما قال الله عزوعلنا: " وما اختلفتم فيه من
شيء فحكمه إلى الله " . وكما قال سبحانه: " فإن تنازعتم في شيء
فردوه إلى الله وإلى الرسول. إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " .
وقال عزوجل: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " .

سؤال: كيف يرى سماحتكم في هذا الوقت من حياة الأمة وحياة المنطقة؟
جواب: المؤتمرات الإسلامية الصادقة الراغبة في الحق نفعها عظيم ونرجو
للمجلس التنفيذي للمؤتمر الشعبي الإسلامي الخير والتوفيق وأن
ينفع الله به العباد، وهو في الحقيقة امتداد للمؤتمر مكة الاسلامي

المعروف الذي انعقد في الفترة من 21-23 صفر الماضي، وقد أوضح
المؤتمرون وهم جمع غفير من البلاد الإسلامية .

سؤال: كيف يمكن للأمة الإسلامية الاستفادة من هذه الأحداث؟

جواب: هذه الأحداث نرجو أن تكون عظة للمسلمين يقول الله سبحانه
وتعالى: " وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " .
نسأل الله أن يجعلها عظة للمسلمين حتى يتوبوا إلى الله ويؤوبوا
إلى رشدهم ويستقيموا على دين الله وحتى يتوبوا إلى الله من سائر
المعاصي فطريق النجاة يكون في التوبة إلى الله والاستقامة على
دينه والمحافظة على ذلك والتواصي بذلك والحذر مما يخالف ذلك
كما قال سبحانه وتعالى: " والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . "

سؤال: البعض يقول بأن تجهز الدول الإسلامية جيشاً كبيراً تواجه به مثلاً
هذه الحالات ... ما رأي فضيلتكم؟

جواب: هذا مهم وطيب إذا تيسر ووفق الله الدول الإسلامية حتى تكون
جيشاً إسلامياً عظيماً يردع المعتدي على المسلمين ويوقفه عند
حده هذا طيب ويجب على الدول الإسلامية في منظمة المؤتمر
الإسلامي أن يتعاونوا على هذا أن يتعاونوا في إيجاد جيش قوي
عظيم يستعين به من ظلم من المسلمين وتعدى عليه حتى يدفع
الظلم عن نفسه وحتى لا يستعين بدول أخرى أجنبية وحتى يكتفي
بالجيش الإسلامي الذي أعد لردع الظالم وإقامة الحق . نسأل الله أن

يسهل هذا، إذا تيسر هذا ففيه خير كبير .

الفصل السادس مجلة 'الإصلاح'

الإصلاح مجلة شهرية علمية ثقافية تصدرها من المملكة العربية

السعودية نشرت هذا اللقاء في عددها 241 بتاريخ 27/12/1413 هـ .

سؤال لا شك، يعلم سماحتكم ما تتعرض له الأمة من هجوم شرس من أعدائها في كل مكان وعلى كل صعيد . فما المخرج من ذلك أثابكم الله؟

جواب: فالواجب على الأمة الإسلامية الصبر والاحتساب، والاستقامة على دين الله، وأن لا تلتفت إلى ما يقوله أعداؤها، وعليها أن تلتزم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن تستقيم على ذلك قولاً وعملاً وعقيدة، وأن تحكم شرع الله في عباد الله، هذا هو الواجب على جميع البلدان الإسلامية حكومات وشعوباً، ومتى استقامت على دين الله صدقاً في القول والعمل والعقيدة فإنه لا يضرها نباح أعدائها ولا كيدهم، كما سبق في قوله تعالى: وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط .

سؤال: دأبت كثير من وسائل الإعلام العالمية على اتهام الدعاة بالتطرف

والإرهاب والأصولية، فما توجيه سماحتكم حيال ذلك؟

جواب: هذا لا ينبغي أن يمنع الدعاة من قول الحق، ولا ريب أن بعض الدعاة قد يكون عندهم نقص في العلم، وقد يكون عندهم نقص في الأسلوب، وكل إنسان يؤخذ بذنبه، وإذا قصر في شيء أو فرط في شيء يوجه للأصلح، ويعلم كيف يأمر وكيف ينهى، وكيف يدعو إلى الله عز وجل حتى لا يكون سببا لمنع الدعاة، وحتى لا يكون سببا لتعطيل الدعوة .

فالأوجب على الداعية إلى الله أن يكون على بصيرة، كما قال الله سبحانه: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، والمعني: أن يكون عنده علم وبصيرة وفقه في كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، حتى يتكلم عن علم، وحتى يدعو على بصيرة، مع العناية بالأسلوب الحسن وعدم العنف والشدة، قال الله عز وجل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، وقال سبحانه: فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك .

سؤال: كثير من الصحف والمجلات تسخر من الإسلام وتقع في الدعاة وتشيد بالكفار والفجار وأهل الفن وتنشر صور النساء السافرات، فما حكم شراء هذه المطبوعات أو بيعها أو الترويج لها؟

جواب: الصحف التي بهذه المثابة: من نشر الصور الخليعة، أو سب الدعاة،

أو التثبيط عن الدعوة، أو نشر المقالات الإلحادية أو ما شابه ذلك –
الصحف التي هذا شأنها يجب أن تقاطع، وأن لا تشتري ويجب على
الدولة إذا كانت إسلامية أن تمنعها . لأن هذه تضر المجتمع وتضر
المسلمين، فالواجب على المسلم أن لا يشتريها، وأن لا يروجها، وأن
يدعو إلى تركها، ويرغب في عدم اقتنائها وعدم شرائها، وعلى
المسؤولين الذين يستطيعون منعها أن يمنعوها، أو يوجهوها إلى
الخير، حتى تدع الشر وتستقيم على الخير .

سؤال: بعض طلبة العلم لا يهتمون بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتعليم الناس؛ بحجة أنهم مشغولون بتحصيل العلم والتفرغ
لذلك، فما توجيه سماحتكم لهؤلاء؟

جواب: الواجب على من عنده علم أن يدعو إلى الله حسب طاقته، فكل
من عنده علم وبصيرة من طريق الكتاب والسنة عليه أن يدعو إلى
الله على حسب علمه، وأن لا يقدم إلا على بصيرة، قال تعالى: قل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني .

والقول على الله بغير علم جعله الله في المرتبة العليا من
المحرمات، كما قال سبحانه: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون، وأخبر سبحانه: أن

القول على الله بغير علم مما يأمر به الشيطان، فقال تعالى: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون .

سؤال: ما حكم التعاون والتآزر والتعاقد في أمر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، خاصة وأن البعض يقول: إنه من البدع المحدثه؟

جواب: التعاون مطلوب في الدعوة إلى الله، وفي كل خير، كما قال تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، والله سبحانه يقول: والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

سؤال: في الساحة من يقول: إن الفرق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة هي الجماعات الإسلامية؛ كالسلفيين؛ والإخوان والتبليغيين، فما قول سماحتكم في ذلك؟

جواب: النبي صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة لما قال: يا رسول الله، كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال حذيفة: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم

يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر، فقال
حذيفة: يا رسول الله، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة
على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله،
صفهم لنا؟ قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، يعني: من
العرب . قلت: يا رسول الله، فما تأمرنا عند ذلك؟ قال: تلزم
جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟
قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى
يدركك الموت وأنت على ذلك، رواه البخاري ومسلم .

هذا الحديث العظيم يبين لنا، أن الواجب على المسلم: لزوم
جماعة المسلمين، والتعاون معهم في أي مكان سواء كانت جماعة
وجدت في الجزيرة العربية، أو في مصر، أو في الشام، أو في العراق،
أو في أمريكا، أو في أوروبا، أو في أي مكان .

سؤال: إذا يا شيخنا الكريم، الذي يقول: بأن هذه الجماعات الإسلامية من
الفرق التي تدعو إلى جهنم والتي أمر النبي باعتزالها فهمه على
كلامكم غير صحيح؟

جواب: الذي يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس
من الفرق الضالة، بل هو من الفرق الناجية المذكورة في قوله صلى
الله عليه وسلم: افترقت إلهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت

النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: ومن هي يا رسول الله؟
قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وفي لفظ: هي
الجماعة .

والمعني: أن الفرقة الناجية: هي الجماعة المستقيمة على ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم؛ من
توحيد الله، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والاستقامة على ذلك قولاً
وعملاً وعقيدة، هم أهل الحق وهم دعاة الهدى ولو تفرقوا في البلاد،
يكون منهم في الجزيرة العربية، ويكون منهم في الشام، ويكون منهم
في أمريكا، ويكون منهم في مصر، ويكون منهم في دول أفريقيا، ويكون
منهم في آسيا، فهم جماعات كثيرة يعرفون بعقيدتهم وأعمالهم، فإذا
كانوا على طريقة التوحيد والإيمان بالله ورسوله، والاستقامة على
دين الله الذي جاء به الكتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم
جماعات كثيرة يعرفون بعقيدتهم وأعمالهم، فإذا كانوا على طريقة
التوحيد والإيمان بالله ورسوله، والاستقامة على دين الله الذي جاء
به الكتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم أهل السنة
والجماعة وإن كانوا في جهات كثيرة، ولكن في آخر الزمان يقلون
جدا .

سؤال: البعض يقول: إن العدل والإنصاف مع المخالفين ليس من الواجبات الشرعية، فما رأي سماحتكم في هذا القول؟

جواب: العدل والإنصاف واجب مع العدو ومع الصديق، قال الله جل وعلا: وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، يعني: العادلين، وقال الله جل وعلا: إن الله يأمر بالعدل والإحسان فهو يأمر بالعدل والإحسان سبحانه وتعالى مع كل واحد، مع العدو ومع الصديق، مع المؤمن ومع الكافر، لا بد من العدل، ولا يجوز له أن يظلم ويتعدى، بل يجب أن يعدل، فإذا دعا الكفار وأصروا على الكفر قاتلهم، وأما أن يقاتلهم قبل الدعوة فلا، هذا ظلم، لا بد أن يعلمهم، وأن يدعوهم إلى الله أولاً، فإذا أصروا قاتلهم وجاهدتهم في سبيل الله مع القدرة على ذلك . وهكذا إذا ترفع إليه الخصمان يحكم بينهم بالعدل، وإن كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً، لا بد أن يحكم بالعدل والبيينة الشرعية ولو كان المحكوم له كافراً، فإذا كان مثلاً مسلم مع كافر يدعي الكافر عليه أنه أخذ سيارته، أو أنه أخذ كذا وكذا وعنده البيينة الشرعية، فإن القاضي يحكم له على المسلم .

الفصل السابع مجلة 'التكبير'

مجلة التكبير تصدر من باكستان ونشرت هذا اللقاء في مجلة البحوث الإسلامية في عددها 18 سنة 1407 هـ .

سؤال: ما هي المقترحات لديكم لإنقاذ الأمة الإسلامية من الخلافات والعنصرية والتعصب . وكيف يمكن أن توحد الأمة من جديد؟

الجواب: فاقترحي في هذا الموضوع المهم هو دعوة الأمم جميعا إلى توحيد

الله والإخلاص له والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها . وهذا هو

الذي يجمع الأمة على الحق ويزيل الخلاف والتعصب للمذاهب .

والمقصود من دعوة المسلمين أن يستقيموا على دين الله، وأن

يحافظوا على شريعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وبهذا تتحد

صفوفهم وتتوحد كلمتهم ويكونون جسدا واحدا وبناء واحدا ومعسكرا

واحدا ضد أعدائهم . أما إذا تعصب كل واحد لمذهبه أو لشيخه أو لما

يرى مما يخالف فيه سلف الأمة فإن هذا هو الذي يؤدي إلى الفرقة .

السؤال: ما هي الإجراءات التي يجب أن تتخذ بخصوص غير المسلمين

الموجودين في المجتمعات الإسلامية للمحافظة على الكيان

الإسلامي والحضارة الإسلامية والأخلاق الإسلامية؟

الجواب: الطريق لهذا والسبيل إليه هو دعوة غير المسلمين إلى الخير

والهدى، وأن يفسر لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق بالأسلوب الذي يفهمونه وبيان محاسن الإسلام لهم، لعلهم يدخلون في دين الله، ولعلهم يخرجون من ظلمات الشرك والجهل والظلم إلى نور التوحيد والإيمان وعدالة الإسلام . فمن قبل الحق واستقام على دين الله فالحمد لله . وإلا أمكن إبعاده إلى بلاد الكفرة إذا كان ليس من أهل الوطن. وإن كان منهم أمكن أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل إن كان ليس من أهل الكتاب ولا من المجوس، وإن كان من المجوس أو من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية ويبقى في صغار وذل حتى يدخل في دين الله ويسم الناس من شره ويعرفونه .

سؤال: ما هي المسؤوليات التي تجب علينا نحو الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وما هي الجهود التي قمتم بها في هذا الصدد حتى الآن؟

الجواب لا ريب أن الجهاد في أفغانستان جهاد إسلامي يجب أن يشجع ويدعم من المسلمين جميعا؛ لأنهم مسلمون يقاتلون عدوا شرسا خبيثا من أكفر الكفرة وأرذلهم، ومن أقواهم فيما يتعلق بالقدرة الحسية فليس هناك تكافؤ بين القوتين، ولكن نصر الله وتأبيده لإخواننا المجاهدين . فالواجب على أهل الإسلام جميعا أن يساعدوهم وأن يعينوهم بالمال والنفس والرأي والشفاعة وكل ما يعد

دعما لهم وإعانة . هذا هو الواجب على المسلمين جميعا . وقد قامت الدولة وفقها الله بتشجيع الشعب السعودي على مساعدتهم . وقد حصل من ذلك مساعدات كثيرة للمجاهدين عن طريق الشعب وغيره، ولا نزال مستمرين في هذا الأمر مع إخواننا في هذه المملكة والدولة وفقها الله تشجع الشعب على ذلك وتعين على إيصال هذه المساعدات إلى المجاهدين والمهاجرين؛ لأنهم بحاجة شديدة إلى ذلك . وهذا حق على الجميع .

سؤال: ما هي الطرق الناجحة لديكم للقيام بالدعوة إلى الله في هذا العصر؟

الجواب: أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين . فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت، وينفع الله به غير المسلمين أيضا حتى يفهموا الإسلام وحتى يعقلوه ويعرفوا محاسنه ويعرفوا أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة .

الفصل الثامن صحيفة 'الدعوة'

الدعوة صحيفة يومية وعبر الشيخ ابن باز في هذا اللقاء عن آماله
حول دور الطلاب في الجامعات الإسلامية .

سؤال: أرجو إعطاءنا شيئاً عن طلاب الجامعة الإسلامية؟

الجواب: يغلب على الشباب الملتحق بالجامعة الإسلامية التحمس للدعوة
الإسلامية والشعور بأن بلادهم في حاجة شديدة إلى دعاة أمناء قد
فقهوا الإسلام ودرسوه من منابعه الصافية (الكتاب العزيز والسنة
المطهرة)، كما يغلب عليهم النشاط في مواصلة التعليم حتى ينهوا
مراحلهم، ليتسلحوا بسلاح أكمل، لمجابهة الدعوات الهدامة والمبادئ
الملحدة، وإرساليات التبشير، وليفقهوا أبناء بلادهم في الإسلام من
منبعه الصافي، وأدلتها الظاهرة .

سؤال: أرجو الإفادة عن جهود الجامعة في محاربة التيارات اليهودية
والنصرانية وغيرها؟

الجواب: الجامعة الإسلامية تعني بالقارة الإفريقية والطلبة الوافدين منها
عناية كبيرة، كما تعني بغيرهم من الطلبة الوافدين من سائر الأقطار،
وتعد جميع الطلبة لمجابهة ما انتشر في بلادهم من العقائد الباطلة
والمذاهب الهدامة إعداداً خاصاً، وتقوم بتربيتهم تربية إسلامية نقية

من البدع والخرافات، وتسلحهم بالسلاح المناسب لمحاربة ما ذكرتم
في السؤال من الحركة اليهودية والنصرانية والقاديانية وغيرها من
الحركات المخالفة للإسلام في إفريقيا وغيرها، وتزودهم بالكتب
والرسائل والردود التي تفيدهم في هذا السبيل حسب الإمكان .

سؤال: يكثر أعداء الحركات الإسلامية، فما الوسيلة للتصدي لهم؟

الجواب لا شك أن الحركات الإسلامية في كل مكان لها أعداء وخصوم قد
تكاتفوا ضدها . وهناك تنظيم علني وسري يمددهم بأنواع الدعم
والتعزيد ورسم الخطط . والذي أرى في هذا المقام هو أنه يجب على
الدول الإسلامية وأثرياء المسلمين إمداد تلك الحركات الإسلامية في
كل مكان، بالدعاة المخلصين المعوفين بالعلم، والنشاط الإسلامي،
والصدق والصبر وحسن العقيدة، وبالأموال التي تعينهم على القيام
بمهمة الدعوة ونشرها، والرد على خصوم الإسلام، وبالكتب والرسائل
والنشرات المفيدة في هذا المقام، على أن تكون بشتى اللغات على
حسب الجهات التي فيها الحركات الإسلامية، وأن يكون هناك
مراقبون لهذه الحركات يزورونها فيما بين وقت وآخر، لمعرفة نشاطها
وصدقها وحاجتها ولتوجيهها إلى ما ينبغي أن تسير عليه وتسهيل
العقبات التي تقف في طريقها ومعرفة الأشخاص أو المؤسسات
التي تناصر الأعداء وتمدهم في السر أو في العلن لتحذر وتعامل بما

يليق لها . ولا شك أن ما ذكرنا يحتاج إلى جهود صادقة ونفوس مؤمنة يريد الله والدار الآخرة، فنسأل الله أن يهيء للحركات الإسلامية وللمسلمين في كل مكان ما يعينهم على الحق وينصرهم به ويثبتهم عليه، إنه خير مسؤل .

سؤال: ما هي أسباب انحراف كثير من الشباب عن الدين ونفورهم منه؟

الجواب: لما ذكرتم من انحراف الكثير من الشباب ونفورهم من كل ما ينسب إلى الدين أسباب كثيرة: أهمها: قلة العلم، وجهلهم لحقيقة الإسلام ومحاسنه، وعدم عنايتهم بالقرآن الكريم، وقلة المربين الذين لديهم العلم والقدرة على شرح حقيقة الإسلام للشباب وبيان محاسنه وإيضاح أهدافه وما يترتب عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالتفصيل، وهناك أسباب أخرى: كالبيئة والإذاعة والتلفزيون والأسفار إلى الخارج، والاختلاط بالوافدين من ذوي العقائد الباطلية والأخلاق المنحرفة والجهل المركب إلى غير ذلك من العوامل التي تنفرهم من الإسلام وترغبهم في الإلحاد والإباحية، فاجتمع في هذا المقام للكثير من الشباب خلو قلوبهم من العلوم النافعة، والعقيدة الصحيحة ووفود طوفان من الشكوك والشبهات والدعايات المضللة والشهوات المغرية . فنتج عن ذلك ما ذكرتم في السؤال من الانحراف والنفور من كل ما ينسب إلى الإسلام من الكثير من الشباب .

الباب العاشر

الشيخ ابن باز في عيون معاصريه

- | | | |
|--|---|--------------|
| نظرة إلى أقوال الحكام ورؤساء العالم فيه | : | الفصل الأول |
| دراسة في أقلام العلماء فيه | : | الفصل الثاني |
| لفتة في آراء المعاصرين إليه | : | الفصل الثالث |
| مناقشة حول أفكار المحبين له | : | الفصل الرابع |
| تعليق على انطباعات التلاميذ عنه | : | الفصل الخامس |
| كلمات من منابر الحرميين الشريفيين
في خدماته | : | الفصل السادس |

الباب العاشر

الشيخ ابن باز في عيون معاصريه

مما يدل على فضل الشيخ ابن باز قد كتبت آلاف من المقالات بعد وفاته، ومئات من الخطابات ألقيت، وعديد من الكلمات الحزينة والأحاديث الدامعة أذيعت، وعدد لا يحصى من قصائد الرثاء نشرت عبر الصحف والمجلات والجرائد وأنشئت عبر المجالس في مختلف اللغات عن هذا العالم العامل الصالح الذي أجمع القلوب على حبه .

ولا شك قد بخل الزمان بمثله لأن لشيخ ابن باز خدمة الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها طوال حياته بعلمه العميق وبمؤلفاته القيمة وبمساهماته الجليلة وتوجيهاته الصحيحة .

وفي الصفحات التالية نقرأ أجمل ما قيل في الشيخ ابن باز نثرًا من علماء العالم وكتابه وحكامه . ونفهم من تلك السطور مكانة الشيخ ابن باز في العلوم المختلفة واحترام العلماء إياه ونحس من تلك العبارات أحزانهم المؤلمة وقلوبهم الوالهة وأنفسهم الباكية وهناك صور حية لهذا الداعية الكبير والعالم الزاهد ومفتي الأمة وإمام العصر . هؤلاء الكتاب رسموا لنا أصدق ألوان الثناء والرثاء لمن عاش بيننا نقيًا تقيا الذي هو من أهل الآخرة .

الفصل الأول نظرة إلى أقوال الحكام ورؤساء العالم فيه

قد صدق من قال: "حياة العالم حياة العالم وموت العالم موت العالم" وهذا القول موافق في شأن الشيخ ابن باز لأنه بذل أوقاته الثمينة وقدم حياته الكاملة لأجل العلم والمعرفة وخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان، كما قال فيه خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود: "إن وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كرّس حياته للعلم وخدمة الإسلام والمسلمين وقد تحلى بصفات حميدة وبذل جهوداً خيرة وموفقة على صعيد العلم وخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية. نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته".¹

حقاً إن فقد العالم مصيبة لهذه الأمة إذا رحل عن هذه الدنيا فقد جرحت الأمة في قلبها. إن الأمة المسلمة رزنت بفقد هذا الإمام الكبير والعالم الأمثل. ويحزن الناس كما حزن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن فهد وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء بالمملكة. وكتب في مقالة عنوانها رحمك الله يا شيخنا: "فقد رزنت أمة الإسلام في أنحاء الدنيا بخطب فادح ومصائب جلل نقصت به الأرض من أطرافها وثلم به جدار الدين والملة ذلكم هو فراق إمام أهل السنة والجماعة وحيد عصره وعلامة زمانه سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. فقد أفل نجم وغاب

¹ جريدة الرياض، 2 صفر 1420 - 17 مايو عام 1999 م .

بدر- واحتجبت شمس- وحننت على- فراقه قلوب ملؤها الرضا بقضاء الله
وقدره واليقين بأن ما عند الله خير- وأبقي- . لقد كان رحمه الله على ما عنده
من الغيرة على دين الله والحرص على نشر العقيدة الصحيحة حريصا على
تألف القلوب وإيصال الحق إلى المخالف بطريقة لا ينفر منها قلبه بل
بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة حتى هدى الله على يديه الكثيرين ممن
فتنوا بالبدع- والمخالفات الشرعية فأصبحوا بفضل الله من دعاة الحق
والخير على منهج السلف الصالح منهج أهل السنة والجماعة"²

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء."³ وهذا الحديث يدور حول وفاة الشيخ ابن
باز، ونفهم من ذكريات معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير
الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية
احترام العلماء والمفكرين له وكتب في عنوان " كان طودا شامخا في العلم
والزهد والتقوى وحب الخير " "إن خطب المسلمين جليل، ومصابهم فادح، في
فقد سماحة شيخنا ووالدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رحمه الله
رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين. لقد كان رحمه الله طودا شامخا في العلم
والزهد والتقوى وحب الخير للناس له في كل ميدان من ميادين العمل

الصالح يد تذكر فتشكر."⁴

² المصدر السابق، عدد 11283

³ حديث عبد الله بن عمرو، رواه البخاري ومسلم

⁴ جريدة المدينة، العدد: 13174

ويذكر معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عن علاقته بالشيخ ابن باز هكذا: " عرفت سماحته منذ خمسة وأربعين عاماً تتلمذت عليه واستفدت من نصحه وتوجيهه وقويت صلتى به عندما توليت إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكان حريصاً على الجامعة ورجالها يسأل عنها وعن مشروعاتها ويحضر مناسباتها وقل أن يعقد مؤتمر وندوة فيها إلا وهو في مقدمة الحاضرين والموجهين. وبعد انتقالى منها إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، كان شديد الصلة بالدعوة والدعاة يسأل عنهم ويعينهم ويسعى لحل مشكلاتهم ويهتم بالمساجد والأئمة والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن. ولا أذكر أنني طلبت منه رأياً أو عوناً أو إسهماً في مجال خير ينفع الناس، ويسهم في ربطهم بالكتاب والسنة إلا وكان مستجيلاً بما يستطيع، ناصحاً مخلصاً فجزاهم الله أحسن الجزاء وأكرمه لقاء ما أقام به في سبيل الإسلام والمسلمين".⁵

ومن أهم صفات الشيخ ابن باز العلم النافع والفكر القويم والمستمد من القرآن الكريم والسنة مع البعد عن البدع والمنكرات ويعمل بجميع الآداب الإسلامية امتثالاً لأمر الله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر الدكتور عبد الله بن صالح العبيد أمين عام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في مقالة عنوانها 'رحمك الله يا أبا عبد الله': "رحمك الله فقد نذرت نفسك لتحقيق صفاء العقيدة وخدمة الشرع

⁵ المصدر السابق، ص: 265

والشريعة. تقلدت مناصب الحكم والقضاء والدعوة والإفتاء وتميزت في إدارة المجالس والمجامع بالتأكيد على الاعتماد على الدليل والحرص على منهج السر والتيسير، وكان خيارك دائماً (يسروا ولا تعسروا) يسر الله حسابك وسهل على المسلمين سلوك طريقك ومنهاجك. رحمك الله يا من بذلت مالك وجاهك ووقتك لخدمة الإسلام والمسلمين، وفتحت بابك وصدرك وقلبك للمحتاجين، فما بخلت ولا ندمت"⁶

والدكتور عبد الله بن صالح العبيد يخاطب الشيخ ابن باز ويقول:
"رحمك الله يا من أطعت الأمراء وقدرت العلماء، وأكرمت الشرفاء وأطعمت الفقراء... يا من عمرت بيوت الله بالعلم والذكر والدعاء وخدمة ودعوة الله في السراء والضراء... نسأل الله أن يعظم لك الأجر ويجزل لك الجزاء... كما لك يا أبا عبد الله من سجل مشرف في البذل والعطاء، وكم تستحق من كل محب ومنصف من تسجيل المحاسن والثناء، ولكن حسبنا الله أن نتوجه إلى الله بالدعاء بأن يجزيك عن ذلك أحسن الجزاء وأن يضاعف حسناتك ويتجاوز عن سيئاتك، وأن يخلف على الإسلام والمسلمين خيراً... إلى لقاء من خلق الموت والحياة ليبلونا أيها أحسن عملاً... وإلى لقاءك... نسأل الله ألا يخيب لنا أملاً وأن يجمعنا وإياك في دار الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا."⁷

كانت حياة الشيخ ابن باز صورة صادقة حية للحديث الصحيح عن

⁶ جريدة الرياض، الأحد 1 صفر 1420 هـ، 16 مايو 1999 م.
⁷ المصدر السابق

تميم الداري، قال: قال صلى الله عليه وسلم: " الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"⁸ ويذكر الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى بالمملكة حادثة وقعت في المؤتمر المنعقد في المدينة المنورة في مقاله عنوانه 'علاقتي بالوالد عبد العزيز بن باز': " ولقد لفت نظري علمه وتواضعه وإجماع الناس على احترامه وتقديره، وقد تأثرت لحادثة وقعت عندما ألقى الشيخ محمد متولي الشعراوي محاضرة في المدينة المنورة عام 1392 هـ أقيمت بمناسبة تأسيس الندوة العالمية للشباب المسلم، وكنت مرافقاً لضيوف الندوة عند زيارتهم للمدينة بعد انتهاء البرنامج الأساسي في الرياض، فقد تحدث الشيخ الشعراوي لمدة ساعة ونصف الساعة على الأقل، عن مكانة المرأة في الإسلام، وبعد انتهائه من المحاضرة علق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على إحدى عشرة مسألة وردت في المحاضرة، وناقشها بموضوعية علمية، وفي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أثار إعجاب الحاضرين بكل الملكات التي مكنت الشيخ من القيام بذلك."⁹

وكان الدكتور عبد الله عمر نصيف قد تولى منصب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عدة سنوات ويذكر عن محاضرات الشيخ ابن باز وحضوره في الاجتماعات والندوات التي عقدت في أوقات مختلفة ومواسم متنوعة كما يلي:

⁸ صحيح مسلم
⁹ جريدة المدينة: مجلة الأربعاء: 4 صفر 1420 هـ، 19 مايو 1999 م .

" ولقد عايشته سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في رناسة لعشرة اجتماعات للمجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ومثلها للمجلس الأعلى للمساجد بالرابطة، وستة اجتماعات لاجتماع المجمع الفقهي، برابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك من اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي أقيمت في الرابطة أو خارجها، خلال عقد من الزمان أو يزيد، فكان حفظه الله مثاليا في مقدرته على إدارة الجلسات وضبطها، والتعليق على الكلمات باقتدار وتواضع وتوجيه النقاش، لكي يكون ايجابيا منتجا، مع إنزال الناس مكانتهم، وتحمل من يشتط منهم في الرأي أو يحتدم في النقاش، دون تجريح أو انتقاد في غير محله، مع احترام الآراء وإعطائها حقا من النقاش بسعة صدر وطول بال، وإعطاء أقوال العلماء من سلف الأمة وأئمتها مكانتها اللائقة، دون تعصب لمذهب دون الآخر، بل كان يؤكد أكثر من مرة أن مجالس رابطة العالم الإسلامي تمثل المسلمين في كل مكان باختلاف مذاهبهم الفقهية ومدارسهم العلمية، وهذا يجب أن يوضع في الاعتبار. وأن الترجيح أن يكون للرأي المدعم بالنص من الكتاب والسنة والإجماع.¹⁰

وألقى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر خطبة الجمعة في الجامع الأزهر الشريف حيث وصف فيها الشيخ ابن باز: " كان سدا منيعا أمام دعاوي الإلحاد وأنه نذر حياته وعلمه وفقهه للدفاع عن الإسلام. وقال شيخ الأزهر إن رحيل ابن باز يمثل خسارة كبيرة للأمة الإسلامية واعتبره

¹⁰ المصدر السابق، ص: 52

من العلماء المجددين، مشيراً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي على رأس كل مائة سنة من يجدد لأمتي أمور دينها"¹¹

وأعرب الدكتور- عبد العزيز- العمار- وكيل- وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عن وفاته في كلمات مؤثرة: " وإن في لديار حنيننا وفي الصدور- أنينا وفي العين- عبارات وفي النفوس- زفرات وإن الأمة الإسلامية من شيخها وعالمها وإمامها وإمام أهل السنة والجماعة لهذا العصر لمحزونون"¹²

صاحب السمو الملكي الأمير- مشعل- بن- محمد- بن- سعود- بن- عبد العزيز آل سعود يذكر عن علاقته القوية بالشيخ ابن باز في العبارات التالية: " لقد كنت ممن يسعد مراراً وتكراراً بزيارة سماحته، ولا أسعد لى من الجلوس إليه وتقبيل جبينه والإصغاء لنصائحه، كنت أشاوره في كثير من الأمور، حتى أموري الشخصية والعائلية، فأجد رأيه نافعا، ونصحاً مباركاً منه ففي أحد المرات استفتيته أن يفتيني بإجهاض جنين لي كنت ووالدته نخاف أن يولد مشوهاً بسبب استعمال دواء خطر على الأجنة لعدم علمنا بالحمل، فكان رده على محاولة إقناعي بعمل مجهود كبير للمحافظة عليه لكي يولد بأحسن حال، ومما أثلج صدري قوله الذي لن أنساه أبداً: "الطفل الذي أنت والدته والأمير- مساعد- بن- عبد العزيز- جده لوالدته لا يقرط به" فاعتبرت قوله هذا وساماً على صدري لن أنساه أبداً."¹³

¹¹ كتاب إمام العصر، ص: 469
¹² المجلة العربية، عدد 267، ربيع الآخر 1420هـ/أغسطس 1999م
¹³ كتاب إمام العصر، ص: 258

ويعتبر- سمو الأمير- خالد بن عبد الله بن فهد الفيصل- عن- حزنه العميق- في- فراق- الشيخ- ابن- باز- في- مقالة- عنوانها- 'حياة أوقفت لله':
" تربطني بسماحة والدي ومعلمي عبد العزيز بن باز- علاقة وثيقة شرفني وأكرمني الله بها منذ أحد عشر- عاما تقريبا وكنت أشعر- أثناء الحديث معه بالعطف والحنان- والرقّة والرحمة- في- كل- كلمة- من- كلماته وأمس- في نوائحه وتوجيهاته إخلاصا لو وزع على العالم كله لوسعه، وعندما أزره في مجلسه العامر- أو أحضر- درسا من- دروسه كنت أشعر- من- تواضعه وزهده وورعه أنني في حضرة بقية باقية من السلف الصالح رحمهم الله جميعا، ولم أخبره بفقد عزيزي- إلا وكان- سباقا للصلاة عليه وتشجيعه ولا بقدم- مولود إلا وشاهدت السؤال- عنه والدعاء له، منتهى سعادته كلها في صلته بالله حباله وخوفا منه وتوكلا عليه وتسخير- علمه وفقهه في نفع المسلمين- . أن فراق سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز- عن هذه الدار- - مملا شك فيه- صدمة كبيرة مصيبة عظيمة وفاجعة بمعني الكلمات فمن منا لم يبكه أو قدر على حبس- دموعه، ومن منا لم يعترض- الحزن- قلبه وامتنعت عن كل شيء نفسه منذ علم بهذ المصاب الجلل- والفقد المروع ولكنها سنة الله في خلقه فمن يكون على ظهر الأرض اليوم سيكون غدا في باطنها."¹⁴

¹⁴ المصدر السابق، ص: 260-261

الفصل الثاني دراسة في أقلام العلماء فيه

فسر ابن عباس رضي الله عنهما آية "أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها"¹⁵ المراد بهذه الآية موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها. عندما نتفكر في هذه الآية نصل إلى الشيخ ابن باز هنا يجدر بالذكر مقالة الدكتور يوسف القرضاوي تحت العنوان 'علامة الجزيرة وفقيد الأمة': "ودعت الأمة الإسلامية علما من أعلامها الأفاضل ونجما من نجومها الساطعة في سماء العلم علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كان جبلا من جبال العلم وبحرا من بحور الفقه وإماما من أئمة الهدى ولسانا من أسنة التوحيد وعمادا من أعمدة الدين وركنا من أركان الأمة طالما استفاد من علمه المسلمون في الجزيرة والخليج وفي شتى بقاع الأرض عن طريق اللقاء والمشافهة أو الكتاب والمراسلة أو الهاتف والإذاعة أو الكتابة والصحافة أو الرسائل والكتب أو الشريط المسموع. عاش الشيخ عمره المبارك للعلم والدين بعلمه ويدرسه ويجيب ويفتي، وينصح ويدعو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع حكمة بالغة ورفق وبصيرة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله وملا دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلى شانه. كان أكبر همّ الشيخ الدعوة إلى التوحيد الخالص، وتصفية العقيدة من الشرك أكبره وأصغره، جليه وخفيه، والوقوف في

¹⁵ سورة الرعد، الآية 41

وجه القبوريين والخرافيين، واتباع ما جاء عن السلف في وصفه الله تعالى مما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.¹⁶

وأبدى فضيلة مفتي عام المملكة وعضو هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ تأثره وحزنه في وفاة الشيخ ابن باز وقال: لا شك أن وفاته مصيبة على المسلمين جميعاء ولقد قدّم عملا كبيرا وقد علم ودرس ونفع ونصح وبذل جهودا كثيرة في ذلك.¹⁷

وبين الدكتور ناصر بن مصفر الزهراني عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى وإمام وخطيب جامع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بمكة المكرمة: "لقد كان الشيخ ابن باز بحرا هائلا ونهرا عذبا متدفقا، وكان بعيد الغور عالى الهمة نافذ البصيرة عظيم الغيرة، لطيف المعاملة، ساكن الهيبة، رقيق الحاشية، ساحر الابتسامة، رقيق البدن واللسان، حلو المنطق، جميل المحادثة، خفيض الصوت، ذكي الفؤاد، إني منذ أن فجعته بوفاته شيخي الحبيب وأصبت بموت عالمي الجليل هجرت عيني الرقاد وأصبحت نهبا للسهاد فسللت قلم الحب، وسطرت بمداد الحزن شيئا من كوامن الوجدان وجزء من خفقان الجنان."¹⁸

وكان الشيخ ابن باز يقوم بدعم المساعدات والمساهمات لكل من المؤسسات الإسلامية والجامعات في المملكة حيث كان نائبا ورئيسا

¹⁶ مجلة المجتمع، العدد: 1351

¹⁷ العالم الإسلامي، 4 صفر 1420 هـ، 19 مايو 1999 م

¹⁸ كتاب إمام العصر، ص: 10-11

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . وكذلك كان له علاقة متينة بالجامعات الإسلامية في داخل المملكة. ومعالى الدكتور سهيل بن حسن قاضي مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة يذكر عن ارتباط الشيخ بن باز بجامعة أم القرى في مقاله عنوانها 'عين باكية وقلب حزين': "لقد هزنا- يعلم الله- وفاة عالم البلاد ومفتيها، فضيلة والدنا ومعلمنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء. وإننا لننسى لسماحته حبه وحرصه على جامعة أم القرى وما كان يخصها به من علمه وتوجيهه، حيث كانت الجامعة تسعى إلى استضافته دائماً في مكة المكرمة وفي فرع الجامعة بالطائف فتحظى بتوجيهاته العظيمة ونصائحه المباركة، ولقد كانت شفاعاته تلقى منا الرضى والقبول. شرفت الجامعة بالتصميم والإشراف الفني لجامع سماحته الكبير بمكة المكرمة وفرغت لذلك عدداً من أساتذتها احتراماً لسماحته وتقديراً لجهوده وتعاوناً معه على دروب الخير والصلاح ومشاريع البر والفلاح".¹⁹

إن تواضع الشيخ ابن باز مشهور لدى البعيد والقريب ولدى الأمير والفقير وعند الرئيس والمرؤوس. وكان مع تواضعه الجم وخلق الحسن وأدبه الرفيع وهو عند الناس مهابة. وكتب الدكتور محمد بن سعد الشويعر مستشار سماحة الشيخ ابن باز عن أخلاقه المحمودة في مقاله عنوانها

¹⁹ كتاب إمام العصر، ص: 289-290

'وبكى العلماء أمام تواضعه': " لقد فقدت المملكة علما من أعلامها، يعتبر من بقية السلف الصالح بعمله وورعه، ويبذل نفسه لصالح دين الله: دعوة ومساعدة، وتفاعلا مع قضايا المسلمين في كل مكان. . واهتماما بشئونهم، لأن الدعوة إلى دين الله هي جل هاجسه وتصحيح العقيدة من البدع وتتصادم مع الصحيح من فقه رسول الله صلى الله عليه وسلم هي شغله الشاغل. أن فقدان الشيخ فقدان لأمر كثيرة تعلمناها منه وآداب رفيعة أخذناها عنه تطبعنا وحسن توجيهه، فهو مع علمه الجم. مدرسة بأخلاقه، ومدرسته بحماسة للدعوة إلى دين الله، ومدرسته بحب الخير والمساعدة للقاصي والداني، في كل شئونهم بدون تمييز، ومدرسته بالتواضع النادر، مثله في هذا الزمان، يبين هذا عندما تأتي وفود من الخارج يريدون السلام عليه وبعد السلام والجلوس يسألني بعضهم²⁰.

أما سماحة الشيخ ابن باز، فهو أحد أبرز القيادات الدينية في العصر الحديث وقد منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام تقديرا لعمله الجاد وجهوده المباركة وقام بواجبه ومسؤولياته بجد واجتهاد بحيث أبقى الله تعالى في هذا المجال في جميع الأقطار الإسلامية من ذكرى خالدة. والشيخ عبد الله بن حمد الشبائه يذكر عن خدماته الجليلة لدين الله تعالى في مقاله: " لقد منح الله شيخنا لجليل عددا من المزايا، وأنعم عليه بعدد من الصفات التي قل أن تجتمع في شخص واحد، كحسن الخلق وكرم

²⁰ جريدة الجزيرة، 28/1/1420 هـ .

النفس، والتواضع، الجم، وأدب الحديث، وأدب الاستماع، والعناية بشؤون المسلمين، وقضاء حوائجهم، والتلطف مع كل واحد - صغيرا كان، أم كبيرا - إضافة إلى الذكاء والأريحية وغازرة العلم وكثرة الاطلاع مع الصبر وقوة الإرادة، والتحمل، وعظيم الثقة بالله تعالى، ودوام الاعتماد والالتجاء إليه، وحسن الظن به سبحانه. وسماحته حريص على نفع المسلمين، توجيهها ونصحها وتعليمها وإرشادها - فهو مع كبر سنه - متع الله المسلمين ببقائه دائم التدريس العدد من العلوم النافعة في حلقات من طلبة العلم الحريصين على الاستفادة من هذا العلم الشامخ.²¹

ويشير الشيخ عبد الله حمد الشبانه في هذه المقالة إلى علومه الجمة وفتاواه النافعة: "وأمل العلم فقد أكرمهم الله بذكاء نادر، وحرص على طلب العلم شديد، فسعى إليه منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم في بداية حياته، وأقبل على مختلف العلوم النافعة، ينهل منها من أمهات الكتب فيها، في حلقات علمية، يقول عليها علماء أجلاء من رجال الدعوة وعلمائها الأفاضل في هذه البلاد، وكان عالمها آنذاك سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البلاد ورئيس قضاها فتتلمذ عليه سماحته زمنا، وقد نفع الله بعلم شيخنا - أمد الله في عمره - فألف وكتب العديد من الرسائل وتتلمذ عليه عديد من طلبة العلم الحريصين على الاستفادة من علم سماحته ومواهبه وما زالوا. وأمل في الفتيا فوهبه الله عز وجل إضافة

²¹ كتاب الإيجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، ص 547

إلى العلم ورعا وتقوى، وخوفاً من الله عز وجل، يدعو صاحبه إلى التثبيت والتحقيق في كل ما يفتي به، مع رغبة شديدة في التيسير على المسلمين فيما لا يعارض نواحي قطعاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو يخالف معلوماً من الدين بالضرورة، مما جعل كل صغير وكبير ورجل وامرأة يثق به ويعول عليه في إفتائه ويقتنع كل الافتناع إذا كانت الفتوى صادرة عنه ومنه.²²

وكان رحمه الله شديد الصلة بربه وقلبه معلق بالآخرة ولسانه رطب بذكر الله وكان يعيش القرآن بقلبه وفكره وروحه حفظاً وتأملاً وتفكيراً ووقراءة وتفسيراً كما أوضح الشيخ سليمان بن محمد المنها الرئيس المساعد لمحاكم مكة المكرمة: "لقد قيض الله عز وجل - لهذه الأمة المحمدية، في جل أعصارها، رجالاً أفاضاء وعلماء ربانيين، يجددون لها ما خلق في قلوب العباد من أمور الدين، ويعبدون فيها بناء ما اندرس من معالم الشريعة، يحملون راية التوحيد والسنة. والحديث عن سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز - كما أحسبه ولا أزكي على الله أحداً - حديث عن هذا الصنف المبارك من تلك الصفوة المذكورة، التي أرادها الله أن تكون منارة للمسترشدين، ومثلاً حياً للمتخلفين بأخلاق القرآن."²³

ويهتم الشيخ سليمان بن محمد المنها بخدمات الشيخ ابن باز لهذه الأمة المسلمة اهتماماً بالغاً ويرشد الناس إلى استفادة أخلاقه الكريمة

²² المصدر السابق، ص: 548-549

²³ المصدر السابق، ص: 550

ومعرفته العميقة في كل نوع من أنواع العلوم الدينية كما يذكر: "فجدير بشباب الأمة وجمهور المتعلمين أن يستفيدوا من تلك الخلال، ويقطفوا الثمرة من تلك الأقوال والأفعال بالملازمة والطلب والجثي على الركب. وحسبنا من المكافاة على الصنيع لما أسداه سماحته في البذل لهذا الدين، أن ندعو المولي العظيم بأن يرزقه العمل السديد في العمل الرشيد، وخاتمة على التوحيد ثباتا على الحق حتى الممات".²⁴

ويقول سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن سليمان بن منيع - رعاه الله - قاضي التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء. "إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل، تنشرح له الصدور، وتتفتح له النفوس، ويحلو بذكره اللسان. فقد كان لي مع سماحته أكثر من علاقة أهمها وأحلاها علاقتي به، شيخا كريما لقد درست على يد سماحته في المراحل الدراسية الثلاث: الثانوية والجامعية والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء، فاستفدت من علمه العزيز، وفقهه الواسع، وأدبه الجم في التعليم والتعلم، الشيء الذي أعتز بتحصيله من سماحته، وكان لا يزال رحمه الله نعم الشيخ معلما وموجها وناصحا وحريصا على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه - رحمه الله - العناية بالدقة في إصدار القرار الحكيم أو الفتوى أو الرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة والبعد عن التعصب للرأي، حيث كان - رحمه الله - يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية

²⁴ المصدر السابق، ص: 551

من زملائه وإخوانه وأبنائه في بحث أمر- يكون له فيه رأي مخالف فيرجع ويقول: " اللهم اهدنا فيمن هديت " وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له. وقد ضرب- رحمه الله- رقما قياسيا في كرم النفس وكرم المال لم يجاره في ذلك أحد من العلماء المعاصرين فيما علمنا.²⁵

ويقول- سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام- عضو هيئة كبار العلماء: " شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- رحمه الله تعالى- هو المستحق الأن للقب- شيخ الإسلام والمسلمين- لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير- وهو المفتي الأول- في الداخل والخارج- وهو الموجه إلى فعل- كل خير- وهو رئيس المجلس- التأسيسي- في- رابطة- العالم- الإسلامي،- ورئيس- مجمع- الفقه الإسلامي، ورئيس- مجلس- هيئة كبار العلماء، وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص- لدينه وأمته؛ ولما امتاز به من سعة علم- وبعد نظر- وقبول- لدى المسلمين- فقد وزع وقته على خدمة الإسلام ومصالح المسلمين ".²⁶

ويقول- فضيلة الشيخ الدكتور- صالح بن عبد الرحمن الأطرم- عضو الإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة بالرياض: "إن صفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز- واضحة لا تخفي على معاصريه من عالم ومتعلم- فهو ذو علم- جم- وخلق- فاضل- ونظر- ثاقب- وحسن- خلق- وحسن

²⁵ من موقع الإنترنت، www.binbaz.com
²⁶ المصدر السابق

معاملة مع الصغير والكبير والعالم المتعلم والعامي والغريب والمعروف،
والقريب والبعيد، يفيد المتعلم ويرشد الجاهل . ونرى سماحته يزداد علوا في
العلم والمعرفة وبذل العطاء من المعلومات وقد انتشر علمه في جميع
الأقطار وتزداد علاقته بالكتب من شتى الفنون من توحيد وفقه وحديث
وتفسير ولغة وأصول فقه في القراءة والكتابة والإفتاء ابتداء وجوابا عليها.
وكثيرا ما يحضر لدرسه تحضيرا علميا دقيقا بأن يراجع أمهات الكتب، وكتب
الشروح، وقد يقرأ عليه وهو يتناول الطعام حرصا على إفادة الطلاب؛ كما هو
دأب العلماء السابقين . وكل مواقفنا شيخنا طيبة ومؤثرة تأثرت بعلمه
وأخلاقه وبقبول توجيهه، وبتواضعه وانشراح صدره وتأثيره على العامة
والخاصة فهو محل ثقة في المعتقدات وفي علم الحلال والحرام والوعظ
والإرشاد والترغيب والترهيب؛ فلا يكاد يقف موقفا ويعدم التأثير.²⁷

²⁷ المصدر السابق

الفصل الثالث لفتة في آراء المعاصرين إليه

جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن العين تدمع والقلب يحزن، وإننا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون" هذا القول يذكرنا بوفاة الشيخ ابن باز، كم من عالم قضى أوقاته حزينا. وكم من رجل بات لياليه باكيا. وكم من طالب مزقه الحزن والأسى بفراق سماحة الشيخ ابن باز. الأستاذ عبد الباري شمس الحق القاسمي يصف بقلمه تلك الأحوال المؤلمة: "بقلوب حزينة وعيون دامعة شيعت المملكة العربية السعودية فقيد الأمة الإسلامية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي انتقل إلى رحمة الله صباح الخميس الموافق 27 محرم عام 1420 هـ في مدينة الطائف. وصار موته حدثا هز العالم الإسلامي وتحرك جميع المسلمين يتسابقون في الصلاة عليه وتشيع جنازته الذي أراد الله عز وجل أن تكون في أقدس بقعة وهو بيت الله الحرام. ولمكانته الإسلامية في نفوس الجميع أمر خادم الحرمين الشريفين بصلاة الغائب عليه في جميع أنحاء المملكة ولم تنحصر الصلاة عليه في مساجد المملكة فقط بل أدى صلاة الغائب عليه كثير من المسلمين في شتى أنحاء المعمورة. ونحن إذنا المسلمين مصابهم في هذا الحدث الجلل والمصاب الأليم في فقد سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز".²⁸

²⁸ مجلة الداعي: 23(3-5) ربيع الأول-جماد الأول 1420 هـ.

وفي هذه المقالة القيمة يصف الكاتب عن مجلس الشيخ ابن باز والطمانينة فيه وصفا جميلا رائعا: " قلبه الكبير- وبيته ومكتبه كلها مفتوحة لاستقبال الناس- على مختلف فئاتهم ومستوياتهم ليس- في مجلسه لغو أو غيبة، لا تسمع فيه إلا ذكر- الله تسبيحا أو تهليلا أو تلاوة أو حديثا نافعا أو موعظة مؤثرة أو توجيهها سديدا، أما طيب قلبه ونقاء سريره وسلامة صدره فلا يكاد يختلف عليها إثنان، لا يحمل- في قلبه إلا الحب والخير-والعطف على الناس جميعا، لا يسمح لأحد أن يذكر- في مجلسه أحدا بسوء فضلا من أن يسمع منه في أي شخص- اتفق معه أو اختلف، لهذا جمع الناس- على حبه وتقديره ."²⁹

وسماحة الشيخ ابن باز يعيش- مع الناس- وقلبه في ذكر- الله ويتحدث مع- ولاة الأمور- وروحه في- المأ الأعلى، وكان- يحمل- مسؤولية الأمة على عاتقه- والناس- يتوافدون- إليه ويتزاحمون- على- بابهِ وهو- عالم لا كالعلماء وزاهد لا كالزاهدين- وإمام لا كالأئمة ورجل- الأمة لا كالرجال.. والشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم الأمين- العام لمجلس- الوزراء السعودي يذكر- عن الشيخ- وعن- أوصافه الحسنة في- مقالة عنوانها ' وأنطفأ المصباح- المضيء': " نشأ نشأة صالحة منذ طفولته المبكرة، وقد كَفَّ بصره في صغره فكان ذلك من نعم الله الكبرى عليه، على حدّ قول الشاعر الحكيم:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت **ويتبلى**

²⁹ المصدر السابق، ص: 90

الله بعض القوم بالنعم

وعلى هذا الأساس- تحدد مصيره المضيء- فاستطاع- أن- يحول- ظلمة عينيه إلى إشعاء متوهج الأضواء ممتد الأثر، وذلك بتحصيل العلم والعمل به، وقد عوّضه الله عن فقد البصر نور البصيرة: "إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور." وببصيرته المضيئة الوضيئة شق طريقه في الحياة العامة متعلما في البداية ومعلما بعد التعلم، وكانت معالم النبوغ المبكر واضحة في دراسته وتدريسه وفيما استقبل من حياته بعد ذلك.³⁰

إلى جانب الشيخ عبد العزيز عبد الله السالم يصور شخصية الشيخ ابن باز الإسلامية في أسلوب جذاب: "وشيخنا العلامة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز كان صورة صادقة للعالم المخلص العامل الذي ملأ وقته كله بالعلم وطبعه بالعمل فكان نبراسا مضيئا في حياة الأمة. طبع على خلق كريم وسجايل حميدة لم تزده المناصب التي شغلها إلا تواضعا ونبلا . يلتفت إلى الصغير كما يلتفت إلى الكبير ويحتفي بالبعيد كاحتفائه بالقرب . كان رفيقا في نهيه عن المنكر مفيدا في أمره بالمعروف يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولذلك أحبه الناس واستفادوا من إرشاده ورأوا فيه الداعية القريب إلى نفوسهم والمرشد الصادق في نصحتهم، فكان لكلامه الأثر الكبير في القلوب والصدى الواسع في المجتمع، فأجمع الناس على حبه وإكباره لأنه يصدر في توجيهاته وإرشاداته عن علم واسع وإطلاع

³⁰ المصدر السابق، ص: 95

عميق واخلص منقطع النظير.³¹

ولا شك أن الشيخ ابن باز بذل حياته كلها في طلب العلم وتعليمه وخدمة المسلمين في داخل المملكة وخارجها وعندما يقرأ واحد سيرة هذا الشيخ الجليل يدعش من سجله الحافل بالإنجازات والأعمال المحمودة على الرغم من المعوقات البيئية والشخصية التي كانت تعترض أمامه من هذه العلامات البارزة عبقرية الشيخ ابن باز ومهارته على التحصيل في العلوم المختلفة المتنوعة فقد كف بصر وهو في العشرين من عمره. وكان نموذجاً للعالم الذي لا يختلف قوله عن عمله. وسعادة الأستاذ تركي عبد الله السديري رئيس تحرير الرياض اليومية رسم الشيخ ابن باز في سطور عنوانها 'عبد العزيز بن باز... العصامي الزاهد': "انتقل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى رحمة الله بعد أن قدم نموذجاً فريداً في العصامية والمثابرة والنزاهة وصرامة التقشف. إن الجميع يعرف مكانته كعالم دين جليل والجميع أيضاً يعرف شموخ المنصب الذي شغله معظم سنوات حياته العلمية لكن هناك جوانب في حياته الشخصية هي معرفة دون شك عند خاصته وعند المعنيين بتاريخ من هم أمثاله لكن هناك في العامة من قد يجهل كيف بدأ هذا الرجل الفذ حياته كدارس وكموظف وكعالم جليل وهي جوانب شريفة للغاية في تاريخه الشخصي ويملح أن تكون نموذجاً لأصالة العصامية الصافية التي صنع عملقة نجاحها وبروزها في كل المستويات منذ

³¹ المصدر السابق، ص: 98

بدأ عمله قاضياً في قرية صغيرة وحتى أصبح مرجع الفتوى والقضاء في كل أنحاء المملكة وحتى حقق أيضاً شهرته الواسعة في الدنيا الربية وفي كل ساحات العالم الإسلامي.³²

ودرجات الشيخ ابن باز ترتفع يوماً فيوماً كما تدل الآية بوضوح عليه " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " والقرآن الكريم جعل له بصيرة يرى من خلالها العلوم والحكمة حتى أصبح علماً من أعلام عصره ومجدداً من مجددي أمته ويبين الشيخ حمد الجاسر مؤرخ سعودي أهمية الشيخ ابن باز بين علماء العالم تحت العنوان ' في ذكرى فقيد الأمة الإسلامية: الشيخ ابن باز كما عرفته: ' " أن الأمة الإسلامية فقدت بوفاء حضرة صاحب السماحة العلامة الإمام الجليل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز علماً من أعلامها ومكافحاً عن نهجها الحميد، وناشراً لمأثور علمها الصحيح المستقي من كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح، وسائراً على ذلك النهج، ولا سيما في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الثابتة التي دعا إليها سلف الأمة وجددها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسار على نهجه أبناؤه وأحفاده وتلاميذه حتى عهد الشيخ ابن باز وسيستمر مذهب السلف منصوراً إلى أن تقوم الساعة كما ورد في الحديث الشريف . ولا شك أن تلاميذه ومحبيه سيتناولون سيرته ومجريات حياته بالدراسة والبحث والتأليف، وإنهم سيمدون القراء بما هو

³² المصدر السابق، ص: 110

مفيد لهم من علوم الشيخ وآثاره وفتاواه .³³

والشيخ حمد الجاسر- يذكر بصفات الشيخ ابن باز في كتابته: " والشيخ ابن باز من أبرز صفاته طيب القلب وحسن الظن، وهما من صفات المؤمن، ولكن بعض الناس قد يتخذون منها وسيلة من وسائل المكر والخديعة " والمؤمن غير غافل " ولهذا فكثيرا ما يحدث للشيخ من هذا وخاصة ممن يظن بهم الخير وما أكثر ما يظن الخير بأناس يخدعون بمظاهرهم .³⁴

وآثار الشيخ ابن باز في التأليف كثيرة وله مؤلفات متنوعة برغم الظروف الصحية التي أدت إلى فقد بصره . وكان يعتكف على استماع إلى القراءة، وكان يستمر في البحث ومطالعة الكتب من طفولته حتى في ساعاته الأخيرة وكذلك كان يحب الأخبار الطريفة والغريبة التي تنشر عبر وسائل الإعلام ويتعجب منها . وقال الشيخ حمود البدر الأمين العام لمجلس الشورى في كتابته عن الشيخ تحت عنوان ' فقدنا جسداً ولم نفقد علمك ':
" ولم يكن الشيخ عبد العزيز شخصاً عادياً في سلوكه الوظيفي، فقد كان متواجداً طوال العام للخاص والعام، فلم يؤثر عنه أنه أخذ إجازة كما يفعل الموظفون الآخرون، ولم يؤثر عنه أنه تغيب عن المستفتين أو المسترشدين، أو المحتاجين، بل كان في متناولهم حسبما تتسع لذلك عملية توزيع الوقت منهم . كما أن الشيخ لم يكن يعتمد على المساعدين في تلقي الأسئلة، وحتى الاتصال بمن يريد أن يستوضح منه عن موضوع أو قضية بل كان يتولى

³³ كتاب ابن باز - الداعية . . الإحسان، ص: 99-100 .
³⁴ المصدر السابق، ص: 103

والشيخ ابن باز داعية كبير في عصرنا الحاضر وكان يهتم دائماً بمور الدعوة الإسلامية وكأنه يستخدم أوقاته اليومية لأجل تبليغ الإسلام وهو الذي يتحدث لطلابه والوافدين من أنحاء العالم في بيته ومكتبه عن أهمية موضوع الدعوة وكان يشير في كلامه إلى أساليب الدعوة وموضوعاتها بياناً كافياً وهو يذكر الناس الآية: " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين." والدكتور مقتدى حسن أزهرى كتب عن عناية الشيخ ابن باز بمسيرة الدعوة في العالم في مجلة 'صوت الأمة' لا نبالغ إذا قلنا أن الشيخ عاش للدعوة ومات في سبيلها همم الأكبر أو الوحيد كان تنشيط أمر الدعوة وتشجيع العلماء القائمين بها. كان رحمه الله، يتابع أمر الدعوة في العالم، ويبذل جهده وعنايته بها. ومن شدة حرصه على دعم أمر الدعوة ورجالها أنه كان يسعى لتعيين الدعاة في البلاد والمناطق التي تحتاج إليهم على حساب الدولة السعودية التي جعلت أمر الدعوة نصب عينيها، وخصصت لها ميزانية كبيرة لا تزال في ازديار. ثم إذا لمس الشيخ أن الحاجة لا تزال قائمة في بعض البلاد فإنه كان يتكرم بتعيين الدعاة على حسابه الخاص، ورواتب هذا النوع من الدعاة - ولم يكن عددهم قليلاً - كانت تدفع من قبل المحسنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ويحتسبون الأجر على ذلك. وهذه العناية بالدعوة لا نجد نظيرها لدى الأفراد

³⁵ المصدر السابق، ص: 107

والجماعة إقليلا، والشيخ قد ضرب في هذا المجال مثالا رائعا، وقدم للناس قدوة حسنة.³⁶

والدكتور- محمد لقمان السلفي، كتب في مقالة تحت العنوان 'شيخى ومرشدي' . ويذكر شهرة الشيخ ابن باز باهتمام المسلمين في العالم كله في هذه المقالة: " وقد اشتهر الشيخ بالاهتمام بأمور المسلمين في العالم كله، منذ أن كان شابا، فقد قرأت كتاب للعالم الهندي الشهير الأستاذ مسعود عالم الندوي باللغة الأردية، عنوانه: 'رحلتي إلى البلاد العربية'، وقد حصلت عليه في المكتبة السعودية أول مقدمي إلى الرياض، فقرأت فيه أن الأستاذ مسعود (وكان من أهل الحديث السلفيين) عندما وصل إلى المدينة المنورة قادما من بلاد الشام أراد أن يسافر إلى مدينة الرياض لزيارة الشيخ، وهذا في الأربعينات من التاريخ الميلادي، وذلك لشهرته بين علماء الهند وباكستان بعمله العزيز وسلفيته وتحرره من ضيق التقليد الجامد إلى سعة الكتاب والسنة. ولعل هذا أهم الأسباب التي دعت شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ليعينه نائبا في رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لأنها أسست لتستقبل الطلاب من العالم كله، فكان هو الشخص المناسب ليشغل هذه الوظيفة العالمية.³⁷

³⁶ مجلة صوت الأمة، العدد 8 (ربيع الآخر، 1420هـ) ص: 5
³⁷ المصدر السابق، ص: 15

الفصل الرابع مناقشة حول أفكار المحبين له

وعقيدة الشيخ ابن باز هي عقيدة السلف الصالح ومنهج أهل السنة والجماعة ودعوته إلى الله حسب مناهج الدعوة السلفية ليست فيها العقلانية والرهبانية ولا الطرقية ولا الغلو. فالعقيدة والسلوك فيهل واضحة جلية وتؤكد دائماً على التناصح والتسامح وتفتح الباب للحوار والمناقشات حول العقائد الإسلامية ورسالتها الإلهية وكتب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز الحمدان تحت عنوان 'أمة في رجل' عن عقيدة الشيخ ابن باز ومنهجه: " مات الجسد وبقيت مآثر الأمة التي كانت تعيش داخل ذلك الرجل، وهكذا يعيش العظماء بعد موتهم، العظماء الذين لم يكونوا يعيشون لأنفسهم، ولا لرغباتهم، ولا لشهواتهم، بل كانوا يعيشون للصالح والإصلاح. مات صاحب العقيدة الصلبة النقية السلفية، وصاحب التألم في العبادة، وصاحب اللسان الذي لا يفتر عن ذكر الله تعالى، وصاحب الخلق الحسن، والسلوك القويم، من لين جانب، وتودد إلى الخلق، وصفح عن المعتدي، وأعراض عن الجاهل، وحرص على إعطاء كل ذي حقه، وهداية الخلق أجمعين. مات أمة كانت في ذلك الرجل تجاهد أعداء الله بالسنتها وأموالها وأنفسها، فمقام جهاد على وجه الأرض إلا كتب يحض عليه، وأفتى بدعم أهله، والدعاء لهم، ومجاهدة أعدائهم بكل وسيلة ممكنة. مات رجل وبقيت أمة مذكورة، ومآثر مسطورة، وأعمال صالحة مبرورة، بقيت أمة كانت في ذلك الرجل تأمر

بالمعروف وتنهى عن المنكر.³⁸

ويصف أحمد بن عبد العزيز الحمدان الشيخ ابن باز بقلمه الشهير:
" بقيت أمة كانت في ذلك الرجل ترعى الأرامل، وتمسح دموع إلتامى،
وتواسي الثكلى، وتعين العجز، والمسنين، وتنفق على الفقراء والمساكين،
وتفرج هموم أصحاب الديوان، وتفك كرباتهم، فما يسمع بمسكين يحتاج إلى
مساعدة، ولا أرملة تحتاج إلى إعانة، ولا عاجز يحتاج إلى رعاية، إلا وسعى
جاهداً إلى أرباب الأموال أن ينفقوا عليه، ويمدوا بمساعدته، ويعددهم بأن
يخلف الله عليهم، ويبشرهم بعاقبة انفاقهم في الدارين . فكم من يتيم سيتألم
لموته؟ وكم من أرملة ستبكيه؟ وكم من عاجز سيجد أثر فقده، وكم من
صاحب دين ستزداد كربته بموته؟ بقيت أمة كانت في ذلك الرجل يصدر
الناس عن فتاواه وقد اقتنعوا، ويتلقونها لعملاء ويفتخر العوام قبل طلبه
العلم، في مجالسهم، بأن سماحة الشيخ قد افتاهم. بقيت فتاواه ثلاثة عقود
من الزمن ملء السمع والبصر، والفؤاد، وسارت مشرقة ومغربة، يتلقفها
العرب والعجم، ويدينون الله بالعمل بها. بقيت أمة كانت في ذلك الرجل
شوكة في حلق أعداء الدين، من منافقين وعلمانيين، فليفرحوا فقدمت
العدو الشريف، مات، نعم، ولكن خلف، بإذن الله، أمة صدقوا ما عاهدوا الله
عليه.³⁹

وكان الشيخ ابن باز حافظاً لوقته وكان ينفق في سبيل الله ما استطاع

³⁸ المصدر السابق، ص: 29

³⁹ المصدر السابق، ص: 30

إلى ذلك، وحديث عبد الله بن مسعود : لا تزول قدمك عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه...⁴⁰ قد طبّق في شأن الشيخ لأنّ شبابه كان في طلب العلم وعمره كله كان في طاعة الله وعلم وعلم واستفاد من علمه الغفير في جميع أنحاء العالم ويذكر الدكتور حسن بن الهويمل رئيس نادي القصيم الأدبي عن صفات الشيخ في مقالة تحت عنوان 'من الفاجعة إلى التصرف': " عندما أرى سماحة الشيخ الفقيه عبد العزيز بن باز في موقف أو في مؤتمر أو في لقاء مع قادة البلاد أوجدت في العالم أحسن أنبي أمم مخلوق بسيط متواضع يشع بجلال العلم وجمال الورع، وحين يتكلم لا يقول شيئاً غريباً ولا قولاً جديداً ولكن ينفذ إلى أعماق قلبك، ويجري منك في كل شرايينك ويحملك على الإصغاء، ويترك أثره في أعماق مشاعرك، إنه الصدق والإخلاص وقول الحق وصدق من قال: "الآية هي الآية ولكن الشخص غير الشخص" ، هذا الإنسان يذكرني بعمر بن عبيد الذي لا يطلب إلا صيد الآخرة كما يقول أحد الخلفاء. لقد كَفَبصره فلم ير الدنيا ولم يحفل بمباهجها وأبصر قلبه فعبد الله كأنه يراه، وأخلص لدينه وأحب أمته ونصح لولاة الأمر فكان ملء سمع الدنيا وبصرها تتعقد المشاكل فيحلها بحلمه وعلمه. لقد بذل جهده ولم يخلد إلى الأرض ولم يتبع هواه فكان أن رفعه الله مكاناً علياً.⁴¹

والشيخ ابن باز في تعامله مع ولاة الأمور في بلده يرسم نهجاً واضحاً

⁴⁰ صحيح الترمذي
⁴¹ كتاب ابن باز، الداعية... الإنسان، ص: 109

لكل من أراد لدعوته النجاح ولأسلوبه الفلاح. والشيخ قد عاصر توحيد المملكة في دولة قوية تجتمع على كلمة التوحيد خلف راية لا إله إلا الله محمد رسول الله" وعاصر تلك الحقبة صبيبا وشابا ثم رجلا. والشيخ محمد خضر يذكر تلك الأيام الزاهرة التي قضيهال الشيخ ابن باز في مقاله تحت عنوان 'شيخ عاصر الملوك': "أما الشيخ فهو سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يرحمه الله. وأما الملوك فهم من آل سعود بدء من الملك المؤسس عبد العزيز ومرورا بالملك سعود ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد يرحمهم الله وبعدهم خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وأطال في عمره. ولا أعتقد أن رجلا مثل العالم الزاهد والداعية المخلص الشيخ عبد العزيز بن باز عاش هذا العمر المديد وعاصر هؤلاء الملوك العظام الذين وطدوا أركان هذه البلاد وثبتوا دعائمها كمل رسم سياستها الملك المؤسس حسب شريعة الله التي ارتضاها لعباده المسلمين جميعا إلا وهو يملك صدقا في دينه وإخلاصا لمن يحمي هذا الدين".⁴²

وكان الشيخ ابن باز أعجوبة في العلم وآية في التقوى ودليلا في الزهد والخوف من الله وكان محافظا على الصلوات وإقامتها وأذكارها ودوام المحافظة على قيام الليل والأوراد الشرعية وإذ كان في السفر وحان وقت الصلاة يطلب فتح المذياع ليستمع إلى الأذان ويتابع المؤذن. ولا شك أن فيه نموذج حسن لمن كان يرجو الله ويقتدي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

⁴² مجلة صوت الأمة، العدد 10 (جمادي الآخرة، 1420هـ) ص: 48

ويتحدث الأستاذ إبراهيم عبد الله السماري تحت العنوان 'الشيخ ابن باز إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً عن حياة الشيخ ابن باز وما أثره: "إن المشاعر الكريمة التي أبداهل قادة هذه البلاد. وأمرأهه عند التعبير عن فقد العالم الجليل عبد العزيز بن باز ليست إلا الدليل القوي على الأساس الديني الذي تعتر به هذه البلاد وقادتهه من الدعوة إلى الله ومحبة العلماء وإجلالهه والتشاور معهم، وفي ذلك ما فيه من الكيد بأعداء الدين الذين لا تفرحهم مثل هذه المواقف النبيلة التي ميزت هذه البلاد عن غيرها من البلدان. لا أحد يذكر فضل العالم بين الناس، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب بل إن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن العلماء هم ورثة الأنبياء".⁴³

والشيخ إبراهيم بن عبد الله السماري يقول عن سيرة الشيخ ابن باز في مقاله: "المتأمل في سيرة هذا العالم الجليل سيجد القدوة نبراساً تضيء سلوكه، اقتدى بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بصحابته الكرام رضوان الله عليهم ففكر وممارسة حتى أنزل الله له المهابة والقبول في قلوب العباد كما هو مقتضى وعده الكريم سبحانه وتعالى: ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بالخيرية في قوله: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين). هذا العالم الفذ الذي فجعت وفاته المسلمين جميعاً وريعت بفقد الأمة الإسلامية بأسرها كان مثلاً للزهد والورع والبشاشة والحرص على نفع كل الناس بقدر الطاقة

⁴³ مجلة الداعي، العدد 23 (ربيع الأول-جمادى الأولى 1420هـ) ص: 113

والمستطاع، وكثير من الناس يلجأ - بعد الله - إليه فيجد منه الترحيب
وفعل الخير، فكان ذلك مصداق قول أبي ذر رضي الله عنه: (مثل العلماء
كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها).⁴⁴

⁴⁴ المصدر السابق، ص: 114

الفصل الخامس تعليق على انطباعات التلاميذ عنه

فقدنال الشيخ ابن باز منزلة رفيعة ومكانة سنية لدى طلابه واستطاع الشيخ ان يصل في هذه الرتبة الكبيرة بعلومه الوافرة وتعامله الحسنه . وكانت قلوب هؤلاء التلاميذ اولعت بمحبته الخالصة ونفوسهم امتلأت بتقديره الممتاز . وكان الشيخ يهتم دائما ابدأ ببيان التعاليم الإسلامية وتبيينها وتوضيح القضايا الإسلامية والمشاكل العصرية باستدلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

ويقول الشيخ على بن عبد العزيز الشيبيل أحد تلاميذ الشيخ : "ومن ذلك تجلده وصبره في بذل العلم والتعليم للخير في مجالسه العلمية ولا سيما الدروس العلمية المرتبة في المسجد وأوضح ذلك مثالا درس فجر الخميس الأسبوعي سواء كان في الرياض أو الطائف والذي يمتد زمن جلوس الشيخ فيه للدرس ثلاث ساعات متصلة تصل الكتب المقروءة قراءة درس وتقرير إلى أحد عشر كتابا جلها من كتب المطولات وهو لا يمل ولا يكل ونحن الطلبة يصيبنا من ذلك أنواع منه إنه يزداد نشاطا ملحوظا عند القراءة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلمس منه حبه وتعظيمه وولعه بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويجدد نشاطه أنسابها . ومن لطفه وأدبه وحسن تعليمه في مجلس العلم رأيت موقفين : أن تلميذه القارئ لوقراً عليه فلحن في قراءته لحنًا ظاهرًا في اللغة سوى قوله : "أعد"

فيعيد الطالب قراءته مرة واثنين حتى يفظن هو بنفسه إلى لحنه فيصححه أو يفتح عليه شيخه بأدب رفيع وذوق عال. وحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ، وهو أعجمي اللسان بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها، وكان الطالب ثقیل اللسان، بطيء الإعجام، فلا يعد وشيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن، بتكراره عليه جملة جملة حتى ينتهي من الباب، فيعيده الشيخ بعده كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق.⁴⁵

وكذلك يبين الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع أحد تلاميذ الشيخ: "ويتحلق حوله طلبة العلم على اختلاف أعمارهم وجنسياتهم ومستوياتهم العلمية، مع إجلال بالغ للشيخ عظيم وكمال أدب معه ومعرفة لمنزلته وتلطف في الحديث معه وطرح السؤال عليه، حيث يقرأ على الشيخ في ذلك الدرس ما يزيد على عشرة كتب، ليتولي التعليق والشرح والبيان، وإذا تكلم في فن من فنون العلم قلت: ذلك هو تخصصه وهو ميدانه، فإذا تكلم في الفنون الأخرى علمت أنه إمام فكري متقد وعقل حصيف وبديهة حاضرة وموسوعة علمية لا نظير لها ويستمر ذلك الدرس بعد صلاة الفجر ما يقرب من ثلاث ساعات، ولا أبالغ إذا ما قلت: ما من واحد من الحضور إلا وتأتية سنة من نعاس أو شرود فكري، لكن الشيخ حاضر بكل قواه وبدقيق المتابعة. فلا تقرأ كلمة إلا وقد أحاط بها وتأملها، حتى إنه ليوقف القارئ على الأخطاء

⁴⁵ مجلة الدعوة، العدد 1693

المطبعة، وتواضعه واحتياطه يقول: ضع على هذا الموضع علامة والتراجع الأصول والنسخ الأخرى، وذلك حتى لا يفتح الباب للتشكيك في الكتب.⁴⁶

ويقول الأخ ضيدان-اليامي: " أثناء جلوسي بين يدي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز نهلت من أخلاقه الشيء الكثير. ومن أبرز ذلك: حرصه المتواصل على نشر الدعوة وتغيير المنكرات. التواضع والبساطة في جميع أمورهِ وأحواله مع الصغير والكبير. ملازمة الأذكار والأوراد في أوقاتها. اهتمامه بعلم الحديث سندا ومتنا وحفظا مع العناية بفهم الحديث.⁴⁷

ويضيف الشيخ عبد الله بن مانع الروقي قائلا: " إننا كمل نتعلم من شيخنا الأحكام في دين الله. نأخذ منه الأخلاق الكريمة ومن ذلك الورع والخشية، وخوف الله، والرغبة فيما عنده، ويظهر ذلك جليا على الشيخ عند نصوص الوعد والوعيد، وهذا هو المقصود من العلم قال الله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"⁴⁸

ويبين الأخ عمر أحمد عن أخلاق أستاذه: "نهلت من أخلاق سماحته الكرم والسخاء والتواضع والتي أكسبته محبة الكثير من الناس وتقديرهم واحترامهم."⁴⁹

ويتحدث الأخ عبد الله العتيبي عن رقة قلب ابن باز: لا شك أن من صفات شيخنا رحابة الصدر للسائلين، والترفق بالمتعلمين مع علوشأنه

⁴⁶ المصدر السابق

⁴⁷ كتاب الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، ص: 557

⁴⁸ المصدر السابق

⁴⁹ المصدر السابق، ص: 558

وارتفاع قدرته وهذه صفات علماء الآخرة ... فلم يحملهم ما هم فيه من رفعة المكانة من الترفع عن الخلق... بل ما زادهم إلا تواضعا. وشيخنا حفظه الله أحفظ من مواضع غضبه إذا ردّ كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأقاويل الناس وأقيستهم.⁵⁰

ويتعجب الأخ عبد الله العتيبي من صبر الشيخ وجلده في إلقاء الدروس فيقول: " صبر الشيخ على إلقاء الدروس عجيب، فمواظبته على الدروس وعدم تخلفه عنها مع كثرة الأشغال لديه؛ بدل على السنين لم يتخلف إلا مرة واحدة أيام إصابته في رجله أليمني والحمد لله الذي شفاه وقال مرة في درس فجر الخميس بعدما استغرق الدرس نحو ساعتين ونصف قال: لولا الأشغال الأخرى لجلسنا مع الإخوان حتى الظهر!!"⁵¹

وعدد الطلاب في درس الشيخ ابن باز يزيد يوما فيوما إذا كان محاضرا في حلقات المساجد أو في الندوات العالمية أو الاجتماعات الخاصة التي تتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين أو معيدا في الجامعات الإسلامية. ويقول الأخ عبد الله مانع مضيف على هذا الموضوع: لا شك هناك فرق ازداد عدد الطلاب ولله الحمد وقد أدركت دروس شيخنا قديما والحلقة واحدة وفيها فرج والتلاميذ قرابة عشرين لا يتجاوز عن هذا العدد، وأما الآن فهم يبلغون خمسمائة وقد يزيدون عنها، أو ينقصون بآرك الله فيهم وحفظهم وثبتهم على الحق، وجعلهم من أنصار دينه، وهداة خلقه، وبارك لهم في أعمالهم وأعمارهم

⁵⁰ المصدر السابق، ص: 559-560

⁵¹ المصدر السابق، ص: 567

وأهليهم، وحفظهم من كيد الكائدين، ومزائق أهل الهوى الهالكين.⁵²

⁵² المصدر السابق، ص: 571

الفصل السادس كلمات من منابر الحرمين الشريفين في خدماته

مقطع من خطبة الحرم المكي

في يوم الجمعة 28/1/1420 هـ اليوم الذي صلي فيه على الشيخ ابن

باز

وهذا مقطع من خطبة معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، إمام
وخطيب المسجد الحرام. " وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة
وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر؛ علامة زمانه وفقهه أو إنه الداعية
إلى الله تعالى، على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة
العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فإن فقدته مصاب أليم وحادث
جليل، على أمة الإسلام، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته وبوأه
منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
وجزاه الله عما قدمه للإسلام والمسلمين، خير الجزاء وعوض الله المسلمين
بفقدته خيرا وإن ممل يهون، وقع المصاب ومرارة الحزن، أن الله تعالى، مكن
لهذا الدين، وقيض له علماء مخلصين وفقهاء بصيرين، ولا سيما علماء هذه
البلاد المباركة، يجلون رسالة الإسلام، ويدعون إلى الله على علم وبصيرة
فبارك الله تعالى، في حياتهم، وسدد على طريق الحق، خطاهم، ومن على

الجميع بالصبر والاحتساب في الفقيد .⁵³

مقطع من خطبة المسجد النبوي الشريف

يوم الجمعة 28/1/1420هـ

هذه خطبة ألقاها الشيخ عبد المحسن القاسم إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف: "إن خطب المسلمين جلل ومصابهم كبير في فقدهم عالم الأمة سماحة الشيخ ابن باز المفتي العام هذه البلاد لقد كان طودا شامخا للعلم والزهد والتقوى وحب الخير للآخرين له في كل ميدان من ميادين العمل الصالح يد تذكير فيذكر سائرا على نهج العلماء السلف الصالح الذين جاهدوا في الله حق جهاده وورثوا علم النبوة وتحملوا الأمانة ونذروا أنفسهم من أجل دين الإسلام وتعليمه والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لقد كان إمام في الدين حريصا على اتباع الحق والعدل والعمل بالكتاب والسنة محب للخير باذلا له وموافقة في الذب عن الدين وأهله مشهوده قضى حياته بالعلم وتعليمه والدعوة إلى الله والنصح للمسلمين جعل الله الفردوس الأعلى مستقره وأحسن عزاء الأمة الإسلامية .⁵⁴

⁵³ جريدة المدينة، العدد 13174
⁵⁴ العالم الإسلامي، 4 صفر 1420هـ

الباب الحادى عشر

الشيخ ابن باز في منظور الشعراء

الفصل الأول : العبرات في انتقاله إلى الله
الفصل الثاني : اللحظات الأخيرة من حياته

الباب الحادي عشر

الشيخ ابن باز في منظور الشعراء

من خصائص الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وميزاته قد كتب عدد لا يحصي من القصائد في رثائه عبر الصحف والمجلات، وأنشدت الأشعار في مختلف اللغات عن هذا العالم الجليل الصالح الذي أجمعت القلوب على حبه كما نشرت آلاف من المقالات بعد وفاته، وعديد من الخطب ألقىت ومئات من الكلمات الحزينة والأحاديث الدامعة أذيعت .

هؤلاء الشعراء في مشارق الأرض ومغاربها رسموا لنا ألوان الثناء والثناء وأجملها لمن عاش في هذه الحياة الدنيا حياة طيبة نافعة ولمن خدم لهذه الأمة خدمات ذات رفيع القدر والشأن . وعندما نقرأ أبياتهم نحس همسات قلوبهم وآهات نفوسهم ودموع أحزانهم .

هنا قلوب تشكو جراحها بفراق الشيخ عبد العزيز بن باز، وأعين تبكى دائما وأفئدة تندب ليل نهار . ونشاهد من خلال هذه القصائد صدورا محرقة وألغازا ثكلي، وعبارات مكلمة وجملا مهمومة .

الفصل الأول

العبرات في انتقاله إلى الله

نلمح في أبيات الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوى تحت عنوان

'قلعة العلم' ألفاظا ذات ظلال من الندامة الخاشعة والأسف الحزين كما

عبر في الأبيات التالية .

خفقان قلب الشعر، أم حفقاني أم أنه لهب من الأحزان
ماذا يقول محدثى؟ أحقيقة ما قال، أم ضرب من
الهديان؟
ما لي أرى ألفاظه كحجارة ترمى بها الأفواه للآذان؟
الشيخ مات عبارة ما خلتها إلا كصاعقة على
الوجدان
أو أنها موج عنيف جاءلي يقتاد نحوى ثورة
البركان
يا ليتني استوقفت رنة هاتفي قبل استماع نداء من
نادالى
أو أنلني أغلقت كل خطوطه متخلطا من صوته
الرنان
الشيخ مات أما لديك عبارة أخرى تعيد بها اتزان
جنالى
قل لي بربك أي شئى ربما أنقذتلي من هذه
الأشجالى
قل لي بربك أي شئى قال لي عجا لأمرك يا فتى
الفتيان
أنسيت أن الموت حق واقع ونهاية كتبت على
الإنسان؟
أنسيت أن الله يبقى وحده وجميع من خلق
المهيمن فان؟
أنسيت : لا والله لكلي إلى باب الرجاء هربت من
أحزالى
الشيخ مات صدقت، إلى مؤمن بالله، مجبول على
الإذعان

الشيخ، لا بل قلعة العلم التي
وبيان
هو قلعة العلم التي بنيت على
المنان¹
ملئت برأي صائب
ثقة بعون الخالق

ويدعو الشاعر في آخر القصيدة للفقيد الإسلامي مع ذكر أيامه

السعيدة .

ما زلت اذكر صوته يسري إلى
يفتى وينصح مرشدا وموجها
نور على الدرب ارتوى من فقهه
يا رب قد أصغت إليك قلوبنا
الشيخ مات عليه أندى رحمة
أعماقنا بمودة وحنإلى
ومعلما للناس دون توان
وسرت منابعه إلى الظمان
وتعلقت بك يا عظيم الشان
وأجل مغفرة من الرحمن²

والشاعر سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم إمام وخطيب المسجد

الحرام بمكة المكرمة يصف الشيخ عبد العزيز بن باز بصفات محمودة ويذكر

عن مساهماته العديدة للإسلام والمسلمين في كافة أنحاء العالم في

القصيدة المسماة 'وبل الحجاز على ضريح الفقيد ابن باز' ومطلع القصيدة

هكذا:

جل المصاب وزاد همي الخبر
والسهر
شل القلوب أسى والبين مثلمة
يمضى الزمان على هم أقلبه
الحجر
تجري السنون ولا شهر نسائه
أيامها دهر وليلها سنة
عفا الإمام ولم تخف مآثره
القمر
شيخ العلوم أبو الأشياخ مجتهد
قطب الحديث وطود يا أبا ثقة
حل المشيب بنا والههم
والأرض مظلمة يجتاحها قتر
لو صب في جبل لا صدّع
مضى محرما وقد بدا صفر
لم يحيلي طرب فيها ولا ثمر
عبد العزيز وهل يخفي لنا
فد أريب نجيب وصفه درر
طب القلوب له قدر ومعتبر

¹ جريدة الرياض: 2 صفر 1420 هـ، 17 مايو 1999 م .

² المصدر السابق .

ند الزمان ولا يمد يكذلي
 هذر
 لم يثنه ملل عن كل مكرمة
 من كان فيه هوى يشنا به علما
 إلى لفي كمد إلى على وجل
 يستعر
 هل من دليل إلى شيخ يشاكله
 الخبر
 رباه يا أملي قد هدلي حزن
 ضجر
 جسمي لمرتعش والنفس مكلمة
 ويعتصر
 البال منكسف والحال منهكة
 تنفطر
 إلى لفي عجب من حبه ثمل
 البشر³

وفي خلال قصيدته المشهورة أن الشاعر سعود بن إبراهيم يتحدث

عن خطبة الشيخ عبد العزيز بن باز كطائر يطير في الجوّ كما يقول:

يا طائرا فرحا في الجوّ مفترشا بلغ مقالة من بالخطب
 يحتضر⁴

وفي نهاية القصيدة يقول الشاعر عن الشيخ عبد العزيز بن باز

أنت الملاذ لنا من كل حادثة أنت العياذ لنا من كل من
 حقروا
 ثم الصلاة على المختار سيدنا ما طاف معتمر أو حج
 مفتقر⁵

وقصيدة الشاعر الدكتور زاهر بن عواض الالمعي تحت عنوان 'الحاضر

الغائب' وهي تعبير عن حياة الشيخ عبد العزيز بن باز يقول في مطلعها:

³ المصدر السابق .
⁴ المصدر السابق
⁵ المصدر السابق

رحلت وباب الحزن للناس مشرع وجرح الأسى يفرى القلوب
 ويصدع
 وكم للرزايا من جراح أليمة وجرحك في الأعماق أدهى
 وأوجع
 ففي كل بيت مآتم ورزية وفي كل قطر حل خطب
 مروع
 وعمت بلاد المسلمين انتحابة تغص بشجواها النفوس
 وتجزع
 دها الخطب ما في النفس من عزماتها فجاشت وما للصبر في
 النفس موضع
 وخارت قوى كانت بالأمس عنيدة ولولا أنها تبلي القرار وتصنع
 ولكن هو الخطب أقوى رزية وأبلغ في صدع القلوب
 وأسرع
 مقامك أعلى في النفوس مكانة وحبك بين الناس أسمى
 وأرفع
 لأنك كالبدن الذي في سمائنا تضيئ علوما بالحقيقة تسطع
 وأنت الندى والحلم والعلم والتقى وأنت لدور العلم ركن
 ومرجع⁶

وينهى الشاعر أبياته على هذا

يقوم على الفتيا فقيه مكرم جليل وبالمعروف يسعى
 ويبدع
 ألا إنه عبد العزيز وإنما له من تفانيكم حظوظ
 ومرجع
 فيا غائبا عنا وإن كنت حاضرا مآثرك الجلي تلوح وتطلع
 سلام عليك الدهر ما ذر شارق وما سح من فقد الأحبة
 مدمع⁷

وقصيدة الشاعر الدكتور ضافر بن على القرني أستاذ الهندسة

المساحية المشارك بجامعة ملك سعود بالرياض تدور حول خدمات العلامة
 الشيخ عبد العزيز بن باز في حقل الدين الإسلامي فقال:

⁶ جريدة الرياض 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999م
⁷ المصدر السابق .

أنمق في الكلام وأن أدبج
إذا ما قلت إنكفات يؤجج
ونحن إلى مقال الصدق

إذا ما عاينت في عينيك

سماوي يخلي الليل أبلج
ولا أرخى إلى مال وزبرج
ولا رام الكرى والباب مرتج
إذا زاد الزمان به توهج⁸

فالشاعر في آخر القصيدة يحث الجيل على اتباع منهجه كما

يخاطب:

ونحذو حذو عالمنا المتوج
لعل مصائب الإسلام تفرج⁹

فهيا يا بلي الإسلام نسعى
ونصدع باليقين ولا نبالي

وقد تناول الشاعر عبد الله بن حمد الشبانه وكيل وزارة الشؤون

الإسلامية المساعد لشؤون المساجد بالمملكة العربية السعودية قصيدته

لإظهار أسفه الحزين على فراق الشيخ عبد العزيز بن باز التي مطلعها:

كفكف الدمع واصطبر يا صديقي
الطريق

لن يعبق المرور أي معيق
ناصح مخلص عطوف شفيق
منجد مسعف كريم صدوق
دائم البشر ذا محيا طليق
وارتضى الرفق يا له من

ليس بدّ من المرور عليه
وتجلد لفقده بر تقي
عالم عامل غيور حكيم
لا تراه إلا هشوشا بشوشا
ترك العنف في الأمور جميعا
رفيق

للعلا كان دائم التحليق

لم يعر همه لدينا ولكن

⁸ جريدة الرياض 7 صفر 1420 هـ 22 مايو 1999 م .
⁹ المصدر السابق

أي نفس زكية قد تخلت
رقيق¹⁰ عن حظوظ وأي قلب

ويدعو الشاعر أخيرا أن يرحمه الله رحمة واسعة كما يشير إليها :

لست أدري لكننا سوف نبقى في مزاياه دائمى التحديق
رحم الله شيخنا وأبانا كم علينا لشيخنا من حقوق¹¹

ويشير الشاعر الدكتور محمد بن سعد الدبل في قصيدته تحت عنوان

'بكى العالم النحرير شرق ومغرب' إلى قلق الأمة الإسلامية شرقا وغربا في

فراق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كما يبين في مطلعها:

فزعنا إلى الرحمن نشكو ونندب وندعو لشيخ والمحارب
تعرب دموع القوافي بادري أو تجلدي بكي العالم النحرير شرق
ومغرب بكي القادة الاعلام علم الهدى وكم عالم في ظلمة الليل
ينحب وكم للتعازي بيننا من ترحم به يتواصى الابن والأم والاب
مصاب أبان الحزن في كل مقلة يسابقها الدمع الهتون
فتسكب فقيد بني الإسلام في كل موطن يزيناك بين الناس خلق
مهذب فزهدي عنوان وحلمك واسع لك الصبر عزم والسماحة
مكسب خدمت صروح العلم مذكنت يافعا وكهلا لأعلام الشريعة مذهب
يعز علينا أن تغيب في الثرى ولكن حكم الله ما منه
مهرب هو العدل في أحكامه وقضائه وإن طال عمر فالحياة
ستذهب¹²

¹⁰ جريدة الرياض 5 صفر 1420 هـ 20 مايو 1999 م .

¹¹ المصدر السابق

¹² جريدة الرياض 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999 م .

واختار الشاعر أحمد بن عثمان التويجري عضو مجلس الشورى
السعودى اسلوب الاستفهام للتعبير عن حزنه في وفاة الشيخ بن باز في
مقدمة قصيدته كما يسأل 'والدي ابا عبد الله كيف يمكن أن يعبر الزهر عن
فقد لنداه؟ والطير عن حزنه لغياب شداه؟'¹³

ثم قال في مطلع القصيدة مخاطبا الشيخ ابن باز:

لفقدك يلهى عن بديهته الفكر البكر ولو أن ميتا يفتدى من مماته والعمر ولكن أمر الله في النفس بالغ والشكر ترجلت يا شيخ الفوارس بعدما واستشرق الفجر وكنت أبا للمكرمات فمن لها الستر سيذكرك العلم الذي كنت نوره والفكر سيذكرك الخير العميم نشرته والذكر ¹⁴	وتسكب من أعماقنا الدمعة فدتك الدنا يا بهجة العمر فله منا الحمد والصبر تسامت بك الأمجاد وقد بت عنا اليوم يحجبك ويذكرك القول المسدد ويذكرك الدرس المبارك
--	--

والشاعر ناصر بن سعد الرشيد يرسم بعض مزايا الشيخ ابن باز في

قصيدته تحت عنوان 'كيف الجبال الشم يوسعها قبر' وتبدأ قصيدته:

أنهها صبرا وإلى لها الصبر عجبت لعين لم تجد بدموعها حمر وإن عيوننا لا تفيض دموعها دونه الكفر	ولو ذرفت دما كان لها عذر فإن دموع العين من حرها على الشيخ لهي الكفر او
---	--

¹³ جريدة شرق الأوسط 18 مايو 1999 م .
¹⁴ المصدر السابق

أنه نَفْسِي ان يزل بها الجوى
فان دموع العين من فقده
نهر
وأقبح عيلي أن يزيد بها اللظى
فإن بكاء الصالحين لها جمر
وأزجرها لما تزايد دمعها
كان بها ضرا فما نفع الزجر
لعل عيونا غالبتني بحزنها
تفيض دموعا لا يكون به وزر
رضينا بحكم الله أن قضاءه
علينا لماض لا يرد له أمر
فإن رثاء الصالحين به أجر
من القول نثر أو يقوم به
شعر
لقد جمعت فيه الفضائل كلها
ففي قلبه زهد وفي ثوبه
طهر
وبالسنة البيضاء يرفع رأسه
بكل مكان كي يكون لها
نشر¹⁵

وشعر الدكتور بدر بن عبد العزيز الربيعية تحت عنوان 'رحل ابن باز

عالم ومعلم' يذكرنا عن آثار الشيخ ابن باز في آفاق العلوم المتنوعة الذي

مطلعه:

قالوا العزاء ولات حين عزاء
بكت الملوك وأجهش
العلماء
وبكى الحجاز ومكة وشعابها
ومقامها والركن والبطحاء
وبكى القصيم وما حوته تهامة
والأحساء
وبكته طيبة والحطيم وزمزم رحل
رجل الإمام مبشرا مستبشرا
متأمل فضل كريم ورحمة
يرجو ونرجو والرجاء عبادة
لو كان بالموت نهاية بدئنا
لكنه بدء الخلود وملتقى
رحل ابن باز عالم ومعلم
خبت المطالع من أعز مؤمل
هو حكمة في موته وحياته
للناس إجماع على تفضيله
وجهاه والروضة الخضراء
لما دعاه أرحم الرحماء
بصحيفة مثل النهار ضياء
زاد التقى محبة ورجاء
كان الخسار وكانت اللواء
الأحباب فيه يسعد السعداء
يحيى به الفقراء والبؤساء
كالصبح فيه نقاوة وضياء
والحكمة قد كانت الاشياء
حتى استوى العلماء والجهلاء

¹⁵ جريدة الرياض 7 صفر 1420 هـ 22 مايو 1999 م .

ملك القلوب جميعها فكأنما أوصى البنين بحبه الآباء
وتجمعت فيه القلوب على الرضا وتشيعت في حبه الأهواء¹⁶
ورثا الشاعر عبد الله محمد با شراحيل الشيخ ابن باز بهذه الأبيات

التي مطلعها:

لا لم تمت فيك ذكرانا إلى الأبد يا كوكب العلم بين المتن
والسند بفرحة من شغاف المجد
لبيت حقا نداء الحق في عجل وقد تخيرت في أم القرى نزلا
للأحد يا أيها الشيخ أقيال وأفئدة
هم في رياضك أنسام معطرة وهم صداك الذي يدعو إلى
الصدمة وأنت بالطهر والأوراد والبرد
هذي غراسك أحباب مشيعة قد كنت فيها حكيم القوم
أخراك أحلي وديانا معربة بالرشد
وكنتم تصطحب الأخيار في كرم وكم تحت رجال الخير بالمدد
لكم صحبتناك عمرا في ضمائرنا وقد حفظناك حتى آخر الأمد
وكم بعثت مراسيلا على أمل يحيى الضعاف ويكفيهم من
الأود يا من بذلت من المعروف ائمنه
يا من بذلت من المعروف ائمنه ولد
يا أيها الشيخ والاحباب ساحرة تبكى الرحيل ويبكى للفراق
غد¹⁷

وقصيدة 'يا عالما حزن البلاد لفقده' للشاعر عبد الله بن علي بن

محمد العسكر تعبر عن انتقال الشيخ ابن باز إلى رحمة الله أصدق تعبير

كما نقرأها:

للمسلمين بسائر الأرجاء
يا قدوة الأخيار والعلماء

يا ابن باز قد رفعت عزائي
في نجمك الدرّي حين أقوله

¹⁶ جريدة الجزيرة 5 صفر 1420 هـ 20 مايو 1999 م .
¹⁷ جريدة عكاظ 3 صفر 1420 هـ 18 مايو 1999 م .

يا عالما حزن البلاد لفقده والحوث تبكى فقده بالماء¹⁸

ويصف حال العلوم والمعارف بعد موته في أسلوب رائع جميل

والمتن والإسناد قالا ويلتى
والفقه يبكى والفرائض ولولت
والنحو طأطأ رأسه ثم التوى
الأعضاء

علم العقيدة قد أتانا راثيا يا ابن باز قد رفعت لوائي¹⁹

ثم ينتقل الشاعر إلى محاربته ضد البدعة كما يقول:

كم بدعة حاربتها وتساقطت كم سنة أحبيتها بثناء
ما مر يوم واستضاء صباحه إلا أمنت عقيدة الصلحاء
ما مر يوم واستضاء صباحه إلا تواسى ثلة الضعفاء²⁰
والشاعر حفيظ بن عجب آل حفيظ بدأ قصيدته بعنوان 'فقدناك يا آخر

العلماء' مخاطبا فقيده الأمة ويتكرر كلمة 'فقدناك' في الأبيات كما نراها:

فقدناك يا آخر العلماء فقدناك علمتنا كيف نحيا
فقدناك والشمس في الليل تفقد وأنت فقدناك لكننا علمنا
فقدناك هذه الحقيقة مت بكينا ... حزنا ... وذبنا بكاء
فقدناك إنا فقدنا إماما فقدناك إنا فقدنا علما
فقدنا دروسك هذي البديعة فقدناك أين البخاري ومسلم
فقدناك تروى عن السابقين فقدناك تستحضر الآي فورا
فقدناك تستنبط الحكم فورا

فقدناك يا بهجة الأتقياء
حياة بها لا يكل العطاء
حتى يعود إليها النهار
علومك فينا منار
ولكنها كوقوع الدمار
ولكنه لا يفيد الرثاء
يحدث دوما بقول الرسول
يقول، ويفعل قبل المقول
تبكي، وتبكي عليك الطلول
وابن كثير وابن الفحول
وتدعو لهم عند كل سؤال
بدون ارتباك، ودون مطال
ترجع فيما روي السابقين

¹⁸ جريدة الرياض 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999 م .

¹⁹ المصدر السابق

²⁰ المصدر السابق

تسير على الهدى في كل شيء
فقدناك برارحيما كريما
فقدناك تسأل عن أمة
السنين²¹
كأنك في زمن الصالحين
تخفف من محنة البائسين
طواها العذاب بطي

ونشاهد رموز الحزن والأسى في قصيدة 'الوافد' للشاعر أحمد صالح

الصالح واضحاً وقف الشاعر أمام هذه المصيبة التي هي وفاة الشيخ ابن باز

ثم يقول:

كبير أن تكون لنا المصابا
لقد أشبعتنا حبا وعلما
المذابا
ألست ضمير أمتنا أمينا
وكنت بكل داعية حفيا
كبرت مجاهدا ورعا تقيا
ملأت سنين عمرك مستنيرا
عظيما في تواضعكم حليما
رحلت وكنت ملء القلب أنسا
لقد فزعت كل الناس حبا
إمام العلم أوجعت المأقى
رحلت وأمة الإسلام تشكو
تمور بهم مآسيهم وتبلو

لقد متعتنا ... حججا ... عذابا
وكنت الزاد ... والشهد
ترد ضلال من في الغي شابا
تقوم نهج من يرجو الصوابا
مضيئا في تآلقه شهابا
منيرا ... حجة سمحا جنابا
بسطت لكل معضلة جوابا
وملء العين أصدقهم خطابا
فكيف وأنت أزمعت الغيابا
وحزنك أسبل العين انسكابا
من الأحداث أنكاها عذابا²²
عزائمهم وقد هابوا الصعابا

و قصيدة الشاعر الدكتور محمد عبد الله بن ابراهيم الخرعان تحت

عنوان 'سلام عليك' تخبرنا بأفكاره عن الشيخ ابن باز كما وصف الشيخ

في صفات جلية ومطلعها:

سلام على الشيخ الجليل فسلموا
فقيد بلاد المسجدين وأمة
امام الهدى عبد العزيز وانما
بها يعرف الساري على هدى أحمد ولا يبغض الشيخ المبجل
مسلم
سلام محب قلبه متألم
مآثره في نصحتها تتكلم
محبه للخير والفضل ميسم

²¹ جريدة الرياض 6 صفر 1420 هـ 21 مايو 1999 م .
²² جريدة الجزيرة 5 صفر 1420 هـ 20 مايو 1999 م .

نعاه ثرى نجد وكتبان رمله
وضمته ضم الام جسم وليدها
وبكاه من كل البلاد ثقاتها
وشيعته مليون حر وحره
وسلموا
أقول وقد غص المطاف بمن أتوا
لعمرك هذا العز لا عز ثروة
يعلم
تراه حديث الناس في كل مجلس
إذا ما التقى خل ووافي خليله
مأتم
فله شيخ ما أبر خلاله
إذا رن في المذياع نغمة صوته
ونلمح في قصيدة الدكتور مبروك عطية أبو زيد استاذ كلية اللغة

العربية بجامعة ملك خالد بالمملكة العربية السعودية تحت عنوان 'في
رحمة الله يا ابن باز' موضوعا وهو حياة الشيخ ابن باز وما فيها من أعمال
جلييلة وأخلاق فاضلة ومطلعها:

عوت الصخائف فالعلوم بكاء
والسحب في عليا السماء دموعها
والأرض قد نقصت بموت حياتها
هم زينة الدنيا وسر جمالها
واليوم مات إمامهم وكبيرهم
وقضاء ربك للعباد ملازم
النار تأكل بالفراق قلوبنا
لكنها الدنيا الدنية سيدي
والدار فيها بعد حسن بنائها
لك يا ابن باز في القلوب منازل

ببكاؤها تتمزق الأحشاء
من كل هول تمطر الأرزاء
إن البسيطة روضها العلماء
وبموتهم تتقبح الحسناء
عبد العزيز أتى عليه قضاء
ولو احتواهم ضيق وفضاء
إن الوداع لمحنة دهماء
ما دام فيها للحبيب لقاء
سيصيبها عند الردى إقواء
ترقى بحبك والدماء فداء²⁴

ويصور الشاعر سطاتم بن حسن مرشد الطيب مظهرا من مظاهر حياة

الشيخ ابن باز تحت عنوان 'والديار حزينة' في هذه السطور:

²³ جريدة الرياض 10 صفر 1420 هـ .
²⁴ جريدة الجزيرة 3 صفر 1420 هـ 18 مايو 1999 م .

ما كان همى اذا يجيئ ملوما
وكأنما يسقي الفراق سموما
ان الذي نكيه كان عظيما
والعلم اذ يفقده صار يتيما
من للعلوم يريدتها تعليما
ملا البلاد على العباد علوما
ان كان ليل العارفين بهيما
وكأنه حصن غدى مهدوما
قد كان في ذكر الكرام

ما قال الا عارفا وحكيما
إن البكاء عليه كان نعيما
من أجله فلتدعني محروما
يبقى كما أن كان قبل سليما
ندعو له أن يلتقى تكريما
من فضله والله كان رحيماً²⁵

والشاعر المهندس صبري أحمد الصبري يرى وفاة العالم بوفاة العالم

كما يقول في قصيدته تحت عنوان 'القلب يحزن والوجدان يضطرب':

والبحر يرثي والأقلام	العلم يبكي والعلماء تنتحب والكتب
والقلب يحزن والوجدان	والنفس تجثو بالآلام آسفة يضطرب
والدمع يهطل والعبرات	والروح ترنو للآفاق هائمة تنسكب
إن الفراق على اتلاقه	كم بت أشكو ما بالموت من ألم صعب!!
والخير يخبو بالأخيار قد ذهبوا	فالعلم يذهب بالعلماء قد رحلت !!
والناس تبكي والأجفان	مات ابن باز فالأحزان عارمة تلتهب
في قلبها الهم والأحزان	تنعاه فذا حاز الفضل محتسبا والكرب

²⁵ مجلة صوت الأمة . المجلد 31 عدد 10 (جماد الآخر 1420 هـ) صفحة 58 .

يدمي الفؤاد رحيل الشيخ ما أقسى بالعيش موت بالأحياء
يحتطب!!
ما أكثر الخير في شيخ له فقه سما به السمع والأبصار
والقلب
على مدى الدهر في فتواه مستبقا في حكمة القول بالإفتاء
يحتسب
كان ابن باز غزير العلم ذا حلم وهكذا العلماء للأخلاق
تنتسب!!
وكان شيخا بالإقدام متصفا في كل شأن للإسلام يرتقب
حاز المواهب بالإفتاء فانتفعت به الخلائق للخيرات تقترب
شيخ تخلق بالآداب قاطبة وزانه الهدى والإكرام والأدب
نصح الأنان بلين القول في رفق وقام يدعو للمعروف ينتصب
عبر السنين يبث الخير في عزم والبر يبذل والحسنات
يكتسب
نال المكارم والخيرات في سبغ وعمه الفضل والتكريم
والحسب
الموت حق لا أرثيه من ضجر فالموت يأتي مهما جاوزت
حقب
ثم الصلاة على المختار ما طلعت شمس بيوم في أخوانه
السحب!!²⁶

الشيخ ابن باز يبقى حيا بعد موته في قلوب محبيه ولن ينسى وهو
مذكور على شفاه عباد الله وصدق الشاعر الدكتور ناصر بن مصفر الزهراني
عضو هيئة التدريس بجامعة ام القرى وإمام وخطيب جامعة سماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز بمكة المكرمة كما وصفه في أسلوب جاذب رائع في
قصيدته المسماة 'بازية الدهر':

يا مرحبا بإمام قدره عال وصوته عندنا مستعذب غال
يا مرحبا يا إمام الحق أنفسنا قامت تحييك في حب
وإجلال
ترقصت كلماتي وانبرى قلمي لمنطق صادق كالسيل
هطال

²⁶ المصدر السابق . صفحة 59 .

ما عظم الأنس يا أغلي الضيوف فقد جدتم علينا وأنتم أهل
 أفضال
 أقبلت إذ أقبل العام الجديد فما أحلي وأجمل هذا الفال من
 فال
 من ضيفنا؟ خير من في الأرض في نظري شهادة ما أنا
 عنها بميال
 يا من رأى مثله أو من يضارعه فليأت بين الملا يزري
 بأقوالى
 يا رائد العلم في هذا الزمان ويا مجدد العصر في علم
 وأعمال
 وحاتم في عطاياه وجودته في بحركم لا يساوي عشر
 مثقال
 في الجود مدرسة، في البذل مملكة في العلم نابغة، أستاذ
 أجيال
 الحق مذهبه، والنصح يعجبه والذكر يطربه يحيى به سال
 العلم مؤنسه، والله يحرسه ما كان مجلسه للقليل والقال
 بالنص فتواه، بالرفق ممشاه من فيض تقواه مخشوشن
 الحال
 لم ينقص أحدا، لم يمتلئ حسدا لم يفتن أبدا بالمنصب
 العالى
 العين دامعة، والكف ضارعة والنفس خاشعة من خشية
 الوالى
 المال ينفقه، والوعد يصدقه والشهد منطقته مستعذب
 حال
 يا درة العصر يا بحر العلوم فما رأت لك العين من ند وأمثال
 حقا فقد عرف التاريخ كوكبة مضيئة من صناديد وأبطال
 مثل ابن حنبل أو مثل ابن تيمية أو البخاري في إسناده
 العالى
 لكننا يا حبيب القلب نبصرهم كأنما مثلوا في شخصك
 العالى²⁷

وله قصيدة أخرى في رثاء الشيخ ابن باز تحت عنوان 'ورقة من سفر
 الخلود' قافيتها الراء ومطلعها:

²⁷ عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمة . الإنجاز في ترجمة الأمام عبد العزيز بن باز . 1419 هـ . صفحة 598-599 .

يا أمة غاب عنها بدرها الساري وجف من أرضها سلسالها
الجاري²⁸

ويقول الشاعر الزهرالي عن حال العلوم بعد موته في هذه الألفاظ

المؤثرة:

يبكى الصحيحان والمغني لما فقدوا من حسن وصل وتقدير
وتكرار
يبكي الرياضان والتفسير منتحب والفتح يبكي ويبكي نيل
أوطار²⁹

نري من خلال هذه القصيدة المشهورة للزهراني احزانه الدامعة

وآلامه الشديدة بفراق فقيده الأمة كما نحس فيها علاقته بالقوية بالشيخ ابن باز

وتكرر في كل بيت من الأبيات كلمة 'أراك' كما يقول فيها:

أراك في كل حرف حين أقرؤه من سنة أو كتاب أو بآثار
أراك في الركن في البيت العتيق وفي بياض إحرام حجاج
وعمار
أراك في زمزم في الخيف في طرق إلى المشاعر، في
إطلالة الغار
أراك في الحج في شهر الصيام وفي قيام ليل، وإمساك،
وإفطار
أراك في دمة الأيتام، في لغة مكلومة من ذوي فقر
وإعسار
أراك في كل من يرجو لكربته كشفا وفي كل محزون
ومحتار
أراك حين احتدام الأمر حين يرى وجه الحوادث والأيام كالقار
أراك حين انغلاق الفهم في عقد من المسائل، أو في فهم
أسرار
أراك في مجلس الفتوى، وفي حلق للعلم قد غاب عنها
نجمك الساري
أراك في كل منثور وقافية أراك في دارك الثكلي، وفي
داري

²⁸ ناصر بن مسفر الزهراني . إمام العصر . الرياض: مؤسسة الجريشي، 1421هـ . صفحة 18 .
²⁹ المصدر السابق . صفحة 20 .

أراك في مسجدي في كل ما نظرت عينا يبدو أمامي
طيف تذكاري³⁰

وختمت القصيدة بهذا الدعاء

واجعل جنان الرضى والخلد منزله ما بين حور وولدان وأنهار³¹
وفي القصيدة بعنوان 'المسجد الباكي' يقول صاحبها الشاعر الدكتور

أحمد الخالجي دوام الشيخ ابن باز حضور جماعة الصلوات في المسجد وعن

آلام الناس بعد وفاته عندما أتوا المسجد كما يتحدث عنها:

والدمع في محرابه يشهد والعلم يا أواه والفرقد يا من على آلامها ترقد والآه في ظلمائها ترقد وهل بهم من راصد يرصد؟ في زهرة البستان قد عربدوا فالموت عن مشهدها يحسد للذبح لا، لم يخلف الموعد والكأس من شربانهم تعبد ³²	يبكيك في اكواننا المسجد تبكيك آماق الهدى لوعة تبكى شعوب في مشارقنا كم ليلة نورت حالكها للمسلمين وهل لهم وزر؟ الصرب؟ ما الصرب واشباههم؟ صراخها يعلو السماء ردى وعزز الأحلاف ميعادهم ما للدماء؟ كأنها سكر
--	---

والأفكار التي تدور حول قصيدة الشاعر الدكتور سليمان بن عبد

الرحمن العبيد هي أن وفاة الشيخ ابن باز خطب وبلاء من الله تعالى كما

بينه الشاعر في قصيدته بعنوان 'له من كل منقبة رداء'

وهال الخطب واشتد البلاء وليس لما ألم بها دواء وكاد لما به يهوي البناء تلازم والأسى فهما سواء يقطعه مع الحزن البكاء من الناعي وقد برح الخفاء مع الأموات إذ كتب الفناء	بلي والله قد نزل القضاء وباتت أمة الإسلام ثكلي وعم الفجع ساحة كل بيت ودب الحزن يعصر كل قلب وجلل مهبط الوحيين صمت غداة أصاب روع الناس سهم نعوه ضحا وقد أضحى ابن باز
--	--

³⁰ المصدر السابق . صفحة 21 .

³¹ المصدر السابق . صفحة 24 .

³² جريدة الرياض . 10 صفر 1420 هـ .

وفي موت النبيين العزاء
وليس للذة الدنيا بقاء³³

فليس مخلدا حي كريما
وليس يدوم للأحياء عيش

من التصورات التي تكشف بعض ملامح حياة سماحة الشيخ يرسم

الشاعر نايف رشدان في قصيدته 'فأعجب لشيخ في الثرى ويذكر' التي

مطلعها:

لا هم عفوك والمنايا تزار
تختال ما بين الأنام عصية
لا نأت بالشيخ وهي قوافل
عصفت بأمال الحقول وبيدها
واحتل فينا الدمع حزنا شامخا
لا الحزن يرجع في المأتم شيخنا
فإذا النفوس الواجمات شواطئ
يا من تودعه القلوب حزينة
وتجار

قد صرت أوعظ في ممالك شرعة فأعجب لشيخ في الثرى
ويذكر

وروت دموع الحزن موتك سيرة فكأن عمرك قصة لا تذكر³⁴

ويتحدث الشاعر طالب ابن عبد الله آل طالب في أشعاره بعنوان

'حذاء الرحيل' عن أحزانه الباكية بفراق سماحة الشيخ ابن باز ويبدأ

قصيدته في هذه السطور:

ومضى عنك بؤسه ثم جاءك
دع سرور الهوى واعلن

احسن الله في ابن باز

وتركت الدنيا تضل وراءك
يشتكى فقره ويرجو عطاءك
كان يرجو لحلها إفتاءك

سرك الدهر مرة ثم ساءك
أيها الشاعر الطروب تمهل
بكاءك

مات علامة الديار ابن باز
عزاءك

لم يا شيخنا رحلت وحيدا
كم يتيم طوى حزينا معلى
كم أسيرا لمحنة ضاق منها

³³ المصدر السابق . 7 صفر 1420 هـ . 22 مايو 1999 م .
³⁴ المصدر السابق . 5 صفر 1420 هـ . 20 مايو 1999 م .

كم وكم من قضية وقضايا
يا صباح الخميس أي خميس
هل رأيت العباد عنه تولوا
كان يهوى الرحيل فيك فلما
قد فقدنا يا شيخ علمك فينا
وفقدنا الدروس في كل يوم

تتحرى يا شيخنا إمضاءك
قد سبا شيخنا ومكن داءك
كي تناديه ثم تتلو حذاءك
بلغ المنتهى أجاب نداءك
وفقدنا على الجناة قضاءك
وفقدنا بأميننا ودعاءك³⁵

ويشكو الشاعر أبو أسامة فهيد بن فهد الذيابي وهو أحد تلاميذ الشيخ

ابن باز إلى مشكلاته العظيمة بانتقال الفقيد إلى رحمة الله كما يصف عن

أيامه مع الشيخ في قصيدته بعنوان 'عظم المصاب' التي مطلعها:

يا من إليه مآلنا والمرجع
عظم المصاب وجل خطب في الدنا
وعليه نشكو كل ما تتوجع
برزية منها يقض المضجع

حار الحليم مرددا آهاته
يا حامل الأنباء قل لي ما جرى؟
نبا تكاد تشيب منه الرضع
هل أنت تعقل ما تقول وتسمع؟

أصبح أن إمامنا مترحل؟
أنا لا ألومك سائلي لكنني
مفتي الأنام مهاجر ومودع؟
أنا لا ألومك سائلي لكن ذا
أبدا فلست بمثل ذا أتصنع!
أو ما سمعت أنين نجد إثره
حق كنور الصبح إذ هو يسطع
بل صاحت الدنيا بأعلى صوتها
ولفقدته قد حن ذاك المجمع
أو ما سمعت العلم ينعى ربه
أواه في أرجائها تترجع
حاز الفنون فصاغها في درة
من كان في إيوانه مترجع
تبكي الصحاح وتسعف السنن التي كانت بحلقة شيخنا تتضوع
وله الحديث به هو المتضلع
وكذا الموطأ والمجيد ومسند
تبكي ويحسن في العزاء
المرجع

تبكيه آيات يرتل قائما
تبكي الأرامل واليتامى ماجدا
ويفسرها للراغبين يمتع
درا على تاج التقى مترصع³⁶

والشاعر صالح بن عطا الله الخريم يجرى في قصيدته بعنوان 'قلوب

مفجوعة' أسلوبه في شكل حوار كما يقول:

³⁵ المصدر السابق . 11 صفر . 1420 هـ .

³⁶ المصدر السابق . 5 صفر 1420 هـ . 20 مايو 1999 م .

أبي تودع مثل لمحة بارق
فجع الفؤاد بنعيكم يا شيخنا
شيخ لشعب بل لأمتنا التي
ولقد بكت يوم الخميس لفقدكم
عبد العزيز لقد تشرف جمعنا
ولقد تشرف جمع أمتنا بكم
ومعلما ومربيا ومؤدبا
ولقد عهدتك يا أبي متفضلا
وفتحت بابك للضعاف من الملا
وقضيت وقتك عاملا ومعلما
لك يا ابن باز من قلوب فجعت
فاقبله يا ربي وبارك سعيه
واجعله في الفردوس أعلى منزلا

في القصيدة 'الدمعة الحزينة' كان الشاعر عبد الله بن محمد المعتاز

واقفا متحيرا أمام موت سماحة الشيخ ابن باز ويأتى في شعره أساليب

متنوعة كما يتفكر:

ما للطيور الصادحات تنوح
ما للحدائق أقفرت وتجردت
ما للحمام الغاديات بكورها
ما للمنابر أحرصت أفواهها
ما للمساجد أوصدت حلقاتها
ما للدموع على الحدود تناثرت
ابن السبيل أبى ليطلب حاجة
من للفقير وقد تلاشى ماله
المسلمون وقد تعالى صياحهم
جروح

عبد العزيز الباز مات إمامنا
قلت المشايخ والدعاة كثير
أبناءؤه وكتابه ورجاله
والمحسنون سيبدلون رخيصهم
الله أكبر فضل من وارى الثرى
حقا علينا بالدعاء نبوح
عزم قوي باهر وصريح
الكل يغدو جاهدا ويروح
المال إن لم يبذله قبيح
الدين والأخلاق والتسبيح³⁸

³⁷ المصدر السابق .

³⁸ المصدر السابق 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999 م .

وختمت القصيدة بخالص دعائه كما يدعو الله سبحانه وتعالى:

يا ربنا اجمع شملنا في جنة
يا ربنا هب أمتي خلفا له
الروح³⁹
الكل فيها هانئ ونجیح
أنت العزاء لمن فداه

وفي قصيدة الشاعر صالح العمري عضو نادي تبوك الأدبي بالمملكة

العربية السعودية يسمع القارئ نغماته الباكية والقصيدة تبدأ هكذا:

صوت أراع فصار الوهن في جسدي نعاك يا أمة في شخصك
الأحد

روح من العلم غارت في عوالمها وفارقت بقضاء هيبة الجسد
أواه في داخلي تفري نواهشها مذ غابت الشمس تحت الرسم
عن بلدي
أواه ها قد مشى بؤسي إلى قلبي وخرّ من شاهقي في نعيه
جلدي

نعيته نعى أرواح وأفئدة تحبه في الإله الواحد الصمد
نعيته نابذ الدنيا وزخرفها وحامل النور في جنبه في جهد
نعيته شيخنا والعلم يملأه مهابة فارتقى فينا بلا عمرد
نعيته غيمة تنصب رحمتها وروحها رحمة للناس للأبد
من للجذور التي في أرض مسغبة يمدّها بهدي من طاهر البرد
من للفراشات والظلماء موحشة يدلها بضياء صادق المدد⁴⁰

ويشيع في قصيدة الشاعر عبد الله بن سليم الرشيد جو من الحزن

ومطلعها:

ما أرخص الشعر إذا ما انطوى
هجت قوافي فما أسمحت
وكنت من قبل متى رمته
واليوم أزمنت على هجره
وكيف لا أشجو وقد كورت
ما أعظم الوجد على راحل
القارئ الكون بعين التقى
في مآتم المجد وما أهونا؟
ولا عصي الشعر لي أذعنا
رف به قلبي رفيف الملي
إن لم يعدني شاجيا محزنا
شمس إمام كان نور الدلي؟
خلف في صعدة قومي أنحنا
المبهج التاريخ إلى رنا

³⁹ المصدر السابق

⁴⁰ المصدر السابق . 2 صفر 1420 هـ 17 مايو 1999 م .

ما كنت أدري أنه مالك
حتى قضى، فالدمع مسترسل
يا من رأى مكة هشت له
نهر من الأحزان سالت به
نهر محبيه وأشياعه
و عند ما نقرأ قصيدة الشاعر بجاد بن سلطان البقمي نحس الأذواق

الخفية من ظلال الألفاظ ونصبح قوما ذوي أنات حزينه مؤلمة وعنوانها
'عاش في الدنيا على الأمر بالتقى' ومطلعها:

تذكرت والذكرى تثير البواكيا
خافيا
لقد كسفت للدين شمس مضيئة
فوالهفي من حادث جل خطبه
بفقد الحبر بحر العلم عالم الورى
فعبد العزيز الحبر أوجد عصره
يعز علينا اليوم أن نرى مثله
التوالي
لقد كان فذا في السماحة والندى
مساويا
لقد كان عوناً للضعيف وقدوة
يمانيا
حباه إله الكون بالزهد والتقى
لقد عاش في الدنيا على الأمر بالتقى
موبات المساويا⁴²

و في قصيدة الشاعر غنيم عبد الله زيد الغنيم 'شيخ حليم لا تحصى

فضائله' يسيطر على الشاعر جو من الحزن لفقد الشيخ ابن باز كما يرسم:

الله حدد للأعمار آجال
والحزن لا بد أن تكون النفوس به
فكان لا بد أن تخلو هنا الدار
وقد تسيل لحزن اليوم أنهار
فخطب ألم بشيخ الأرض قاطبة
فحل فينا لفقد الشيخ آثار

⁴¹ المصدر السابق . 6 صفر 1420 هـ 21 مايو 1999 م .
⁴² جريدة عكاظ : 5 صفر 1420 هـ 20 مايو 1999 م .

شيخ حليم ولا تحصى فضائله
 أسوار
 قد جاوز الناس في الدنيا وزخرفها له مع الله في تقواه أسرار
 بكى الحجاز ونجد والبلاد معا
 وشيعته لدار الخلد أبرار
 من للضعيف وأهل العلم مدرسة
 من لليتامى إذا ما هب
 إعصار
 يا سيد العلم في دنيا بها كبد
 تسومتها نحو درب الأزر
 أخطار
 كأنه من بواقي صحبة سلفوا
 في الصبر والعلم في أحلام
 أحبار
 فالصبر يا دار إذ وذاك خالقنا
 إذا أتتك من الخلاق أقردار
 قد بشر الله في تنزيل شرعته
 أن الجنان لمن أوته أسحار
 طوبى لكل إمام سار سيرته
 تقدمه في ظلمة الأنفاق
 أنوار
 قد قدر الله أن تؤتى منازلنا
 كما أتينا ستطوي البيد أطوار
 والعفو عند مليك الكون مؤتمل
 فهو الملاذ إذا جنناه حصار⁴³
 و شاعر عبد الله بن سليمان الديرهم في وزارة الداخلية للعلاقات

والتوجيه قد تسوده عاطفة الحزن في قصيدته المسماة 'فقيد الأمتين' كما

أظهر فيها بصور كثيرة من مناقب الشيخ ابن باز التي مطلعها:

مصابك فوق ما يرجو الرثاء
 وموتك يستحب به البكاء
 وقدرك فوق ما يرجوه شعري
 ولكن هكذا يأتي العزاء
 فقيد الأمتين بلا فخار
 وحق يا شيخنا ذاك الثناء
 أبا عبد الإله جزيت خيرا
 عن الإسلام ما بلغ الجزاء
 تشرف بالصلاة عليك قوم
 هموا لولاك ما حضروا و جاؤا
 وآلاف مؤلفة أحاطت
 بنعشك والنفوس لها انتماء
 ستبكيك الأرامل واليتامى
 وتبكيك القلوب وأنت فيها
 وطلاب لنيل العلم جاؤوا
 جمعت من السماحة خير علم
 إليك يسوقهم ذاك الرجاء
 ونلت بفضل ربك ما تشاء⁴⁴

⁴³ المصدر السابق .
⁴⁴ جريدة الرياض: 6 صفر 1420 هـ 21 مايو 1999 م .

والشاعرة وفاء بنت عبد الله بالدرعية في المملكة العربية السعودية
تصف أعمال الشيخ ابن باز في أسلوب خلاب، كأنها تخاطب فقيد الأمة في
قصيدتها 'نبأ النوى' وتقول فيها:

انس الحشا في زي منهزم ندم علي ندم على ندم بسنا تلاً في حمي الحرم يا أمة غرّاء في الأمم هي والسماء ورقة النسم عبري عليك شجوة النغم وتركتنا في وحشة الغسم حي وعلمك راسخ القدم يا محضن الأخلاق والشيم يا بحر بالقرطاس والقلم إن الحياة رهينة العدم في الخير في العلياء في	يا باز مذ ودعت ودعنا يا باز مذ ودعت عاجلنا ورحلت - حين رحلت - متشحا يا قلعة ما كان أعظمها تبكيك أرض الله والهة تبكيك أطيّار الحمى أمست غابت شمسك عن مرابعنا لكن ذكرى بيننا أبدا يا منة الرحمن في زماني هيهات أن أحصي فضائلكم نبأ يبث مواظبا يوحى ولي وما ولي فصورته القيم وافجعة الإسلام ثلمته يا مزن مكة يا محبته وترفقي يا أرض - بأبي -
---	--

ويرسم الشاعر عبد الله بن سالم الحميد سماحة الشيخ ابن باز

بألفاظه الجزلة وأفكاره الواضحة في قصيدته بعنوان 'رحيل الكوكب

المضيء' وبدأ قصيدته بذكر الكوكب:

وعلمنا التواضع والخلودا نسيجا - في فضيلته - فريدا وحطم في نموذج القيودا وحلق في سماء البذل جودا تفرد-في كفاءته- عميدا وأطرق مصغيا كي يستعيد براءة مؤمن .. وندى، وعيدا	ترحل كوكب ملاً الوجودا ومازجت السماحة في ذراه سما في الفقه والتعليم كفؤا وجاوز في المقاصد كل نبلا مثال في التميز والتسامي تجهم .. فانتفضت وقلت : عفوا وصور لي تبسمه حفيا
---	--

⁴⁵ المصدر السابق . 7 صفر 1420 هـ . 22 مايو 1999 م .

وأبدع في تأمله نضيدا
وفي الزهد ارتقى .. غمر

وتعلّما .. وتوجيها سديدا
وكل المنتدين له شهودا
وفوف نشره مسكا وعودا
سيحمله مدارك مستعيدا؟!
تحرصها الفضيلة أن تجودا
ويأبى الحزن إلا أن يسودا
تكاد تحيلها الأحزان سودا
مسحت عيونها عبقا وجودا
فصارت ترقب الأمل

توقد حكمة .. ورؤى، وأسدى
فقيده رائد علم وتقوى
الوجودا
ولي .. صان عهد العلم حفظا
تنبؤك المساجد والنوادي
تضوعت المنابر من رؤاه
أيا وجه السماحة: أي نجم
وأية همسة عليا تسمو
ستبكيك المنابر وهي جرحى
وتشتعل المدامع .. كل ذكرى
وتفقدك الأرامل واليتامى
وغذيت المشاعر في رؤاها
الجديدا⁴⁶

وعندما انتقل الشاعر محمد إبراهيم أباغي إلى موقف الحزن لفقد

الشيخ ابن باز جائت ألفاظه وخيالاته ممزوجة بالحزن والأسى كما نراها في

قصيدته بعنوان 'وداعا' التي مطلعها:

لقد هد من حصن الفضائل مرقب
وكانت بحار العلم قبل غزيرة
أعذب
نمر ونطوي كالبساط معاشنا
ينضب
ونغفل عما قيل قبل وما به
سنشرب
إذا حان يوم المرء ليس يفيد
يسير قطار الموت حتى إذا أتى
ستركب
ويجذب شخص ماله ومثاعه
لعمري فلا تخدع بمال ولا غلي
يسلب
لقد جاءنا قول بكت منه أنفوس
يخطب

وغيب سيف للدنايا مغيب
وقد جف بحر كان منهن
وبحر الرزايا حولنا ليس
علمنا وكأس الموت حتما
مشرقة كيما يصح ومغرب
إليك فحتما لو رفضت
ووارثه عما قليل سيجذب
فإن تلك سلابا فعمرك
كأن لسان الحزن قد قام

⁴⁶ المصدر السابق 5 صفر 1420 هـ 20 مايو 1999 م .

بأن إمام المؤمنين وشيخهم
وأرهب
كان قلوب المؤمنين لحزنهم
تتقلب⁴⁷
ثوى ذاك ما قد كنت أخشى
وقلبي على جمر الغضا

واستخدم الشاعر سعد بن فالج بن هيال في قصيدته 'من للمنابر'

الكلمات المناسبة التي تنبعث منها الندامة والبكاء كما يقول فيها:

لمن أعزى وكل الناس قد حزنوا أمن أواسي وكل هذه
الشجن
لقد دهى أمة الإسلام قاطبة مصيبة جلجلت من هولها
المدن
هذي الرياض بكت واستعبرت جزعا حتى جفا مقلتيها النوم
والوسن
وتلك تونس تبكي وهي بائسة ومصر تبكي ويبكي الشام
واليمن
صبرا يا أمة الإسلام واحتسبي فالكل في هذه الدنيا
سيمتحن
لله شيخ أحب الناس كلهم ما حل في قلبه الاحقاد
والضغن
وبادلوه بحب صادق ووفاء فاصبح الحب واسم الشيخ
يقترن
سجل أياديه البيضاء واكتبها وانحت محاسنه في الصخر
يا زمن
بيض الصحائف بالطاعات قد كتبت ولم تلوثها الأدناس والدرن
من الليتامى يواسيهم ويجبرهم كأنهم مذ دفنت اليوم قد
دفنوا
فأنت من كنت تعطيهم وتمنحهم ما كنت ممن بحب المال
يفتن
من للمنابر من للعلم ينشره من الخطيب اللبيب الكيس
الفتن
حملت هم بني الإسلام في جلد حتى غدا ناحلا من همك
البدن⁴⁸

⁴⁷ المصدر السابق .

⁴⁸ المصدر السابق . 6 صفر 1420 هـ 21 مايو 1999 م .

وفي قصيدة 'لك الحمد ياربى' للشاعر صالح بن راشد الفرشان

خطيب جامع الصلاح يتحدث لنفسه عن فراق الفقيد كما يلي:

الآليت شعري ما تقول وأسمع أحقا سماح الشيخ عنا مودع
الاهل كلام غير هذا تقوله تمهل فكل بالحديث سيفجع
أجاب بصوت ملؤه الحزن والأسى وحشرجة بالحلق والعين
تدمع
صدقتك فيما قلت بالله حالفا فهذا حديث اليوم للناس
أجمع
فأرجعت أمري للمهيمن خالقي كذا الأمر كل الأمر الله يرجع
وأيقنت أن الموت حق لازم يموت أناس والبقية تتبع
قضى الله والرحمن عدل قضاؤه فلا بد للأحياء بالموت مضجع
لك الحمد يا ربي على كل حالة فأنت الذي تعطي وإن شئت
تمنع
وأنت إله الكون قدرت أمره ونحني رقاب الذل للأمر
نخضع
وفي النفس من هول المصيبة غصة يكاد بها قلبي من
الحزن يصدع
وأمسكت بالقرطاس والحبر كاتباً ومهما أجدت الشعر فالشيخ
أرفع
فرحماك يا ابن الباز يا رب رحمة تضي بها ظلم اللحد
وتوسع⁴⁹

وشعر زكي بن صالح الحريول المعيد بكلية الشريعة بالاحساء يذكرنا

عن مساهمات الشيخ ابن باز في مجال الإغاثة لكل من المحتاجين

والمعذبين في وجه هذه الأرض التي نعيش فيها كما يقول:

لكل قلب إذا ما حب أسرار وكل حب لغير الله ينهار
هم الرجال إذا ما جئت تمدحهم سمت على الحرف تيجان
وأزهار
وان تواروا بترب الأرض، وأسفي سألت من الجفن شيطان
وانهار

⁴⁹ المصدر السابق .

بالله يا قوم أجفوا اليوم خطبكم
 أنظار؟
 حقا أيا قوم غاب اليوم سيدكم
 يا أيها الشيخ جمر البين يحرقني
 إغصار
 والكون كهف يكاد اليوم يخنقني
 أشبار
 للحب سر أجل! ما زلت أجهله
 حاروا
 أين العلوم التي كم كنت تمنحها
 وأبصار
 أين الوفود التي حطت ركائبها
 والجار؟
 حتى الطيور التي ضاق الفضاء بها
 وهبتنا عمرك الميمون يا سندي
 فاختروا
 وان أذاك يتيم يوم مسغبة
 وان شكت أمتي في يوم مظلمة
 ثار!⁵⁰

وبدأ الشاعر عبد الرحمن المنير المساعد بعنيزة قصيدته بتكبير الله

تعالى كما أظهر فيها عن آلامه وأحزانه بما أصيبت هذه الأمة المسلمة وقال
 فيها:

الله أكبر كم تموج من الورى
 اعترى
 نزل القضاء بساحها وتقلدت
 أحمرأ
 والأخشبان ومن على بطحائها
 عظم المصاب ولا مصاب سوى الذي
 وتخيرا
 تلك الجموع بقضها وقضيضها
 من رائج جعل الهجير وقوده

زمر إليك قد اعترأها ما
 لحن النشيج ببطن مكة
 مهج تذوب حشاشة وتحسرا
 من كل صوب بالمصاب تأثرا
 أو مدلج ما رده طول السرى

⁵⁰ المصدر السابق 11 صفر 1420 هـ .

لم يدر ما خطر الطريق وقدره
ويقدرا
رمز الوفاء لشيخهم ولبازهم
حملوه من فوق الرقاب مبجلا
والتفهم صمت بصره نعشه
وإذ المصائب بالضعيف تفردت
تري
كل يكفكف دمه بردائه
انهر
قولوا لمن رزق التجلد ساعة
وتصبوا
لو أن ما بي من مصيبة والد
تكسرا
سبحان من جعل القلوب بحبه
العري
ما كان بالفظ الغليظ يهابه
فيعصرا⁵¹

فالخطب أعظم أن يرى
إرث تبلغه السنون والأعصرا
شح الزمان بان يعاد مكررا
وأتى النشيج بعيد ذاك معبرا
صدقت عيني أن تكذب ما
وانا الذي كفكفت دمعي
كيف السبيل بان تصاب
فوق المشقر لاستحال
والعروة الوثقى على كل
راج ولا الغصن الرطيب

وقصيدة الشاعر صالح بن حمد المالك بعنوان 'فقيه الأمة الإسلامية'

تخبرنا بأخبار فاجعة وعبرات دامعة التي تنحدر من عيون الناس بوفاة

الشيخ ابن باز كما رسم في قصيدته التي مطلعها:

آن للدمع أن يسيل انسكابا
آن أن تبصر الأحبة طرا
آن أن تلفي التقى حزينا
آن للعلم والتقى أن ينوحا
ولقد ودع الحياة إمام
عالم صادق كريم أمين
وسعى للإسلام سعي صدوق
إنه شيخنا الجليل ابن باز
إن فقد الإمام خطب جسيم
روع المسلمين في كل صقع
فجعت أمتي بأكرم شيخ
احتسابا

حينما ودع الإمام وغابا
يتباكون حسرة واكتئابا
يائه الفكر والفقيه مصابا
آن للفضل أن يئن انتحابا
غرسه جاد بالثمار وطابا
قد أحب محمدا والكتابا
وإلى الله قد دعا وأنابا
من له الناس أصبحوا أحبابا
روع الأهل كلهم والصحابا
ورماهم بسهمه وأصابا
عاش يدعو إلى الصلاح

⁵¹ المصدر السابق 10 صفر 1420 هـ .

كل عبء ويستطيب العذابا
مستحبا في قومه مستجابا
طاهر الثوب قد سما أن

عاش للمسلمين يحمل عنهم
عاش للحق داعيا ونصيرا
ورعا زهدا تقيا نقيا
يعابا⁵²

وعندما تدور فكرتنا حول قصيدة 'ابن باز في ذمة الله' للشاعر سعد

عبد الرحمن البراهيم نصل أنه استعان على توضيح أفكاره بالتصوير والخيال

كما عبر فيها:

مما يقال وفي الرياض يثار
تعلو اللسان وفي القرار

وكأنما جدت به الأوتار
لتبته في العالم الأقمار
وأسى به كل الدلي تحثار
فوق السطور ويفجع الخبر
معه المثاني الطهر والأذكار
إن شاء ربي والتقى أنوار
ذاك التقى اختاره القهار
شرق وغرب والمدى تسعار
من ذا يجيب ليفقه المحيار
تشفي الغليل وقطر كم

حار الفؤاد وتاهت الأبصار
قرئ البلاغ وفي البلاغ مرارة
دوار

هذا الأثير وقد تعثر به
أدلت فضائيات تلفاز به
حزن يعذب كل من أدلي به
خبر كان الصحف تنشر دمعها
عبد العزيز الباز راح لربه
والهدى يسبقه إلى مثوى له
رزئت به الدنيا وكل موحد
يا شيخ أنت رحلت عنا والرؤى
من للحيارى حين ينأى مرشد
كل له من فيض بحرك قطرة
مدرار⁵³

وفي خلال قصيدته إن الشاعر انتقل إلى بيان علومه النافعة مع

التشبيه بالبحر ويقول فيها:

ضاق البيان وتاهت الأفكار
حقا فأين يكون لي إبحار⁵⁴

الله اكبر يا سماحة شيخنا
البحر أنتم والعلوم خصمه

⁵² جريدة الجزيرة 1 صفر 1420 هـ

⁵³ جريدة اليوم: 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999 م .

⁵⁴ المصدر السابق .

ويعتمد الشاعر موسى محمد هجاد الزهراني في قصيدته بعنوان
'وغربت الشمس' على مكانة الشيخ ابن باز في العلوم والمعارف ويشير
فيها إلى خسارة العالم بفقد الشيخ وقال:

خطب دهي القلب حتى استعبر القلم تكاد منه ظهور الخلق
تنقصم
واستعجم النطق حتى ما كأن دمي دمي، ولا أن هذا القلب فيه
دم
غروب شمسك يا بن البار أورثنا في القلب حسرة عمر ملؤها
الظلم
وشل فكري حتى ما كأن به سوى محياك فيه الطهر
والشيم
أبكيك والدمعة الحرى على كبدي يالوعة في فؤاد الابن
تضطرم
نحن اليتامى فمن يأتي ليكفلنا من يمسح الرأس من يحنو
وبيتسم
لقد فطمنا ولم ترو ضمائرنا من علمه الجم يا من طبعه
الكرم
يبكيك من لذ في أذنيه قولكم أما أولو الفسق في آذانهم
صمم
وبستضيء بعلم منك أهل تقى أما أولو الجهل في أبصارهم
ظلم
قد كنت يا والدي سدا لشرعتنا سرب الشياطين إن جاءته
تصطدم
قد كنت طودا عظيما شامخ الهام طوبى لطود ذراه القلم
والشمم
أحيا بك الله أمواتا نشاهدهم بين الأنام رموا الأكفان
واغتنموا
علومكم بينهم حتى كأنهم من باطن الأرض والأجدات
قد سلموا
قد كنت يا والدي بحرا وأعجبه فيه العذوبة فيه الدر منتظم
رحلت يا والدي نحو الإلى سبقوا كأنهم أنت ما ضلوا وما
كتموا⁵⁵

⁵⁵ المصدر السابق 2 صفر 1420 هـ 17 مايو 1999 م .

ومن الصور الخيالية في قصيدة الشاعر ابراهيم بن فهد المشيخ

التشبيه في قوله:

رحلت كالطير في الآفاق مبتغيا صلاح أمتنا .. والزاد قرآن
تهفو إليك قلوب المسلمين كما يهفو إلى الكعبة الغراء
وجدان
أبا اليتامي أرى الأطفال قد فطموا أما الأرامل فالأحزان ألوان
أنت الرغيف لطفل هذه سغب وفي بحار الأسى للكهل
شطان⁵⁶

و نرى كلمات حارة في رثاء الشيخ ابن باز في قصيدة الشاعر خالد

بن محمد ابراهيم النعمان تحت عنوان 'فقيد الأمة الإسلامية' ويقول فيها:

الله اكبر .. كم قد ساءنا الخبر والقلب من هوله قد كاد
ينفطر
عبد العزيز إمام العلم قد رحلت به السفين صباحا وانتهى
العمر
عبد العزيز إمام العلم قد طعنت به المنايا فغاب الشمس
والقمر
عبد العزيز مضى قد راح يحضنه قبر ودون لقاء التراب
والحجر
ماذا عسى قلت لي؟ يا ليته كذب ما جئت تنقله .. أو ليته هذر
عبد العزيز إمام العلم ما شهدت مثله بدو اذا العصر أو حضر
إمام علم له باع ومعرفة شيخ جليل به لإبصار لا
البصر
وقلبه بعلوم الدين ممتلئ فكان فيضا جرى واستنفع
البشر
وكان نورا بحمد الله يرشدهم وينصح الناس كيلا يدهم
الخطر⁵⁷

⁵⁶ جريدة الرياض 10 صفر 1420 هـ .
⁵⁷ جريدة المدينة 4 صفر 1420 هـ 19 مايو 1999 م .

وتكشف القصيدة للشاعر محمد بن عبد الرحمن المقرن أستاذ كلية
الشريعة بالرياض عن أهمية سماحة الشيخ ابن باز بين معاصريه في العلوم
الإسلامية في قصيدته بعنوان 'لمن العزاء؟' .

فكم علما زرعت به فأمسى
هنا الحلقات بالرحمات تغشى
حديثك قال حدثنا وأنعم
تموج بعلمكم ولكل علم
سيذكرك الزمان وكيف ينسى
عسى بعد البديعة أن تلاقي

له في قلب طالبه سنابل
فذا يصغي إليك وذاك سائل
بذاك العلم من قول وقائل
شريف عندكم يا بحر ساحل
سجلا سطرته يد الشمائل
بجنة ربنا خير المنازل⁵⁸

والشاعر ابراهيم بن حسن الشعبي يرسم فراق الشيخ ابن باز في

صورة ممزوجة بالألم والأسى في قصيدته التي مطلعها:

دها أرجاءها خطب جسيم
زعيم العلم والفتوى بعصر
وروع عالم الإسلام خطب
أصاب العين في الإسلام منا
ونؤمن بالقضاء رضى وصبرا
لفقدك قد طعمنا الحلومرا
فمن للمعضلات إذا اشمخرت
ومن يمتص غضبة كل غر
وإن العلم موفور ولكن
وإن مبرزا من دون عزم
وعضب في يمين النطل نصل
وإن العلم في قلب خراب
وإن العلم يكمن في إهاب

وغادر هذه الدنيا الزعيم
خوت فيه العزائم والفهوم
وقاصفه له ربح عقيم
فما قلب لنا إلا كليم
وإن صرع القوى وقع أليم
وخيمت المآسي والهموم
وحار أمام سورتها الحليم
بصبر زانه قلب سليم
بلا رفق شطايا أو سموم
كر عديد له سيف صميم
خليق بالصداء وهو الثليم
لكنز قد تملكه لئيم⁵⁹
خوى من كل مكرمة سقيم

هكذا الدموع والعبرات لا تزال تنحدر من عيونهم وتنهمر، وهذا العالم

الزاهد يبقى حيا في قلوب محبيه . ولا فناء لذكرياته الخالدة ما دامت

⁵⁸ جريدة الرياض 6 صفر 1420 هـ 21 مايو 1999 م .
⁵⁹ المنشورة من قبل الشاعر

السموات والأرض حيث أنه خدم الإسلام والمسلمين شرقا وغربا بفكره العميق وقلمه الفيض ولسانه السيال .

الفصل الثاني اللحظات الأخيرة من حياته

شهادة ابنه أحمد

يروى أحد أبناء الشيخ أحمد عن اللحظات الأخيرة من حياة والده: عندما نقلناه رحمه الله إلى المستشفى في الطائف كان هناك ممرض نصراني بجوار والدي رحمه الله. وكنا أنا وإخواني عبد الله وعبد الرحمن وخالد نحيط به فكان أكثر ما يحث وينصح ذلك الممرض النصراني بإعتناق الإسلام ودعاء بشدة على أن لا يموت على النصرانية. هذا الحديث من والدي للممرض كان قبل ساعتين من وفاته رحمه الله.⁶⁰

ويقول أحمد بن باز: إن الفقيد تمتع بصحة جيدة بعد عارض صحي أدخل على إثره المستشفى العسكري بالطائف وأجري فحوصات كاملة وأعطى بعدها مجموعة من الأدوية وإن سماحته عالى في الفترة الأخيرة من إمساك مزمع وعدم رغبة في الأكل. ويروى ابنه أحمد أن ليلة قبل الليلة التي توفي فيها شهدت نشاطا للفقيد جلس فيها للإفتاء وكان يرد على الهاتف بنفسه وقبل عصر الثلاثاء أنهى عديدا من المعاملات مع مدير مكتبه كعادته دائما. وقال أحمد بن باز: كان قبل ذهابه للنوم بصحة جيدة يحدث عائلته ويتجاذب أطراف الحديث متفقدا أحوال الأبناء والأحفاد في جلسة خاصة مع أبناءه حتى الساعة 12 ثم انتقل بعده للنوم لكنه أمسى بضيق

⁶⁰ جريدة الجزيرة، 28 محرم 1420 هـ.

التنفس- بعد منتصف الليل- نقل- على إثره إلى المستشفى- الملك فيصل
بالتائف .⁶¹

وكان قد غادر الرياض يوم 22/12/1419 هـ إلى مدينة الطائف وكانت
آخر فريضة صلاها في مسجد حي البديعة بالرياض هي صلاة العصر من يوم
21/12/1419 هـ . ثم قرأ على الناس بعد صلاة العصر آخر درس في
المسجد ثم صلي العشاء في مسجد سارة وكانت صلاة الفجر من يوم
22/12/1419 هـ وبعدها سافر إلى الطائف .

كلمة الدكتور يوسف عبد الرحمن الخضير:

قال الدكتور- يوسف عبد الرحمن الخضير- الاستشاري- المشارك في
مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض- وشقيق حرم الشيخ- عبد
العزیز بن باز، بأنه لم يلاحظ أي أمر غير طبيعي على الشيخ ليلة وفاته، بأنه
التقاء قبل وفاته بثلاث ساعات، وكان يبدو بصحة طيبة رغم الوهن الذي
يعتريه، وأن آخر فتاويه كانت قبل ثلاث ساعات من وفاته .

لاحظت ان ذهنه كان حاضراً واجتمعت معه لمدة نصف ساعة
تقريباً سألتني خلالها عن الأحوال والمرضى وعن مركز الملك عبد العزيز
لطب الأسنان الجديد الذي انتقلنا إليه ضمن المباني الجديدة التي
استحدثت في المستشفى، وقد أحبته فعدنا للمسنولين والحكومة وكذلك
على القائمين على المركز ثم بعد ذلك تجاذبنا الحديث... فاستفتيته في
سؤالين أحدهما عن تعزية غير المسلم، والآخر عن حكم صلاة الميت على

⁶¹ المصدر السابق

المنتحرة، فأجاب رحمه الله على السؤالين، وبعد أن علم أنني اكتفيت بالسؤالين، ودعني وقال: في أمان الله... وتركته يرتاح وصعدت إلى حيث حجرتي .

أنه في حوالي الساعة الرابعة فجرًا أيقظني أحد أبناء الشيخ وقال أنه لا يعرف ما بالشيخ، فترلت حيث وجدت سماحته مستلقيًا على الفراش، وطبعًا تلمست النبض. فوجدته متوقفًا، فشرعت في الإسعافات الأولية كالإنعاش والتنفس الصناعي عن طريق الفم مع تدليك القلب، وذلك لمدة نصف ساعة حتى حضرت سيارة الإسعاف، وشرع المسعف في مساعدتي حيث كان يدلك القلب وأنا أمارس عملية التنفس الصناعي، وكان لا بد لنا من نقله للمستشفى لوجود الإمكانيات، وفي الطريق للمستشفى تأكد لنا أن الشيخ قد توفي .

وعمل إذا كان الشيخ بن باز يستشير به حكم عمله كطبيب حول بعض الأمور الطيبة، قال الدكتور يوسف: كان يستشيرني فقط عن بعض الأمور المتعلقة بالأسنان، وكنت أحيل بعض استفساراته إلى ذوي التخصص، نافيا في الوقت نفسه اعتبار نفسه الطبيب الخاص بالشيخ ابن باز بحكم وجوده خارج السعودية خلال السنوات السبع الماضية.⁶²

وفاته رحمه الله:

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى فجر يوم الخميس عند الساعة الثالثة إثر تعرضه بهبوط القلب وضيق في النفس من 26/1/1420 هـ الموافق

⁶² جريدة الشرق الأوسط، 78/5/1999م

13/5/1999م بحى الغورة بمدينة الطائف عن عمر يناهز 89 عاما . ورحل

الشيخ عن الدنيا إلى جوار الله راضيا ومرضيا فبكته الأمة وإن العين لتدمع

وإن القلب ليحزن والأمة على فراق سماحته لمحزونون إنا لله وإنا إليه

راجعون .

الخاتمة

لله الحمد الكثير والثناء الوفير لأن يوفقني على إتمام هذه الأطروحة النهائية على مساهمات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في تطور العلم والأدب العربي على وجه حسن جميل . هذه محاولة متواضعة مني لدراسة الجوانب الجمّة لحياته الفكرية والثقافية التي أنارت الدرب العلمي .

ونشاهد في هذا البحث أضواء على خدماته الجليلة وأعماله الجليلة لهذا الدين القيم وللغة العربية وآدابها. وقد شهد العالم في القرن الذي عاش فيه الشيخ ابن باز صحوة إسلامية مباركة، وعلى رأس هذه النهضة الشيخ ابن باز الذي ضحى حياته كلها لأجل رفع راية الدين وفي خدمة المجتمع الإسلامي بعلمه وقلمه ولسانه . وساهم بكل جد ونشاط في توجيه منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

إن العالم قد أنجب كثيرا من علماء الدين والكتاب الذين زينوا المكتبات الإسلامية والعربية بمصنفاتهم النفيسة . وكان لها تأثير بالغ وصدى واسع في آفاق الفكر والتأمل . ومن أولئك الأفاضل الشيخ ابن باز ولعله يمتاز عن الآخرين بأفكاره وأساليبه ومواقفه من القضايا الهامة التي تتعلق بشؤون الحياة.

فالشيخ ابن باز قد عالج قضايا العالم في منظور القرآن الكريم وسنة رسوله الأمين . وتعلق بكثير من الموضوعات مساسا بحياة الإنسان . ويمكننا القول - بكثير من الاطمئنان - تأثرت هذه الدراسة حول أعمال الشيخ ابن باز في مجال الأدب والدين في أنجح طرق إذ ألقى الشيخ نورا على الطرق المظلمة بحضوره وبمؤلفاته في البلاد العربية بصفة خاصة، وفي الدول الأجنبية بصفة عامة. وتنطلق خدماته من الحاجة إلى مواجهة التحديات المفروضة في مجالات أطوار الحياة.

وعندما نتفكر عن مساهماته القيمة في مجال التربية والثقافة نحس التأثيرات الإيجابية الفعالة في كل من البيئات التي نعيش فيها والتي ستعيش فيها الأجيال القادمة من بني الإنسان .

وأود أن يكون هذا البحث ذا غرض متميز وبساطة متفوقة ووضوح كامل وأسلوب رائع ومثير للفكر والعقل مع خلفية الأمور، كما أتمني أن يكون حلا كافيا لتحديات العصر .

والشيخ ابن باز قد بلغ من الشهرة في أيامه ما لم يبلغ غيره في العلوم والمعارف. والذي يهمننا بدرجة كبرى هو خصائصه في تأليفه في المضمون والأسلوب والمنهج على الإطلاق .

كلما نمشى في الصفحات القادمة لهذا البحث نفهم مزايا الشيخ ابن باز
وخصائصه في التأليف والمحاضرة والإرشاد . وله فضل مزيد في إخراج
الفتاوى التي فيها نفع كثير للعامة والخاصة في مشارق الأرض ومغاربها .

وإذا تفكرنا من ناحية الأدب لهذا البحث قد أتيت بقصائد الرثاء للشعراء
الماهرين في كافة أنحاء العالم عند انتقال الشيخ إلى الله في أساليب أدبية
رائعة جذابة . وأرجو أن الجانب الأدب من هذا البحث قد زينه في أجمل
صبغة وأحسن صورة. وذيلت هذا البحث بقائمة الكتب والمصادر والمراجع
التي طالعته أثناء الدراسة .

وأحمد الله تعالى الذي وفقني لأن أقدم أطروحتي النهائية هذه لشهادة
الدكتوراه بكل غبطة وسرور وبشكر وامتنان إلى الجهة المختصة بجامعة
كاليكوت راجيا الرضى والقبول من الله عز وجل وأدعو الله أن يتقبل مني
هذا عملا صالحا، إنه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير .

المقدم/مصطفى- بي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الصحاح الستة

المصنفات

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله

1. إقامة البراهين. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1414هـ.
2. الأقوال في الدعوة. الرياض: دار الوطن، 1414هـ.
3. الإمام محمد بن عبد الوهاب - دعوته وسيرته. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1983م.
4. التحذير من البدع. الرياض: وزارة الإعلام، 1411 هـ.
5. تحفة الإخوان. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1421هـ.
6. تحفة الأخيار. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1409هـ.
7. ثلاث رسائل في الصلاة. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1410هـ.
8. الحاكم والمحكوم. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، 1405هـ.
9. الحج والعمرة. الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1407هـ.
10. الحركات الإسلامية - ودور الشباب فيها. الرياض: دار الوطن، 1420هـ.
11. حرمة القرآن الكريم. الرياض: دار الوطن، 1420هـ.
12. حكم الإسلام. الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1407هـ.
13. حكم السحر والكهانة. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1409هـ.
14. حكم السفور والحجاب. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1410هـ.
15. الدروس المهمة لعامة الأمة. الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1416هـ.
16. الدعوة إلى الله. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، 1423هـ.
17. الزكاة والصيام. المدينة المنورة: مطبعة المدينة، 1408هـ.
18. شأن الحزم والسائقين. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1410هـ.
19. العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام. الرياض: دار الوطن، 1410هـ.
20. العقيدة الطحاوية. الرياض: دار الوطن، 1414هـ.
21. العلم وأخلاق أهله. الرياض: دار الوطن، 1413هـ.
22. على طريق العلم. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1412هـ.
23. فضل الجهاد والمجاهدين. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1990م.

24. الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1406هـ.
25. مسائل التكفير. الكويت: مكتب الإمام الذهبي، 2000م.
26. النظر والخلوة والاختلاط. الرياض: دار القاسم، 1416هـ.
27. نقد القومية العربية. بيروت: المكتب الإسلامي، 1964م.
28. نواقض الإسلام. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1414هـ.
29. وجوب العمل بسنة الرسول. الرياض: المكتب التعاون للدعوة، 1415هـ.
30. وجوب تحكيم شرع الله. الرياض: إدارة البحوث العلمية، 1415هـ.

ابن حسين، محمد بن سعد
الأدب الحديث في نجد. القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة، 1971م.

الألبانى، محمد ناصر الدين

جلباب المرأة المسلمة. الغورية: دار السلام، 2002م.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله.
مشاهير علماء نجد وغيرهم. الرياض: دار اليمامة، 1394هـ.

آل مبارك، عبد الله
أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية. القاهرة: مطبعة الجبلأوي،
1970م.

بحوث الندوة العالمية. بنارس (الهند): الجامعة السلفية، 1986م.

بكرى شيخ أمين
الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. بيروت: دار العلم للملايين،
1986م.

تاريخ المملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة المعارف، 1974م.

حسين، طه
الحياة في جزيرة العرب. دمشق، مكتبة النشر العربي، 1935م.

ديرانية، مجاهد
فتاوى على الطنطاوى. جدة: دار المنارة، 2001م.

الزهراني، ناصر بن مسفر
إمام العصر. الرياض: مؤسسة الجريس، 2000م.

السامي، عمر الطيب
دراسات في الأدب العربي المعاصر على مر العصور مع بحث خاص
بالأدب العربي السعودي. جدة: دار الشروق، 1378هـ.

السامي، عبد السلام طاهر
الموسوعة الأدبية. مكة المكرمة: دار الثقافة، 1395هـ.

السامي، عبد السلام طاهر
الموسوعة الأدبية، دائرة معارف لأبرز أدياء المملكة العربية السعودية.
مكة: دار قريش، 1388هـ.

الشامخ، محمد عبد الرحمن
النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية 1900-1945. الرياض: مطابع
نجد التجارية، 1975م.

الشويعر، محمد بن سعد
مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. الرياض: إدارة البحوث العلمية،
1420هـ.

شيخ أمين، بكري
الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. بيروت: دار صادر،
1392هـ.

عارف، محمود
'أدب المملكة بين الآداب العربية'. بحوث المؤتمر الأول للأدياء
السعوديين. جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 1394هـ.

عبد الرحمن بن يوسف
الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز. مكة المكرمة: مؤسسة فؤاد، 1419هـ.

العبودي، محمد بن ناصر
المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر. مكة المكرمة: رابطة
العالم الإسلامي، 1419هـ.

علي، محمد رشدي حسن

مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية. القاهرة: دار الاتحاد العربي، 1398هـ.

عمر غرامة العمروي
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. جدة: دار عكاظ، 1398هـ.

القرضاوى، يوسف
الحلال والحرام في الإسلام. بيروت: المكتبة الإسلامي، 1985م.
كتاب ندوة المحاضرات. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1386هـ.

كتبي، حسن محمد
الأدب الفني. مكة المكرمة: المطبعة الماجدية، 1365هـ.

مانع بن خرصان
ابن باز في قلوب محبيه. الرياض: مكتبة الملك فهد، 1420هـ.

محمد كوتاشيري
الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز حياته وآثاره (مليالم). كاليكوت: دار الشباب، 2000م.

مرداد، عبد الله أبو الخير
المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. الطائف: نادي الطائف الأدبي، 1398هـ.

مصطفى الغلايين
الإسلام روح المدينة. مصر: المكتبة الأهلية، 1926م.

وليد بن جميل
ابن باز الداعية الإنسان. جدة: مؤسسة عكاظ، 1425هـ.

المجلات

1. أرض الإسراء
2. الإصلاح
3. الاقتصاد الإسلامي

4. البعث الإسلامى
5. البيان
6. التضامن الإسلامى
7. التكبير
8. الجندى المسلم
9. الحج
10. الحرس الوطنى
11. الداعى
12. الدعوة
13. صوت الأمة
14. الفكر الإسلامى
15. الفيصل
16. المجتمع
17. المجلة
18. مجلة البحوث الإسلامية
19. المجلة القربية
20. المجمع الفقهى الإسلامى
21. المحامى
22. المسلمون
23. المعرفة
24. منار الإسلام
25. المنهل
26. الوعى الإسلامى
27. نهج الإسلام
28. الهداية

الجرائد

1. الجزيرة
2. الرياض
3. الشرق الأوسط
4. العالم الإسلامى
5. عكاظ
6. المدينة

موقع الانترنت

<http://www.binbaz.com.sa>

<http://www.the-saudi.net>

